

منشورات

مكتبة الزيتونة للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر

19 شارع السكة الحديدية/ سيدي بلعباس/ الجزائر

الهاتف والفاكس: 048 546440 048 549035

رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق

بإلف الشيخ
أبي العباس أحمد المقرئ

تحقيق الدكتور
محمد بن معمر
مركز البحوث الإسلامية
جامعة طهران

مختبر محفوظات
المكتبة الإسلامية في شمال إفريقيا
جامعة طهران

مكتبة التراث الإسلامي والنشر والتوزيع - الجزائر

رحلة المقرئ
إلى المغرب والمشرق

بألف الشيخ

أبي العباس أحمد المقرئ

تحقيق الدكتور

محمد بن معمر

أستاذ التاريخ الإسلامي

جامعة وهران

منشورات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا
جامعة وهران.

مكتبة التراث للطلبة والبشرى والتوثيق - الجزائر

جميع الحقوق محفوظة
2004/1425

الإيداع القانوني: 297/2004
رسمك: ISBN 9961/794-04-4

منشورات

مَكْتَبَةُ الرِّشَالَةِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوَلُّجِ - الْجَزَائِرَ

19 شارع السكة الحديدية / سيدي بلعباس / الجزائر

الهاتف والفاكس: 048 546440 048 549035

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد رسول الله،
إن تحقيق هذا المخطوط الموسوم بـ: رحلة المقرئ، ليس بالأمر
الهيّن ولا بالسهل، فالذي ينظر إلى شكله ورسمه يدرك ذلك الجهد
الكبير والعناء الشاق الذين واجها المحقق وهو يحاول فك الكثير من
حروفه وكلماته أو قُلْ طلاسمه. ولعل عدم توفر نسخة ثانية للمخطوط
- مع أهميته - كانت من الأسباب التي زادت من صعوبة إنهاء هذا
العمل.

ومع ذلك فإن جهد المحقق قد أثمر هذا الإنجاز الذي يعد بحق
إضافة مهمة إلى المكتبة العربية، حيث كشف فيه جوانب كثيرة من
حياة المقرئ وبعض أحوال عصره.
وعليه فإن مخبر المخطوطات بجامعة وهران يعتز بهذا العمل
الاول الذي قام به أحد أعضائه، على اعتبار أن أحد الاهداف والمهام
الأساسية للمخبر هو تحقيق المخطوطات.

مدير المخبر

أ.د. عبد المجيد بن نعمة

— المؤلف:

مؤلف هذا الكتاب هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي العيش ابن محمد المقرئ التلمساني¹، المولود سنة 966 هـ / 1578م، والمتوفى سنة 1041 هـ / 1631م. فهو إذن ابن عائلة وابن مدينة. إنه ابن عائلة المقرئ ذات التاريخ العريق التي تعود أصولها إلى القبيلة العربية الشهيرة وهي قريش، وقد أثبت قرشية هذه العائلة المقرئ نفسه وابن الخطيب وابن خلدون وابن الأحمر وابن مرزوق. ومن قرية مقرة لـ رقة في الزاب بين بركة والمسيلة والتي انتسبت إليها الأسرة، انتقل الجد الخامس للعائلة وهو عبد الرحمن المقرئ في القرن السادس الهجري صحبة شيخه أبي مدين الغوث إلى مدينة تلمسان حيث استقر بها وأنجب الذرية. فريح ولده الأموال، ونمت ثروتهم، ونالوا دنيا عريضة لقيامهم على التجارة بين نسان وبين الصحراء والسودان، وتمهيدهم الطرق بحفر الآبار وتأمين التجار. كما اكتسبوا جاهاً رفيعاً، وتواصلت فيهم جذور الثقافة والعلم.

ومن أبرز أفراد الأسرة ثقافة وعلماء، وأشهرهم صيماً ثلاثة: أولهم هو أبو عبد الله محمد المقرئ الكبير المتوفى سنة 759 هـ / 1359م، شيخ نسان الدين ابن الخطيب وابن خلدون، وقاضي الجماعة بفاس على عهد السلطان أبي عنان المريني. وثانيهم هو أبو عثمان سعيد المقرئ عم المؤلف وشيخه ومربيه، وعالم تلمسان ومفتيها ستين سنة، وخطيب مسجدها أكثر من أربعين سنة. وثالثهم هو أبو العباس أحمد المقرئ مؤلف هذا الكتاب.

(1) ليس الهدف من هذه النبذة بسط القول عن حياة المقرئ. وإنما اقتصر على أهم ما لا بد منه. حسبما جرى به العمل عند جمهور المحققين والباحثين في التعريف بمؤلف المخطوط. لأن حياة المقرئ مبسطة في كثير من المصادر والمراجع. ويأتي في مقدمة تلك المظان، كتب المقرئ نفسه وهي نفح الطيب، وروضة الأس، وأزهار الرياض، وفتح المتعال، وكتاب الرحلة هذا. ومن المصادر التي ترجمت للمقرئ، خلاصة الأثر للمحبي. ورحلة العياشي، وصفوة من انتشر لمحمد الأفراني، ونشر المثاني للقادري وغيرها. أما المراجع الحديثة فمنها أطروحة المقرئ وكتابه نفح الطيب لمحمد بن عبد الكريم، وكتاب المقرئ صاحب نفح الطيب للجناحي، ونفس العنوان وضعه حسن محمد عبد الغني، وتراجم إسلامية لعبد الله عنان، والمقرئ لعثمان الكعك، والزاوية الدلائية لمحمد حجي.

ثم إن مقري ابن مدينة هي تلمسان حيث ولد ونشأ وقرأ وتعلم، وكانت المدينة عاصمة للدولة الزيانية لعدة قرون قبل مجيء العثمانيين، فاشتهرت برصيدها الثقافي الكبير لكثرة علمائها، وتنوع علومها، وتعدد مكاتبها، ووفرة مدارسها. وفي التاريخ الذي ولد فيه المؤلف كان قد مر على دخول الأتراك العثمانيين المدينة ثلاثة عقود من الزمن، الأمر الذي أفقدها أهميتها العلمية والسياسية، بسبب معاملة الأتراك لأهلها وكذلك الحروب والفتن الداخلية التي كانت قد عرفتتها الدولة الزيانية في أخريات أيامها، وعلاقتها بالأسبان في وهران، وضغط بني وطاس ثم السعديين عليها من الغرب والعثمانيين من الشرق، كل ذلك دفع الكثير من علمائها وأدبائها وشرفائها ممن فقدوا الشعور بالراحة والجو الملائم، إلى الهجرة منها غربا وشرقا. فاكتفى المؤلف بالأخذ ممن بقي بها من العلماء والفقهاء والأدباء مقيما لم يهاجر، وفي مقدمتهم عمه سعيد المقري الذي زين له الرحلة إلى فاس وحببها إليه ورغبه في أن يكمل بها علومه ومعارفه وتحصيله الذي بدأه في بلده.

وفي الثالثة والعشرين من عمره غادر مسقط رأسه قاصدا مدينة فاس التي حل بها في صفر سنة 1009 هـ، ومنها إلى مراكش حيث اتصل بأبي العباس أحمد المنصور الذهبي، أشهر سلاطين السعديين وقمة مجدهم وواسطة عقد ملكهم، الذي اشتهر بعظائم الأعمال، وكانت فترة حكمه من أزهى فترات التاريخ السعودي سياسيا واقتصاديا وثقافيا، إذ عرفت البلاد في عهده نهضة حضارية عظيمة. ومكث المقري هناك منتقلا بين فاس ومراكش حتى ذي القعدة 1010 هـ، وقد انبهر بما رأى من أبهة الملك وانتشار العلم ورخاء الحياة، ولم يرجع إلى تلمسان إلا وفي نيته العودة إلى المغرب الأقصى ثانية.

وبالفعل فقد عاد المقري إلى المغرب الأقصى سنة 1013 هـ بعد سنة من وفاة الخليفة المنصور الذهبي، واستمرت إقامته هناك حتى سنة 1027 هـ، حيث قضى فيه فترة هامة من حياته، عايش خلالها أحداثا سياسية بارزة في تاريخ المغرب، من أهمها وأخطرها أزمة العرائش. فبعد موت المنصور الذهبي دخل المغرب الأقصى مرحلة جديدة اتسمت بالصراع والتطاحن حول العرش بين أبناؤه الثلاثة وهم: أبو عبد الله محمد الشيخ المأمون، وأبو فارس عبد الله الوائش، وزيدان الناصر. وفي خضم الصراع بين هؤلاء الأمراء، استفحل أمر أحدهم وهو الأمير زيدان الذي تكلم به أهل فاس وسائر بلاد المغرب في الوقت الذي ازدادت فيه سمعة المأمون سوءا، إذ ملته الأنفس ورفضته القلوب وضاق أهل فاس بشؤمه ذرعا.

وبسبب هذه العزلة التي فرضتها الخاصة والعامة عليه، انتقل إلى العرائش ومنها إلى القصر الكبير، وهناك اتخذ قراره الخطير القاضي بطلب النجدة من

نصارى الأسبان لتمكينه من العرش. فركب البحر إلى طاغية الأسبان مستصرخا به على أخيه السلطان زيدان، فأبى الملك الأسباني أن يمدّه بالعون، فراوده المأمون على أن يترك عنده أولاده وحشمه رهنا، ويعينه بالمال والرجال حتى إذا تمكن من العرش يذل له ما شارطه عليه. ولم يزل به إلى أن شرط عليه الملك الأسباني تسليمه ميناء العرائش، فقبل المأمون الشرط ورجع فنزل بلاد الريف ومنها إلى القصر الكبير، حيث أمر أحد قواده بإخلاء العرائش بالقوة، ودخلها الأسبان في رمضان سنة 1019هـ / 1610م.

ولما خاف المأمون الفضيحة وإنكار الخاصة والعامة عنيه إعطانه بندا من بلاد الإسلام للكفار، احتال في ذلك وكتب سؤالا إلى علماء فاس وغيرها يذكر لهم فيه أنه لما وغل في بلاد العدو الكافر واقتحمها كرها بأولاده وحشمه، منعه النصارى من الخروج من بلادهم حتى يعطيهم ثغر العرائش، وأنه ما تركوه خرج بنفسه حتى ترك لهم أولاده رهنا على ذلك، فهل يجوز له أن يفدي أولاده من أيدي الكفار بهذا الثغر أم لا ؟. فانقسم الفقهاء والعلماء في موقفهم من هذه الفتوى إلى ثلاث طوائف، بين مبيح للمأمون ما فعل انتقاء لشربه وخوفا من بطشه، وبين منكر عليه عمله ومغلظ نه في الملام، وبين مختلف عن الانظار حتى تصدر الفتوى عن غيره. وكان المقرئ من الطائفة التي اختفت، وفي ذلك يقول صاحب الاستقصا: وقد فرّ جماعة من تلك الفتوى كالإمام أبي عبد الله محمد الجنان صاحب الطرر على المختصر، والإمام أبي العباس أحمد المقرئ مؤلف نفح الطيب، فاختلفا مدة استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما¹. وهكذا كان العلماء في مقدمة وقود الفتنة إذ وقعت بسبب مكانتهم التي تجعلهم دوما هدفا لطلب التأييد والنصرة، خصوصا إذا كانوا في منصب الإفتاء لما له من تأثير على عقول الناس.

وقد قدّرت العامة والخاصة في فاس هذا الموقف في المقرئ واعتبرته تصرفا شرعيا وازداد احترامها له. وبعد ثلاث سنوات من هذه الفتنة رقي إلى أعلى منصب في جامع القرويين، وذلك في سنة 1022هـ تاريخ وفاة الشيخ أبي عبد الله محمد الهوّاري خطيب الجامع، فخلفه المقرئ الذي بلغ من علو شأنه وارتفاع مكانته أن جمع بين الخطابة والإمامة والفتوى بجامع القرويين، وهي وظائف قلما تجتمع لشخص واحد، ولم يبلغ ذلك إلا لمواقفه المشرفة دفاعا عن حرمة الدين ووحدّة البلاد. وظل في منصبه هذا حتى غادر فاس.

ولما أحسن المقرئ بأن الأمور أصبحت تسير في المغرب الأقصى على غير ما يروم بسبب الظروف والتطورات الخطيرة التي عرفها هذا القطر. قرر الرحيل، سيما وأنه قد اتهم بالميل إلى عرب الشارقة. ففي أواخر سنة

(1) الناصري، الاستقصا، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1997، ج6، ص: 22

1027هـ — غادر المغرب الذي أصبحت أمواجه مصطخبة وأمنه منعدها وأوضاعه متدهورة، تاركا وراءه زوجته وابنته وخزانة كتبه، بعد أن قضى فيه أربعة عشر عاما. وقد أشار هو نفسه إلى هذا الرحيل قائلا: إنه لما قضى الملك الذي ليس لعبيده في أحكامه تعقب أو رد، ولا محيد عما شاءه سواء كره ذلك المرء أو رد، برحلتني من بلادي، ونقلتي عن محل طارفي وتلاذي، بقطر المغرب الأقصى، الذي تمت محاسنه لولا أن سماسرة الفتن سامت بضائع أمنه نقصا، وطما به بحر الأهوال فاستعملت شعراء العيث في كامل رونقه من الزحاف إضمارا وقطعا ووقصا¹.

ومن ثغر تطوان ركب السفينة التي عرجت به على الجزائر وتونس فسوسة وصولا إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة التي دخلها في رجب من عام 1028هـ . وفي ذي القعدة من نفس السنة توجه صوب مكة المكرمة وأدى العمرة وبقي هناك ينتظر موسم الحج. وبعد أداء هذه الفريضة توجه إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . وفي شهر محرم من 1029هـ / 1620م عاد المقرئ من الحرمين الشريفين إلى مصر.

ومنذ ذلك التاريخ أخذ يكرر السفر من القاهرة إلى الحرمين الشريفين وبيت المقدس ودمشق. فكان دخوله إلى مكة المكرمة للحج خمس مرات، وزيارته للمدينة المنورة سبع مرات. أما بيت المقدس فقد سافر إليها ثلاث مرات، وأما دمشق فقد رحل إليها مرتين، وعند عزمه العودة إليها والاستقرار بها في المرة الثالثة وافاه أجله. فيكون بذلك المقرئ قد قضى حوالي أربعة عشر عاما متنقلا بين مصر والحجاز والشام، كلها في طاعة الله وعبادته وتدريس العلم وتأليف الكتب ووضع المصنفات المختلفة حتى وافته المنية سنة 1041هـ / 1632م بالقاهرة.

وقد ترك المقرئ وراءه ثروة هائلة من المؤلفات التي كتبها بتلمسان وفاس ومصر والحجاز والشام في فنون الأدب والتاريخ والفقه والعقائد، وهي تقارب الأربعين تأليفا حسبما أحصاه أحد الباحثين². ومن مؤلفاته المطبوعة: كتاب روضة الآس، وكتاب أزهار الرياض، وموسوعة نفح الطيب، وكتاب فتح المتعال في وصف النعال، ومنظومة إضاءة الدجنة. في حين بقيت أغلب مؤلفاته في حكم المخطوط والمفقود، ومنها كتاب الرحلة هذا الذي أقدمنا على تحقيقه ونشره.

(1) المقرئ، نفح الطيب، بيروت: دار صادر، 1968، ج1، ص: 13
(2) محمد بن عبد الكريم، المقرئ وكتابه نفح الطيب، ص: 271 وما بعدها.

ليس ثمة أنى شك في أن هذا الكتاب من وضع أبي العباس أحمد المقرئ . لا تكاد تخلو ورقة أو صفحة من صفحات هذا الكتاب من ذكره أو الإشارة إليه . سواء من خلال توقيعاته في آخر رسائله وقصائده التي كان يبعثها إلى عرده ، أو ما كان يبعثه غيره إليه ، أو في سياق الحديث عن نفسه .

أمّا فيما يخص عنوان الكتاب ، وهو رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق ، فلم اعثر على كتاب بهذا العنوان ضمن قائمة مؤلفات المقرئ التي وضعها مترجموه القدامى والمحدثين . كما انعدمت الإشارة إلى أي عنوان في ثنايا هذا كتاب من طرف المؤلف . ومما زاد الأمر تعقيدا أن النسخة الوحيدة المعتمدة في التحقيق مبثورة البداية والنهاية حيث يشار في الغالب إلى العنوان من طرف المؤلف أو الناسخ . وبعد القراءة الأولية للمخطوط روادتني عدة شكوك في صحة العنوان سيما وأن كتابا أخرى للمؤلف لا تزال في حكم المفقود . وأن بعض عناوينها تبعت على احتمال تطابقها مع محتوى هذا المخطوط مثل البداة والنشأة . كتاب الغث والسمين والثرث والشمين وغيرهما . ولكن بعد القراءة المتأنية لمخطوط عدة مرات ، ونظرا لصعوبة الحصول على نسخة أخرى منه ، أثرت لحفاظ على عنوان "رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق" . وهو عنوان النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية ، وهي النسخة المعتمدة في التحقيق ، والعنوان مسجل ضمن قائمة من المخطوطات وضعها المستعرب الفرنسي جورج ديلافان .

يستفاد من محتوى الكتاب أنه من المؤلفات الأخيرة التي وضعها المقرئ ، حيث ذكر أن أحمد بن شاهين وهو الذي اقترح عليه تأليف كتاب نفح الطيب ، قد استدعاه إلى بيته المصون في محرم سنة 1041هـ حين زار دمشق للمرة الثانية ، أي قبل عودته إلى القاهرة ووفاته بها في جمادى الثانية من نفس السنة . تتكون المدة الواقعة بين التاريخ الوارد في الكتاب وبين وفاته أقل من خمسة أشهر ، بل إن أخبار المقرئ قد انقطعت منذ أواخر ربيع الأول سنة 1041هـ وهو التاريخ الذي بعث فيه رسالة إلى شيخه محمد الدلائي صاحب نزاهة الدلائية .

يحتوي الكتاب على معلومات هامة ، وهي تتعلق بحياة المقرئ الشخصية في ناسان والمغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز . ويعالج الحياة الثقافية والأدبية في عصر المؤلف ، وهو يتضمن في نفس الوقت معلومات تاريخية عن بلاد المغرب وأرض الحجاز واليمن ، وبعض القضايا الفقهية والعقدية وغير ذلك .

إن الجديد الذي يحمله هذا الكتاب عن حياة المؤلف الشخصية ، يتمثل في عدة جوانب . فقد ذكر مترجموه أنه بنى بامرأتين فقط وهما زوجته المغربية التي بنى بها أيام إقامته في فاس وولدت له أنثى سنة 1026هـ كما أخبرنا في هذا

الكتاب، وحين رحل إلى المشرق ترك المرأة وابنتها ولم يعد إليهما. وأما الزوجة الثانية فهي مصرية من عائلة السادات الوفايين وقد بنى بها عندما استقر في القاهرة. ولكن نصوص الرحلة تفيد بأنه تزوج بثلاث نساء وليس اثنتين فقط، فقد بنى قبل المغربية والمصرية بامرأة تلمسانية وهي بنت المفتي محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني مفتي تلمسان وفاس، ولم يخبرنا المؤلف فيما إذا كان زواجه منها قد تم في تلمسان أو في مدينة فاس وتاريخ ذلك.

وأما أولاده فقد أخبرنا من ترجم له، أن المقرئ لم يرزق طوال حياته سوى بانيشين فقط، بنت المغربية والتي عاشت حتى تزوجت، وبنت المصرية التي ماتت صغيرة، وأنه لم ينجب ولدا ذكرا. ولكن نصوص الرحلة تثبت عكس ذلك، فهي تؤكد أنه رزق بولد ذكر من زوجته المصرية واسمه محمد المكي، وقد وردت الإشارة إليه في ثلاثة مواطن من الرحلة. وذلك عندما بعث محمد الغرسي كتابا من مصر إلى المؤلف وهو بمكة المكرمة في شوال من سنة 1033 هـ يخبره عن صحة هذا الولد وأمه. وحين خاطبه بمصر القاضي ظهير الدين الحسني بقصيدة يمدحه فيها ويدعو له ببقاء ولده هذا. أما النص الثالث فهو رسالة تعزية من مفتي الحرمين عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد إلى المؤلف في ولده محمد المكي الذي مات صغيرا، والرسالة مؤرخة في ذي الحجة من سنة 1034 هـ. كما ماتت أخته سنة 1038 هـ بعد قليل من وفاة جدتها أم أبيها، وقد تلقى المقرئ سيلا من رسائل التعازي في أمه وابنته، أورد البعض منها في نفح الطيب.

أما عن أسباب رحلته من المغرب الأقصى إلى المشرق، فقد اضطربت حولها الأقوال واختلفت الآراء وإن كانت في مجملها تتفق على أنها سياسية، ومن ذلك أن أحد الآراء يذهب إلى القول بأن سلطان فاس هو الذي أرغم المقرئ على مغادرة المدينة، وأنه خرج منها متخفيا. وهو رأي مجانب للصواب بدليل ما ورد في كتاب الرحلة من أن المؤلف هو الذي استأذن ملك المغرب صاحب فاس وهو الغالب بالله عبد الله بن المأمون في السماح له بالرحيل. وقد أذن له في ذلك وكتب في شأنه رسالة من إنشاء محمد بن أحمد الفاسي المكلاطي إلى سلطان الحجاز شريف مكة يخبره عن قدوم المؤلف إليه ويبلغه عن علمه وفضله ومكانته ويوصيه به خيرا. والرسالة مؤرخة في التاسع رمضان عام 1027 هـ، وهو الشهر الذي غادر فيه مدينة فاس إلى ثغر تطوان لركوب البحر، علما أنه ظل أكثر من شهر يتجول في مدن المغرب الأقصى قبل ركوبه البحر وهو ما يبطل فكرة الاختفاء.

وهناك سؤال وجيه يتعلق بنزول المقرئ مدينة الجزائر وتونس وسوسة واتصاله بعلماء هذه المدن وهو في طريق الرحلة من المغرب صوب المشرق.

وباستثناء إشارة المؤلف دون إخبارنا عن أي شيء، ولكن نصوص الرحلة تؤكد ذلك، إذ يخبرنا المؤلف بخمسة والعشرين من جماعة من الأعيان من شاعر والأديب محمد لاجتماع. كما التقى بعد (ت 1066 هـ) الذي كان لقاء لاغز سعيد قدور. نصير بتسعة أبيات. وحين ثم غادر مدينة الجزائر سافر منها إلى مدينة س. المؤلف في كتاب الرحلة لعثماني التونسي إمام وخ. الإجازة. فأجابه المؤلف صفر من سنة 1028 هـ صوب مصر. وعند وصوله عززها بأخرى في اليوم ومن سوسة ركب. غح الطيب، أن السف. فرنج خصوصا أهل. بحر المتوسط، وأن وص. وحرار، وجوب فياف مج. ربح وصوله إليها فقد أ. وهو ما أكدته تلميذه عبد. فتح البخاري فأتى بما. عبد الكريم إلى التشكيك في. قبل شهر رجب وأن ذلك. حين يثبت لنا المؤلف.

المقرئ، نفح الطيب، ج 1، ص. عبد الحي الكتاني، فهرس الف. محمد بن عبد الكريم، المرجع.

وباستثناء إشارة المؤلف نفسه في منظومته فتح لمتعل إلى أنه نزل بهذه المدن دون إخبارنا عن أي نشاط له فيها، فإن بقية المصادر الأخرى لم تشر إلى ذلك قط. ولكن نصوص الرحلة تؤكد لنا نزوله بهذه المدن واتصاله بعلمائها وتواريخ ذلك، إذ يخبرنا المؤلف أنه لما حل محروسة الجزائر، خرج يوم الخميس في خامس والعشرين من ذي الحجة سنة 1027هـ إلى رأس تافورة صحبة جماعة من الأعيان منهم مفتي الحنفية الخطيب محمود بن حسين بن قرمان، والشاعر والأديب محمد بن رأس العين الذي تبادل معه نظم الشعر بمناسبة هذا الاجتماع. كما التقى بعالم الجزائر وفقهيهما في عصره الشيخ سعيد قدورة (ت 1066هـ) الذي كان قد رافقه في الأخذ عن عمه سعيد المقرئ، وفي هذا تغاء لاغز سعيد قدورة المؤلف في لفظ القوس نثرا فأجابه، كما لاغزه في لفظ نصير بتسعة أبيات، وأجابه المؤلف بأحد عشر بيتا في حل هذا اللغز.

ثم غادر مدينة الجزائر وركب البحر متوجها إلى مدينة تونس ولما وصلها سافر منها إلى مدينة سوسة في مركب كبير. وأثناء إقامته بهذه المدينة يخبرنا المؤلف في كتاب الرحلة أن الشيخ أبا عبد الله محمد تاج العارفين بن أبي بكر عثمانى التونسي إمام وخطيب جامع الزيتونة وقبل أن يقدم عليه كتب إليه يطلب منه الإجازة. فأجابه المؤلف مجيزا في قصيدة فاقت الأربعين بيتا وذلك في شهر صفر من سنة 1028هـ، وهو على وشك أن يركب البحر مواصلا رحلته في صوب مصر. وعند وصول الشيخ تاج العارفين إلى سوسة قدم للمؤلف هدية ثم عززها بأخرى في اليوم الموالي، فكتب إليه بقصيدة يشكره على ذلك.

ومن سوسة ركب المقرئ سفينة أخرى مستأنفا رحلته، وقد أنبأنا في كتابه فتح الطيب، أن السفينة ظلت على حذر شديد طيلة مدة السفر، من قراصنة الأفرنج خصوصا أهل مالطة الذين كانوا يطاردون مراكب المسلمين في عرض بحر المتوسط، وأن وصوله إلى مصر كان بعد خوض بحار، يدهش فيها الفكر ويحار، وجوب فياف مجاهل، يضل فيها القطا عن المناهل كما قال.¹ وأما عن تاريخ وصوله إليها فقد أخبرنا في النفح أن ذلك كان في رجب سنة 1028هـ، وهو ما أكدته تلميذه عبد الباقي الحنبلي حين أشار إلى أن المقرئ لما دخل رجب فتفتح البخاري فاتى بما هو أعجب وكان حافظا أدبيا.² وهذا ما دفع بمحمد بن عبد الكريم إلى التشكيك في نص الحنبلي الذي يفيد أن دخول المقرئ مصر كان قبل شهر رجب وأن ذلك يخالف نص المؤلف.³ ولكن كتاب الرحلة يزيل هذا التباس حين يثبت لنا المؤلف أنه حل بالإسكندرية بعد رحلته الشاقة في البحر في

(1) المقرئ، نفح الطيب، ج 1، ص: 35.

(2) عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981، ج 2، ص: 574.

(3) محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 193.

شهر جمادى الأولى 1026 هـ. فتكون كلمة مصر الواردة في انفج وفي نصر الحنبلي إنما تعني القاهرة وليس القطر المصري الذي دخله في التاريخ المذكور. وعليه فلا تناقض بين النصين. وأثناء إقامته بالإسكندرية وقبل دخوله القاهرة في شهر رجب أكمل تأليف كتابه إتحاف المغرم المغربي بتكميل شرح الصغرى وهو من العقائد.

ومن القاهرة أخذ يكرر الزيارة إلى الحرمين الشريفين وبيت المقدس وبلاد الشام. وقد أخبرنا في مقدمة نفح الطيب بأنه في سنة 1037 هـ كان قد دخل مكة المكرمة للحج خمس مرات، وزار المدينة المنورة سبع مرات¹، وهو العدد الذي صرح به في رسالته إلى محمد الدلائي المؤرخة في أواخر ربيع الأول سنة 1041 هـ²، وكان دخوله مكة المكرمة للحج في سنوات 1028 هـ، 1029 هـ، 1031 هـ، 1033 هـ، 1036 هـ، والمدينة المنورة في نفس السنوات. وفي موسمين من مواسم الحج المذكورة كانت زيارته للمدينة قبل وبعد موسم الحج، فأصبحت بذلك زيارته للمدينة سبع مرات، وذلك في موسم 1031 هـ وموسم سنة 1033 هـ. فقد ذكر في الرحلة أنه دخل المدينة في محرم سنة 1034 هـ في سادس المرات من دخوله لها. وفي الرحلة أيضا يذكر المؤلف الأسباب التي منعت من الحج خلال سنة 1032 هـ وسنة 1035 هـ.

وقد زار بيت المقدس ثلاث مرات، الأولى سنة 1029 هـ والثانية سنة 1037 هـ، وهو ما ذكره في مقدمة نفح الطيب وأكدّه في الرحلة، أمّا المرة الثالثة فكانت خلال سنة 1040 هـ أو 1041 هـ حسبما يستنتج من رسالته إلى محمد الدلائي. كما زار دمشق مرتين وذلك في شهر شعبان من سنة 1037 هـ حيث التقى بابن شاهين واقتراح عليه تأليف كتاب نفح الطيب، وعاد منها إلى مصر في أواخر شوال من نفس السنة وكانت هذه هي المرة الأولى وهو ما ذكره في مقدمة النفج. أمّا الزيارة الثانية فإنّ نصوص الرحلة تتفرد بضبط تواريخها، حيث يذكر المؤلف أنه حلّ بها في 16 رمضان المعظم سنة 1040 هـ وكان اليوم جمعة وخرج للقائه جملة كبيرة من الأعيان، وفي التاسع والعشرين من نفس الشهر ختم درس صحيح البخاري في الجامع الكبير بدمشق واستمرت إقامته هناك حتى محرم من سنة 1041 هـ حين يذكر أنّ ابن شاهين استدعاه إلى بيته المصون في هذا الشهر، والغالب أنه عاد إلى مصر في شهر صفر أو ربيع الأول بدليل قوله في رسالته إلى محمد الدلائي: ثمّ عدت في هذا الوقت إلى مصر، والرسالة مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة 1041 هـ أي قبل وفاته في شهر جمادى الثانية.

(1) المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص: 57.

(2) محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص: 225.

ومن الفنون الأدبية التي شاعت في عصر المؤلف ظاهرة التلغيز نظماً ونثراً، وقد احتوى الكتاب على بعض النماذج من هذه الظاهرة. ومن الذين لاغزوا المؤلف، عالم الجزائر وفتيها سعيد قدورة في لفظ القوس ولفظة الصثير. ولاغزه ابراهيم السحوري في كلمة التيه، وعلي بن أحمد الفاسي في لفظ أمس، ومحمد بن عبد الرحمن الأعمش في كلمة رمضان. أما المؤلف فقد كتب ملغزاً في لفظ كتاب، وأجابه عن اللغز الفقيه عبد السلام بن الناصر الفاسي. وكان التلغيز نوعاً من وسائل الترفيه والتسلية والرياضة الأدبية، يتعاطاه الفقهاء والشعراء والأدباء على السواء، ويعملون فيه الرأي والذكاء بنوع من التكلف.

ونم يخل الكتاب من الإشارات والمعلومات التاريخية التي جاءت متناثرة في ثناياه، وقد تضمنتها رسائل المؤلف إلى بعض أعلام عصره، ومن ذلك الرسالة التي بعثها إلى صاحب الزاوية الدلائية، وكذلك الرسالة التي بعثها إلى أحمد النفيس التطواني زعيم الفئة الجهادية على عهد السعديين وغيرها من الرسائل، كما أوردها ضمن ما أسماه بالفوائد. هذا وقد احتوت النبذة الأخيرة من الكتاب والتي عنوانها المؤلف بإتحاف المنشي والمنشد ببعض كلام الإمام مفتي الحرمين ابن مرشد، على معلومات تاريخية تتعلق بأرض الحجاز وبلاد اليمن وموانئهما في البحر الأحمر.

والنبذة المشار إليها عبارة عن رسائل ومكاتبات كان يتبادلها مفتي مكة المكرمة وخطيبها عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد مع المؤلف. ومن ذلك الرسالة المؤرخة في ذي القعدة سنة 1035هـ التي أخبره فيها عن قدوم خمسة مراكب من الهند إلى الحرمين الشريفين، ولكن الأول منها تمت مصادرتة في مرفأ مدينة المخا باليمن شمالي باب المندب وتأخر المراكب الأخرى بسبب ذلك، وعدم وصول أي منها إلى ميناء جدة، فحصل كرب شديد لأهل الحرمين. وكذلك الرسالة المؤرخة في جمادى الثانية سنة 1036هـ التي أطلع فيها ابن مرشد المؤلف على أخبار الإمام المتغلب على بلاد اليمن واستيلائه على غالبها ومحاصرتها صنعاء، وأثار تلك الثورة على أهل الحرمين بسبب حرمانهم من غلالهم. هذا فضلاً عما احتوته تلك الرسائل من إشادة بمكانة وسمعة المقري لدى أهل الحجاز، وتلبية جميع مطالبه من طرف حكامها وأعيانها، سيما تلك المتعلقة بوصاياه خيراً في شأن الوافدين من مصر وغيرها إلى البقاع المقدسة.

بقي أن نقول إن أسلوب المقري في هذا الكتاب لا يختلف عن أسلوبه في بقية كتبه ومخطوطاته، فقد حاز قصب السبق في فني المنظوم والمنثور، وذلك بشهادة معاصريه فهذا شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الألبا يقول عنه: أما الشعر فهو أصمعي باديته، وسلمان بيته، وحسان فصاحته، فما مسّ قصب الأقلام إلا سجدت شكراً، إذ رآته قبلة الآمال، وأقسمت أن من البيان لسحراً، لكنّه

سحر الحلال. وما
يد ير نظيره في جود
عند كلام والتفسير
وهو صاحب نشر
من أساليب الكيا
تركيب، قوي البين
سطة التركيب، وقص
في الطولي في تفهم
لغة ومنامات التصوف

ج - المخطوط

إن النسخة الوحيدة
موجودة بالمكتبة
مكتبات الخاصة
في هذا الشأن النسخة
وقد دخلت هذه
نسخة بالجزائر في
بفان هي التي
سفارة بتحويلها إلى
مخطوطات فيرس
رحلة إلى المغرب
وكانت هذه
سنة 1898م حسب
وهو من الوجود
شرقية من باريس
سنة 1898م، وأخير
رأيه، اهتم بال
عربيين من طلاب
على الفرنسيين
معاونة هوداس: مع
محبتي، خلاصة لآثر.

سحر الحلال. وأما المحبّي فقد حلاه قائلاً: حافظ المغرب، جاحظ البيان، ومن
مد ير نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة، وكان آية باهرة في
عذ الكلام والتفسير والحديث، ومعجزاً باهراً في الأدب والمحاضرات¹.
وهو صاحب نثر علمي سلس التركيب، سليم التعقيد، قريب المعنى، مجرد
من أساليب الكناية والتورية وما شابهها. أمّا نثره الفني المسجع فهو متين
تركيب، قوي البيان، حسن الديباجة، جيد السبك، في حين امتاز نثره المرسل
بساطة التركيب، وقصر الجمل، وجزالة اللفظ. وعلى العموم فإنّ المقري كان
من الطولي في تقدم فن النثر في وقت كاد الإنتاج العلمي يقتصر على شروح
نقد ومنامات التصوف.

ج - المخطوط:

إنّ النسخة الوحيدة المستعملة في التحقيق، هي نسخة مصورة عن النسخة
التي توجد بالمكتبة الوطنية تحت رقم: 3191. لأنّ البحث عن نسخة أخرى في
مكتبات الخاصة والعامة لم يجد نفعاً، وكانت الحيلة من كل الجهد الذي بذل
في هذا الشأن النسخة المشار إليها.

وقد دخلت هذه النسخة ضمن مجموعة أخرى من المخطوطات إلى المكتبة
الوطنية بالجزائر في سنة 1993م. ذلك أنّ حفيدة المستشرق الفرنسي جورج
ديلفان هي التي أهدت هذه المجموعة للسفارة الجزائرية في باريس، ثمّ قامت
بسفارة بتحويلها إلى المكتبة الوطنية في التاريخ المذكور. ولهذه المجموعة من
المخطوطات فهرس خاص بها، حيث سجّلت النسخة المستعملة تحت عنوان:
رحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري.

وكانت هذه النسخة قد آلت إلى المستشرق جورج ديلفان في شهر فبراير
سنة 1898م حسب توقيعه على الصفحة الخارجية للمخطوط باللغة الفرنسية.
وهو من الوجوه العلمية الاستشرافية الفرنسية المعروفة، إذ تخرج في اللغات
شرقية من باريس وانتدبته حكومته للعمل في الجزائر حيث تولى إدارة مدرسة
للسان سنة 1881م ثمّ مدرسة الجزائر العاصمة التي كان على رأسها سنة
1893م، وأخيراً مدرسة وهران حتى وفاته سنة 1919م. وهو معتدل في
رأيه، اهتم بالتاريخ والأدب الشعبي الجزائري. من آثاره: قصة ما جرى
عربيين من طلاب العلم في قرية العبيد قرب وهران (1887م)، وتفسير العربية
على الفرنسيين (1891م)، وجامع اللطائف وكنز الخرائف (1891م)، ونشر
معاونته هوداس: مجموعة رسائل خطية بشروح ومغجم (1891). وبمعاونة

(1) المحبّي، خلاصة الأثر، القاهرة، ج 1، ص: 302.

في الفضل البكري، والنص
عبد الرحمن الصديقي
المخطوط مما يدل على
الذي وقع في صفحة
وهو ما نبه إليه في الهامش
4- لا يوجد هناك
من صفحة لأخرى، وهو
5- المخطوط دخل
نكبات التي نسيها الناسخ
6- لغة الناسخ
من ي نهجة محلية.
7- في كثير من
و عبارة المرادفة لها في
8- وفي الحالات
منه، يستدرك ذلك بوضع
عليه، ثم يكتب البيت
بخدم فيها بيتا من الشعر
مقدم ومؤخر فوقهم.
خصوص النثرية.

د - طريقة التحقيق:

تقد اقتنعت بفائدة
حصول على نسخة
لامسية يظل حبيس المكتبة
ومغارنا ومصححا وحدي ومن
1- قسمت المتن إلى
دخل من صفحة إلى أخرى
حظن مائلين هكذا (///).
2- احتفظت بالعدول
من والصفحة، ومما يلاحظ
لمنية، وهي الواردة في
من المخطوط.

فوربيجه: مقامات العوالي (1913م)، وله كتاب العقيدة الصغرى المشتدل
على آراء الشيخ السنوسي (1897م)، وله تاريخ الباشوات العثمانيين في الجزائر
من سنة 1515 إلى سنة 1745م.

ويبدو أن المخطوط قبل أن يؤول إلى جورج ديلفان كان في مكتبة الشيخ
حميدة بن محمد العمالي وهذا ما يستفاد من التوقيع المقيد على إحدى صفحات
المخطوط بخط وحبر غير الخط والحبر الذي كتبت به النسخة. والشيخ العمالي
نسبة إلى جبل عمّال قرب العاصمة من مواليد سنة 1813م، تتلمذ لعلماء الوقت
أمثال محمد بن الشاهد ومصطفى الكبابي وحمودة المقياسي وأحمد بن الكاهية
ومحمد الصالح الرضوي وغيرهم. وكان العمالي أكثر زملائه المعاصرين تعمقا
في الفقه، وفريد عصره ووحيد مصره في علم المعقول والمنقول كما حلاه
المشرفي. وتولى مناصب شرعية سامية ووظائف دينية عالية، منها القضاء
والفتوى والإمامة والتدريس. وكان جماعة للكتب مشهورا بين العلماء باقتناء
نفائسها ونوادير المخطوطات حتى صار مضرب المثل في ذلك بين علماء
المغرب. توفي سنة 1873م بالعاصمة.

إن المخطوط خال من أي ذكر لاسم الناسخ وتاريخ ومكان النسخ، وهذا
بسبب النقص الموجود في أوله وآخره وغياب المقدمة والخاتمة، ولكن التوقيع
المكتوب باللغة الفرنسية على الصفحة الخارجية من طرف جورج ديلفان يفيد أن
المخطوط كان لابن الخليل وهو ناسخه، هذا كل ما نعرفه عن الناسخ، وهي
عبارة غير كافية لمعرفة الشخص:

وفيما يلي جملة من النقاط تتعلق بحالة المخطوط:

- 1- يقع المخطوط في 66 ورقة (131 صفحة). مقاسه: 21.5 في 15.5. وهو مكتوب بخط مغربي واضح عموما ولكن بعض أوراقه صعبة القراءة. وهو مرقم ترقيما متسلسلا، والأرقام مكتوبة بالعربي وعلى وجه كل ورقة وليس ظهرها. وهي ليست من وضع الناسخ الذي استعمل الأرقام الهندية في المتن.
- 2- هناك صفحات مكتوبة بخط مغاير وهو خط مشرقي جيد وواضح، والصفحات هي: 2، 3، وأغلب صفحة 4، ومن ص 50 إلى ص 61، وص 102، ونصف ص 103.
- 3- ومن الصفحات البيضاء الموجودة في المخطوط صفحة 48 و 49. ولم يتسبب هذا البياض في انقطاع المعنى، لأن الصفحة السابقة على صفحة 48 تنتهي بنص رسالة الشيخ محمد بن جلال الدين البكري إلى ابن عمه الشيخ

3 - استخرجت محتويات الكتاب وجعلتها في شكل عناوين فرعية، وجميع العناوين الواردة في الكتاب من وضعنا، لأن المؤلف لم يضع سوى العناوين المشار إليها في الصفحات المذكورة آنفاً.

4 - إذا تدخلت في النص بشكل من الأشكال نبهت على ذلك بعبارة: في الأصل كذا. كما نبهت على الزيادة بوضعها داخل قوسين، ونحو ذلك من الإشارات.

5 - جميع الهوامش من عملنا، ما عدا المشار إليه في موضعه. وقد حاولت التعريف بجميع أسماء الأعلام والأماكن الواردة في المخطوط ما أمكنني ذلك.

6 - وضعت للكتاب الفهارس الضرورية، كما زودته بقائمة ببليوغرافية تتعلق بمصادر ومراجع التحقيق.

بقي أن نقول في ختام هذا التقديم إننا نطمح إلى العثور على نسخة أخرى كاملة من المخطوط، وعندئذ يمكننا المقارنة بين ما حققناه وما لم نطلع عليه ولن يتأتى ذلك إلا إذا تخطى بعض الناس عن شحهم بما عندهم من مخطوطات وأسدوا لأمتهم وتراثهم معروفاً.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى السيد مدير مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية بجامعة وهران، الأستاذ الدكتور عبدالمجيد بن نعمية على تفضله بقبول طبع هذا الكتاب على نفقة المخبر. كما أشكر الأستاذ بليل حسني على جهوده الطيبة.

وأدعو الله أن يعّد جهدي هذا من صالح العمل وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

د. محمد بن معمر

جامعة وهران

الاثنين: 01 رمضان 1424 هـ

27 أكتوبر 2003 م

جميع
ناوين

في
من

کننی
وقد

رافية

خری
علیه.
طات

طائ
على
مسنی

إلى

5

١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

المستفيد الأول من المنفعة

[illegible]

تلك أن صاحب تعري
في الأصل: فتد.

بسم الله الرحمن الرحيم

١/ وكتب لي بعض علماء مصر بالتغز المسطور بمحو^١، وأجبت عنه
- عليه. والعذر بين في الاختصار، وعلى الله قصد السبيل.

محمد الزرقاني يخاطب المؤلف

وخاطبني بعضهم بما صورته:
- إماما له المعالي تقاد
كم عنوم أحبيتها في موات
وحديث رويته عن قديم
وفنون حقتها ككلام
مع فقه ومنطق ليس يلقى
مع أصول منها الفروع تباغت
وبها الجمع الجوامع أزهى
حيث أزهرت أزهر الذكر مما
ت يا أحمد الفضائل فضل
جاء من مغرب إلى مشرق المجد
ما عيون المهى وما الحسن للغير
وشايا الحسنى وثغر وجيد
وشيوخ وسادة وشباب
من تقل لي ماذا الجمال أقل
شيخ الإسلام أكمل الناس قدرا
مفرد الجمع أوحد الناس
منجا المنتمين نحو حماه
كعبة المجد بيت حمد شريف
عظم العالمين أفخم من
آخر الناس أول في معال
ولهذا إليه وجهت وجهي
وجعلت الأمواج تتعلى لديه

هماما منه المعاني تقاد
ببيان تبديه إذا ما يعاد
من سناه وجود الإسناد
منه يحلو الإصدار والإيراد
من قياس عليه لما يزداد
من حلاها كم يزدهي الميعاد
من زهاء تزهى به الأوراد
جل من فضلك الذي كم يشاد
عنه ضد كالزود نما يزداد
جمال منه القلوب تصاد
وما الماد منهم إذ تباد
وما أج منهم يزيد السهاد
وبدور بها شمس تقاد
من وجه مولى به ازدانت عباد
بأذا شامخا كما الأطواد
أعلى من تراد بين الأنام يراد
ولهذا سعى له القصاد
قبلة السعد منه جاد الجواد
لم يلف له مثل ولا أضداد
منه تحظى الإخوان والعواد
حيث لي منه في الوفا ميعاد
كنظام به زكى الإيجاد

ذلك أن صاحب التغز كتبه على نفس الورقة التي يكون قد بعث بها إليه المؤلف.
في الأصل: فما.

قائلا يا جل مولى تباهى
أنت أعلى من مدحتي غير إني
جاءني الفكر في الصباح وجاد
لم تزالوا في نعمة ونعيم
وصلات الصلوات تهدي إلى من
مع سلام يتلوهما الآل والصحب
ما تغني غريد مدحي لديكم
وسقينا الغيوث من جود جود

منه دهر كما ازدهى الأمجاد
لك مهد نظما به الإسعاد
الذوق فيه وحقق الأنجاد
ذي طود فيه الكمال يزداد
هو ذخري في الحشر وهو المعاد
ومن مثلكم على الناس سادوا
واغتنى من نوالكم أنجاد
من غيوب منها وفا الأرعاد

وصاحب هذا النظم هو صاحب ما بعده، أعني الشيخ محمد الزرقاني المالكي حفظه الله.

وخاطبه أيضا قائلا:

ومما خاطبني به العلامة الشيخ محمد ابن شيخ المالكية الشيخ يوسف الزرقاني حفظه الله قوله:

يمينا لأنت البحر والغيث والندى
لأنك محراب الكمال وقبلة
إمام المزاي عالم عامل بما
همام ولكن همة قرشية
وبدر شهاب شمس فضل وعزة
معيد مفيد نعمة ومسرة
ومنصور رأي والسليمي صدره
لرأس العالمين مكلل
وشيوخ الإسلام محقق علمه
ملاذ المزاي في مرايا جمالة
فلا برحت عليك بالنعيم تتندى
ولا زلت تبقى في سرور مخلد
يمينا لأنت البحر لا زالت موردا

وأنت الذي تولى جواب أولي النداء
لذي المجد والإسعاد يا علم الهدى
علمت وهذا شأن يولي تمجدا
بها أنت بين الناس تدعى بأحمدا
ولا بدع إن البدر من مغرب بدا
مجيد مجيد يا أبا المجد للجداء
مراد مرید ما تزال مؤيدا
بإكليل درّ لم يزل منتضدا
وعمدة آل الدين في روضة اقتدا
تصور شكل منك كالروض وردا
بمحفل شمل جمعه قد تفردا
مدى الدهر ما غنى الحمام وأنشدا
بمطلع ختم المجد أين توحدا

المؤلف
ومن خاضعت به
لحيث نشأته من رحمة
لعبه. لا يشينها قصور
قصير مغانيها، وأنفع
سرور. ونفس تضرع
قد سح في بحر منحة
سرور من مواطن خزائنه
وكتبت أيضا:

حفي الله رتب شعبي
وإلهات المعاني في
مصيرة شريفة مجودة.
وحداني لابتهاج المريعة
فناء من زان صدور هذا
في تحق عمادا، وبلغ به نفع
لمغرب تنعفا بالآمال نور

إبراهيم السحري

2/ بسم الله الرحمن
كتب بحروف: كتبت شيد
تحت يدي. فأجاب بما يسر
لحمته هادي الحائرين.
الأسواء الطريق، وله
سر. ما بعده:

فالمعروض علي
لي صار بها بين الأنام
وخلق مغرب، المنقن بيا
لصانع. الفائق الشهاب.
ولسولي الهمام، أحمد بن
حده نبي محمد صلى الله

علي رأيت شيئا عذ

(1) آل الزرقاني بيت علم شهير في مصر، منهم محمد هذا وأخوه الشيخ عبد الباقي شارح مختصر خليل وبه اشتهر، وأبوهما يوسف شيخ المالكية وله مع المؤلف مراسلات أيضا، وحفيده محمد بن عبد الباقي وغيرهم.

مؤلف يخاطب بعض الأصحاب الأعيان

— حصص به بعض الأصحاب الأعيان ما صورته: بعد إهداء طيب
— نشئة من أرجاء القلوب، وإبداء صيب الدعوات الفاشية في أنحاء
عريب. لا يشينها قصور اللسان عن وصف معانيها، ويزينها حلول الحسان في
نصير مغانيها، وأنفع ابتهالات بضياء مناه، تتهلل ديار الأحباب وتستجلي
— نور. وأنفس تضرعات يداني جناها، تتكلل بهجة تستجلي منه مرورا، من
— سنج في بحار المحبة تخرج مكنون جواهرها، وفكر سنج له امتداح أحبابه
— نور من مواطن خزائنه ومكنون ظواهرها.

لي ركتب أيضا:

أبقى الله رتب المعالي التي بها أسعد، ورقى مناصب الموالى وأصعد،
— آيات المعاني في محاريب المثاني متلوة، وعرائس البيان البديعة على
— حصص الشريعة مجلوة، وحقائق العلوم الربانية بالعناية الصمدانية محفوفة،
— حقائق الابتهاج المريعة وأكواب الفوائد مرفوعة، ونمازق الحقائق مصفوفة،
— من زان صدور هذا الألوان بجواهره، وأبان سرور الزمان بمظاهره، وأفاد
— لحق عمادا، وبلغ به للعلماء آمادا، شيخ مشايخ الإسلام كبير الموالى الأعلام.
— غرب للعفة بالأمال نواصيتها، المتسئم من المحامد صياصيتها.

إبراهيم السحوري يكتب إلى المؤلف ملغزا في لفظ التيه

2/ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا محمد النبي الكريم، يقول
— الحروف: كتبت لشيخنا الآتي وصفه، أطال الله بقاءه وعمه لطفه، لغزا في
— لتيه، فأجاب بما يسر خاطر ويشفيه. فقلت سائلا: بسم الله الرحمن الرحيم،
— حمد لله هادي الحائرين، ودليل السائرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
— نسواء الطريق، واله ذوي الفضل والتحقيق، ما اهتدى حائر، وفاز بالنجاة
— . أما بعد:

فالمعروض على مسامع مولانا ذي الفضائل والفواضل الجمة، والمحاسن
— صار بها بين الأنام أمة، علامة المشرق والمغرب، وإمام كل ذائق مغرب.
— ذائق مغرب، المتقن بالفنون النصائع، والساجع على أفنان البلاغة بأفصح
— صنائع، الفائق الشهاب، روض الطالب وتحفة الطلاب، ألا وهو الشيخ الإمام،
— مولى الهمام، أحمد بن محمد التلمساني نزيل فاس، أمتع الله بوجوده الناس.
— حمد النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلاصة بني إلياس، أمين رب العالمين.
— أي رأيت شيئا عجيبا، ونوعا من اللفظ غريبا، يتنوع فيه التصريف،
— خير معانيه بالتصنيف والتعريف، وتلك المعاني مستعملة، وتقاليبه في الغالب

غير مهملة، تنتيه في معناه أهل المعرفة، ويتوخون هاديا ذا معرفة، وهو اسم مكان ليس وزنه مفعول، والظاهر أنه مشترك لكنه عند الإطلاق على المكان أدل، يوجد لفظه في قلب تصحيف (الوصف من) ¹ طعام هني، وكذلك لم يته فيه ولم يته عنه ذو مقام سني، يماثله معنى القصد إذا صُحِّفَ وحُرِّفَ عند الفقهاء وأهل الحديث، ويقايضه كذلك القطع ولامه ليست للتعريف، لكن فيه تأنيث، قول مفرد ذو النباهة ينظر منها إلى وجوه وفيه على اختلاف النظر فيها مقاصد تعروده. ويا لله العجب فج مسلوكة، ونهج غير متروك، استوطنه برهة من الزمان، سلالة من الأعيان، إذا رآه السالك وثي مدبرا ولم يعقب، وإن حل به لم يزل لوجه التخلص ² منه متفكر مترقب فيه التعريف، ويمنع القائم به من التصريف، وهو اسم مفرد أو فعل أمر إن لحقته ياء المخاطبة، وحينئذ تجتمع إشارتها والضمير للغائبة، وإن خاطبتها بمصحفة ربما فارقتك، وقد تراجع إن شئت ولو ما وافقتك. وإن سألت عن قلبها قالت: هيت لك. أو وزنها تقول: حين قلت لك، وإليه بزيادة با مصحفة، وربما مر به من قصد الحجاز من المغرب أبدا. وقال بعض الأثبات إنه مصحف من نيات أو ثبات، وماضيه وزنه قال، لكن جوفه يا، وهو في 3/ ذلك والإسم سواء، موزونه ثقيل كفيل، ولا يكشف كرب الحال به إلا لير الكفيل، ومن غريب أمره أن رجله في فيه، وجوفه معتل، وذلك ظاهر فيه. وضبه ينبي عن الإعجاب، وربما يجد نوعا من العتاب، وذو الثلاثة فعله يتايه، ومن ضب إسم الفاعل منه لم يزل تائه.

وحيئذ لفظه لا يستحيل بالإنعكاس كقول الأدباء: ساق قاس. وإن رام مثال المبالغة تناء تصحيفه إلى مرامه وحياء وبياه مثلها فيبلغ القصد من فحوى كلامه، واسم المفعول منه ثم يبرح قاصر. وطال ما حل ومر به متد وقاصر. وكم أمطره هتان وظلله غمام، وفي القرآن الكريم خصوصية لأهله من بين سائر الأنام. ومتى كان آخره وسطا الخفي حروفه، أو جعلته أولا أهمل تنيفه. فلما رأيته بهذه المثابة أكثر العبد من تقلب ألفاظه وتنقل معانيه إعجاب. فأمسكت عنان اليراعي وعلمت أن جميع اطرافه قد لا يمكن عليها الاطلاع. لكن مولانا حفظه الله بحر زاخر الأمواج، تنتيه في جانبيه حذاق الولا، بل هو شيخ البر والبحر، وكلامه هو الدر، لقلائد النحر ولزبدة السحر. فالمسيول من فضائل مولانا نفعنا الله بعلومه، وهدانا تدبر هذه المعاني والكشف عنها، ويعذر العبد إذ تعجب منها فعل العبد أن ينحو من ولد الحاير فيه، ويفوز بإرشادكم بالنجاة من مهاويه، ووحشة نواحيه، لا زال حفظه الله هاديا مهديا، موليا للبر وتباز وليا، أمين بجاه النبي الأمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

يجمعون والحمد لله رب
سحوري الشافعي
حاجة المؤلف عن اللغة
فأجاب أمتع الله
على سيدنا محمد وعنه
للقائق، المتسمين بـ
لهدي من اختاره من
وسيلتنا الكبرى يوم
صلى الله وسلم عليه
لخائق، واللفظ الرائق
فقد سرحت
هذا الخبء حتى شمت
من الله أن يديم علوه
وتحرير، المحصل
براهيم بن محمد
ماله، فيا له من لغز
وتصريف، وتنبيه
تطلب بالفهم محفوفة
ثياب التيه زهوا، و
على مباحة ساحتها
بالنية في جالية، وقد
وناهيك من هبة، و
عمره، وإن رامت
الصواب وهو في
من البينونة بغتة، و
التحضيض والعرض
العقيلة أو تجارى.
قال لها: تيهي، وإن
بهت، واستحال بال

(1) إبراهيم بن محمد
بالحديث، وهو من
وفتح القدير بترتيب

(1) كتبت في هامش الورقة.
(2) كتبت في المتن الخلاص ثم صححت في الهامش.

جمعون والحمد لله رب العالمين، كتبه وقائه نحب نصدق إبراهيم بن محمد
سحوري¹ الشافعي المقرئ الأزهري، وفقه الله بمنه وكرمه وعونه ويمنه.

حبة المؤلف عن اللغز:

فأجاب أمتع الله بوجوده الأحياء، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أحمد من أطلع على الحقائق، العارفين
بالحق، المتسمين بأوصاف أهل الرقائق، فلا تيه ولا إعجاب، وأرشد إلى معالم
بني من اختاره من الخلائق، على يد المبعوث بأحسن الشرائع والخلائق،
رسولنا الكريم يوم تنقطع الأسباب والعلائق، وتكشف الأسرار ويرفع الحجاب،
على الله وسلم عليه وعلى أصحابه الهادين إلى خير الطرائق، ذوي المعنى
الحق. واللفظ الرائق الذين انقشع بهم سحاب الجهل وانجاب. وبعد:

فقد سرحت الناظر في هذا الروض الناضر، وأتعبت خاطر في استخراج
من خبء حتى شممت عرقة العاطر، فإذا به مباخر الألوة، ومفاخر من نرجو
من أن يديم علوه، وهو الفقيه الأديب النحرير، المقرئ المجود صاحب التنقيح
والحرير، المحصل العلامة الألمي، الدراكة الفهامة اللوذعي، سيدي/4/ الشيخ
إبراهيم بن محمد الشافعي الأزهري الشهير بالسحوري، حرس الله كماله وبلغه
سأله. فبأله من لغز حشر المحاسن، وورد ماء البلاغة غير الأسن، حسن منحا
بخصريف، وتنبية وتعريف، فما شئت من نمارق الأدب مصفوفة، وزرابي
مطب بالفهم محفوفة، وأنهار مطرده، وأطيار غرده، وكاعب تبرجت رافلة في
ليب التيه زهوا، وسكنت من البراعة بهوا، أن تصحف اسمها نبة من له فهم،
على مباحدة ساحتها خشية أن ترميه من لحظها بسهم، وإن محا أحد خاليه، عمل
نلية في جالية، وقلبه إن انحلت من وسطه حبة، هبت نسيمات الهوى من تلقائه،
و-هيك من هبة، وإن أعدت النظر فيه هبت أمره، وأنشدت زعم العواذل التي في
عمره، وإن رامت بنات الأفكار الابكار أن تتزين للخاطب، قال لها زوج
صواب وهو في غير حبل الوصل حاطب، أنت طالق البتة، فساها ما حل لها
من البينونة بغنة، وهكذا من عاند من هو فوقه ألبسه الخجل طوقه، ولم يميز بين
نحضيض والعرض، وكان كيني إسرائيل إذ تاهوا في الأرض، وأنى تبارى تلك
عقيلة أو تجارى، وقد زكت أصلا ونجارا، فمن عرف ما أعطيت من الجمال
فل لها: تيهي، وإن سئل عمن عني أشار لها بقوله: تي هي، فأخذه من الدهش
بت، واستحال بالانعكاس حين قال تهت، وتصحيف مثال المبالغة تشاء عن أن

إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن المالكي الأزهري (ت 1080هـ)، مقرئ، من المشتغلين
بالحديث، وهو من إخميم مصر، من كتبه: إيقاظ الوسنان في معاملة الرحمن، والدرر المنثورة.
وفتح القدير بترتيب الجامع الصغير. الزركلي، الأعلام، ج1، ص: 67.

يؤسس على قواعد الإجابة ما بناه، فأمسك الحنان، وقال لست ممن يحسن هذا الافتتان، وفي الإشارة ما يغني عن الكلم، والله المسؤول أن يجعل جميعنا ممن سلم فسلم، قال هذا وكتبه عجلا خجلا العبد الفقير المقرئ أحمد بن محمد المالكي أخذ الله تعالى بيده، تم والحمد لله.

كتاب الشيخ حماد إلى المؤلف

وكتب لي بعض علماء مصر وهو الشيخ حماد ما نصه:

يا أحمد الأوصاف يا كنز الدرر
تروي الحديث معنعا ومسلسلا
مقياسك الأعلى يلوح بروضة
يا كوكب الأنوار يا شمس الهدى
الله درك من إمام عارف
فلأنت عالمها وأنت إمامها
وحظرت في برد الكمال مؤيدا
وبدرسك الجم الغفير ذوو العلى
وعرجت في معراج صدق راقيا
سدر المعارف والعارف حزتها
حل الشفاء فكن لربك شاكرا
يا من من الكرى وجود على الورى
ومنها خذها من العبد الفقير
وأنا الأمين بن الأمين نظمها
عذري وحقق واضح لمن اهتدى
وسألت عنكم زائرا فأسرني
وصلاة ربي للنبي المصطفى
ولآله ولصحبه أهل التقى

يا عالم التوحيد يا راوي الخبر
فكأنك البحر المحيط إذا زخر
وبنورها الأنواء جادت بالمطر
يا بدرها السامي، ويا نجم زهر
بطل شديد وهو للأعداء قهر
ولأنت بدر مغربي قد بهر
يا خير من حاز الكمال ومن حطر
شهدوا بأن لك المقام المستقر
نمقامك الأعلى وجاوزت السدر
معنى بلا حس لك المولى نظر
وعياض في نص الشفا لكم شكر
وكذلك الوسطى وبالصغرى أمر
هدية وهي التي حلت بأنباء الفكر
حمادك العبد الفقير لكم شكر
ضعفت قواي وخائني حتى البصر
ببشارة مني بها زال الضير
خير البرية من به باهت مضر
مع من تلاهم في الورد وفي الصدر

رسالة الحكم في زيادة العلم من الشيخ أيوب للمؤلف

/5/ الحمد لله، لما زرت القدس الشريف سنة 1029هـ¹ ورد علي فيه مكتوب

(1) كتب علي الحاشية: ثم لما زرت البيت المقدس سنة 1037هـ، لقيت المذكور هناك ووفق الله بين السمع والبصر ثم التقينا بدمشق أيضا والله الحمد.

من الشيخ أيوب الإمام⁽¹⁾. بحضرة الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه بصالحية دمشق المحروسة ونصه: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل علوم الإلهام، على قلوب ذوي الأفهام، وأجلى أسرار الأبرار، على الأكوار والأدوار، وحرك دائرة الوجود، على قطب محور الشهود، وسكن حركة الوسط، تميز القرب من الشطط، ولاقى في الامتداد الكوني بين المركز المحيط، لشهود لتساوي في الحقيقة بين المفارق والخليط، لانتساب الجميع إلى الوحدة المطلقة في العرفان، واعتبار الجمعية بالأحرية المحققة في الأعيان، وكلف الإنسان رتبة لبيان، ليكون له نعم الترجمان بينه وبين الأكوان، فقام العلماء في هذه العصرة لفارغة من عين الرسول، وإن كان موجودا بشريعته فشمسها ليس لها أفق، مقام الأنبياء والرسول، لإيضاح المناهج والسبل، فكانوا فيها كما كانوا، وبنوا عما منه بانوا، زهدوا في السوى، ونهوا أنفسهم عن الهوى، وراحوا عن الكون، إلى أن نزلوا من الحق منازل الصون، فهم الأحباب المحبرون تحت القباب، حيث فتح لهم الباب، فصاروا من أولي الأبواب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الربوبية المطلقة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي شمس نوريته مشرقة، وتصرفات لاهوتيته مطلقة، وأحوال ناسوتيته محققة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه واتباعه وإخوانه وأحبابه وسلم تسليما وبعد:

فهذه رسالة الحكم في زيادة العلم جعلتها واسطة المحبة، وعلالة القربة، بيننا وبين الأخ في الله الحبيب القريب، والنقيب اللبيب، هو سيد العلماء بالمغرب الأقصى، وعلم الحكماء في الاستقصاءات الحقيقية بالاستقصاء، الجامع بين الأصول والفروع، والسامع من الإلهام الإلهي فما له عنه نزوع، الشيخ أحمد المقرئ التلمساني الأصل والمنشأ، الفاسي الدار، لا زال لواء العلم المحمدي على رأس رياسته خافقا ونور الذكر المفرد لرتق معالمه فاتقا، بمنه وبمنه أمين.

ألا يا أحمد المقرئ يا من	له في العلم باع فيه طول
ترق على الزمان ومن حباه	علوم الوهب فهو بها يصول
وزل عن عجب ذاتك غير مصغ	لوسوسة وقل للخلق قولوا
إذا قالوا فأنت أخو المعالي	وهم عن شأو مجدكم نزول
علوت على السماكين ارتفاعا	وأنت على السكينة لا تزول
ففيك تواضع من غير وهن	وفيك حماسة وبها شمول

(1) أيوب بن أحمد بن أيوب القرشي الماتريدي الحنفي الخلوتي (994-1071هـ) شيخ من كبار المتصوفين. أصل أبائه من البقاع العزيري في الشام، ومولده ومثله ووفاته في دمشق، تلقى أنواع العلوم، وكان شيخ وقته. له عدة رسائل منها: ذخيرة النجاة، ورسالة اليقين، والرسالة الاسمانية في طريق الخلوتية، وغيرها، المحبى، خلاصة الاثر، ج 1، ص 428-433.

إذا رامت منازلكم أناس
لأن حماكم حام دمارا
خليلي اصعدا بي نحو نجد
وحلا حيث فاح الشيخ أَيْلا
وقولا للفريق لكم خليط
عسى أن يعطفوا لطفاً عليه
نزلت بهم وحق الجار حق
فلا أنا عن هواهم قط سال
ولكن بي من أهل الحي ما بي
فلا أصغي على عزل وواش
ولي منهم رقيقة من ود
فكيف يروم واش خير عهد
لنا منه ظهور في بطون
6/ يسامرنا وليل الناس داج
ونما قام قائمه علينا
علمت بأننا ما إن بقينا
وفي أخرى نرى من غير جود
فكن لي يا شهاب الدين خلا
عقدت علي مودتكم ضميري
فسر في أرض قلبي لا تبالي
فكل الكون من شرق وغرب
وخذ من علمنا الصافي زلالا
فلا زالت مطاياكم سراعا
ولا زلت كما شاء اقتراحي

فسعيهم الأباطل والفضول
وجارا ليس يعروه خمول
لعل نسيمها الساري قبول
وبان الحي إذ بان الطلول
به وله يخالطه شمول
فدأبهم لمن يغشى القبول
ولو بعدت معاهده تلؤل
ولا من طول هجرهم ملول
وهم في بهجتي أبدا حلول
لقد والله ملني العزول
تواصلني ولو عز الوصول
ولا يدري بما جاء الرسول
وجهر في خفاء لا يحول
ويحملنا وحاملهم كليل
وواصله من المعنى بليل
فمنزلنا بدنينا جليل
منا لا يرتضيه لنا منيل
فيا نعم المخال والخليل
وها أنا تحت أخمصكم ذليل
لحج البيت إذ سارت قفول
لهم فيه مسير أو نزول
لتروى إذ به أصل أصيل
إلى كل الفضائل إذ تحول
لكم من خاطري أبدا زميل

قال الله تعالى: "وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّي زِدْنِي عِلْمًا". ولعل هذه الآية تكون هجيري للمولى المذكور، فهو بها إن شاء الله أولى طلب الحق من نبيه صلى الله عليه وسلم الأناة في التلقي ليكون أوعى لسمعه، وأجمع لقلبه، وأوفر للبه، وأسكن لفؤاده، وأصفى لسرده. فإن المحل المحمدي النزيه، لا يزال متهيئاً مستعداً قبل الاستعداد البشري بقابلية نهية دائمة، بدءاً في ذلك كفايتها لوجود العصمة الذاتية التي تقضي ببرهاتها تقوي، على محلها بالفراغ، عن السوي والتجلي المتتابع بلا انقطاع، وإن كان لرحي وقتاً

(1) سورة طه، الآية: 114.

ون وقت، فالشهود الإحسانى مستمر على سائر الأجيال. وفي شمانله صلى الله عليه وسلم، أنه كان يذكر الله على كل حيلة. وذكر دليل القربة وعلم الزلفى، ووسيلة الأحباب، فكيف الحب الأزلنى لأصلى لى جميع المحبات فائضة عن معين ذاته، وسائر النعوت، والصفات نازلة من نورة صفاته، وسر العجلة إنما هو خوف القوات، والكل له صلى الله عليه وسلم أولاً وبالذات، ولغيره ثانياً وبالعرض ومنه وعنه وبه وإليه وفيه باعتبار خلق الأشياء من نوره، وحصر بعضها ببعض واستناد المسببات إلى الأسباب وتعلق المؤثرات بالاثار، ورجوع نهايات إلى البدايات، وفيض الأنوار عن الأسماء، وكل ذلك متحقق فيه صلى الله عليه وسلم، من حيث أنه أول البدء وأصل النشر، وهو الفاتح الأزلنى والخاتم لأبدى، وإنما نهى عن العجلة في الآية، لأن الأمر لا يدخل تحت الحكم، فكان لتسليم لمقتضاه هو المطلوب، وأما العلم الذي طلب الزيادة منه فهو العلم الكامل، وهو الذي يطالع حامله على الأدب الجامع ولا يتخلص منه صاحبه دنيا ولا أخرى، بل هو مستزيد منه أبداً وهو العلم بالله وبأحكامه، وقد أعجلنا عن كمال هذه الرسالة وأردنا الامتداد فكان الاختصار هو المطلوب والسلام. انتهت رسالة الحكم في زيادة العلم.

رثاء المؤلف لابن أبي الفضل الصديقي الوارثي

وقلت على لسان بعض:

هاج شجوي وللزمان حوادث	فقد نجل من آل عبد الوارث ⁽¹⁾
قد رماه الردى بسهم مصيب	وانبرت نحوه المنايا الحثااث
أي غصن ذوى بدوحة مجد	أي نجم هوى لدمعى باحث
فغدا مسرعا لجناات عدن	في حوار الخليل ليس بحااث
إن يكن سنه صغيرا فإن	القدر أعلى من النجوم المواث
أو يكن حان فيه قصد فإن	الوعد بالخلف عنه ليس بناث
أبا الفضل يا من أبرم للمجد	حبالا وثيقة لا رثااث
واين ثان الرسول في الغار ذو	البيت المصفى من القدر والخبائث
لا فجعتم من بعده بمصاب	وسلمتم من الخطوب الكوارث
وبقيتم حتى تروا من بنيكم	وبنيهم من فوق ثان وثالث
ما تغنت بالعود طير صدوح	بمثنان في عودها ومثالث

(1) آل عبد الوارث بيت علم شهير في مصر وأفراده كثر. وفي هذا الكتاب مراسلات وإجازات بين المؤلف والبعض منهم. ونسبهم إلى أبي بكر الصديق متفق عليه ومشهور في مصر.

محمد الكريمي يكتب إلى المؤلف

7/ وكتب إلي فخر المدرسين بدمشق المحروسة، الحسيب النسيب ذو الأخلاق المأنوسة، المولى محمد بن القاضي المولى يوسف الكريمي¹ حفظه الله بقوله -وقد نزلت في دار بقربه-:

ليهنك بعد البعد جوارك البدر
صبرت فأحرزت المراد من المنى
وبي كل سحار اللواظ لو أتى
دهاني فاستعذبت من عذابه
غدوت به طوع الغرام فلست من
به غزلي أضحي وفيه مدائحي
فغيري يسببه جمال وزينة
إمام هو الطود العظيم فضائلا
سنى فضله قد عم شرقا ومغربا
إذا رام يملئ من جواهر لفظه
به قد رأينا حجة الحق حافظ
هو البحر عذبا صافيا ما وردته
همام حبا الله الشئام به فقد
فأحیی ربوع العلم منها بفضل
فقد عمي مع أهل جلق يمينه
ففخرا لعمرى في الورى بمجاور
تود الثريا صحبتي من صحبتته
أمولاي عذرا في اختصاري مدحة
لئن كنت في مدحي علاك مقصرا
ولكن من يحظى بحدثه راشد سعيد
بمجدك أضحي عبدك الدهر سيدي
ودم ماجدا نهديه در مدائح
خدمة الداعي محمد الكريمي.

وبعد التناهي قد دنا وانتفى الهجر
كذا كل حلو رمت ينتجه الصبر
بفعل لوفاني مقرا به السحر
وفيه تساوى عندي الحلو والمر
يضر به في حبه السر والجهر
ومني لعليا مجده النظم والنثر
وتيمني في الفضل أخلاقه الغر
وحبر إذا ألقى العلوم هو البحر
كنور ذكر ما اختص يوما به قطر
تقول أبحر بين جنبيه أم صدر
الزمان إمام الدهر وانبلج الفجر
له المد لكن ليس يزري به الجزر
غدا خالصا دون البلاد لها الفخر
فدونك وهي الروض ريان مخضر
وقد خصني فضلا بجيرته الدهر
به تتمنى منزلي الأنجم الزهر
ويرجو بأن يرقى مكانتي النسر
وددت لو أن البحر من أجلها حبر
بدهري فمن الذنب والأدب العذر
عداه السوء والضيم والضرر
يعاملني ما عامل السيد الحر
ومن عجب يهدي لبحر الندى الدر

ومررنا ذات
ننظر، حيث صد
حفظه الله:

بالمـرج مـ
والبحر قد
والأفق مـ
لا زال في ذا
داعي محمد الكريمي

المؤلف
ومررنا مع
كرداح، وتذاكرنا
مقابر
فتبارى انجـ
نكشني:

قالوا
أي
دمشق
مقابر

وقال أيضا
أستاذ
سئل
دمشق
مقابر

وقال سيدي يحيى
لما
في

(1) هو محمد بن يوسف بن يوسف الكريمي الدمشقي، أديب الشام، تتلمذ للشيخ فضل الله بن عيسى وعمر القاري وعبد الرحمن العمادي والمقري وغيرهم. كان متقنا لللغتين الفارسية والتركية، له ديوان شعر باللغات الثلاث، تردد على بلاد الروم كثيرا، ولد سنة 1008هـ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة 1068هـ. المحبّي، خلاصة الأثر، ج4، ص ص: 273-280.

ومررنا ذات يوم بالميدان الأخضر، وكحت الأعين الرمدة بإثمد ذلك
نمظر، حيث صدر البازي والجذاحن. فقل يخطني بديها، ثم كتب به إلي
حفظه الله:

بالمرج ما أشبهنا يا بدر	نحن الجناحان وأنت النصر
والبحر قد شاكلنا يا در	أطرافه نحن وأنت البحر
والأفق مولانا ونحن الزهر ¹	فالشمس تحتاط به والبد
لا زال في ذا الدهر وهو الدهر ²	إليه ينقاد الدجى والفجر

نداعي محمد الكريمي.

المؤلف يتذاكر مع الأعيان ما قيل في جلق من أمداح

ومررنا مع الأعيان أيام العيد بمرج الدحداح، وتجلت لنا من محاسن دمشق
بكرداح، وتذاكرنا ما قيل في جلق³ من الأمداح، فقلت :
مقابر الشام أحسن من قصور الغير
فتبارى الجماعة للتوطئة لهذا البيت مواليا، فقال الشيخ محمد بن سعد
كنشني:

قالوا	لأستاذ	أقبل	في سنين	الخير
أي	المدائن	تراها	تعجبك	للسير
دمشق	أم	مصر	جاوبهم	وزال الضير
مقابر	الشام	أحسن	من قصور	الغير

وقال أيضا

أستاذ	عارف	مكمل	فاق	أهل	العصر
سئل	عن أي	مدين ⁴	قد زهت	بالنصر	
دمشق	أم	مصر	جاوبهم	بغير	الحصر
مقابر	الشام	أحسن	من علالي	مصر	

وقال سيدي يحي المحاسني :

لما	مررنا	على	الدحداح	وقت	العصر
في	خدمة	المقري	شيخ	الورى	والعصر

(1) في خلاصة الاثر: والافق مولاي وفيه الزهر.

(2) في خلاصة الاثر: ودمت في الدهر وأنت الدهر.

(3) هي دمشق.

(4) في الاصل: مدينا.

مولاي بحر
إذا نهني
واسلم ودم

والضحى والعصر
من علالي مصر

أقسم بمنزل
الشام أحسن

وقال أيضا :

وأشدي الأكرمي
يا ناظر
وتود أم
لو ك
فف

الدحاح وقت السير
هادي الوري للخير
أضحى يحث السير
من قصور الغير

لما مررنا على
في خدمة المقري
فقال قل للذي
مقابر الشام أحسن

وقال قيم الأدب :

واكل
وله مضمنا وقد
يا عين هذا
فتترضي م

وحشها والطير
سادوا وكشف الضير
حسنا بصدق الطير
الأدب في السير
من قصور الغير

لما اجتمعنا ورازق
مع سادة بالندی
في روضة قد زهت
فقلت لما تداولنا
مقابر الشام أحسن

وهو القائل ونحن في البستان الذي يقال أن الشيخ محي الدين بن العربي
كان ينزله:

إن الإمام
روى أحاديث
ومن صحيح
في الجامع
وكان من صي
بالعبر الور
خدمة الفقير محم

وا الكمال فضلهم لا يجحد
حمائم الأنس غدت تغرد
زارها وهو الإمام الأوح
عليه أهل الفضل فهو المفرد
لو أنه يفهم حين ينشد
ادع فأنت المقري أحمد
إليك ينمي فضله ويسند

لله يوم نعمنا مع سادة حاز
في روضة غناء في أفنانها
كأنها تتلو مدائح لمن قد
العالم العامل من قد أجمعت
تقول قولاً بلسان حالها
إلى طريق الرشيد في تاريخه
لا زلت تبدي كل علم نافع

وأشدي لنفسه
أكرم
حاز الف
تغدو ل
وأين

إبراهيم الأكرمي يهنئ المؤلف

وكتب إلي الشيخ إبراهيم الأكرمي¹ حفظه الله مهنيا:

⁽¹⁾ هو محمد بن سعد
واداب، وكان يند
⁽²⁾ بحساب الجملة
والتاء=400 وآ

⁽¹⁾ هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالح المعروف بالأكرمي، أديب مشهور، عرف في عصره
بخمرياته وغزلياته، أخذ الأدب عن أبي المعالي الطالوي، وعبد الحق الحجازي، وهو وأباؤه
خدام باب الشيخ ابن العربي. توفي في شعبان سنة 1047هـ. ودفن بسفح قاسيون. المحبي.
خلاصة الأثر. ج1، ص: 39-42.

ممن ومن أصدافه در
صاحبنا يا بحر يا حبر
يسعى بها الفاضل والبر

مولاي بحر العلم من جزره
إنا نهني ونهني بكم
واسلم ودم وابق بها كعبة

وأنشدني الأكرمي المذكور لنفسه لأثبته في كتاب النعال:

ففاق تيجان الملوك
العنى ذات السموك
أو كن فيه من الصكوك
متجنباً ريب الشكوك
عساك تحظى بالسلوك

يا ناظر تمثال نعل
وتود أملاك السموات
لو كان أجنحة لها
فف على تقبيله
واكمل جفونك من ثراه

وله مضمنا وقد أنشدنيه:

وهو الحبيب وإن تناءت داره
إن لم تريبه فهذه آثاره

يا عين هذا شكل نعل محمد
فتترضي من ذاته بصفاته

وكتب لي الشيخ محمد الكلشني 1 يوم ختم الدرس بقوله:

حاز أنواع العلوم والحكم
قال النبي مصطفى وما كتم
مسلسل عن الرواة مغتتم
قد أجاد إذ أفاد فيما رسم
تسع وعشرون بأنواع النعم
تدريسه الزاهي بتاريخ ختم²

إن الإمام المقري أحمد قد
روى أحاديث البخاري كما
ومن صحيح النقل في إسناده
في الجامع الكبير في دمشق
وكان من صيام الشهر قد مضى
بالعنبر الوردي والمسك ذكا

خدمة الفقير محمد الكلشني.

وأنشدني لنفسه الشيخ إبراهيم الأكرمي حفظه الله لأثبته في كتاب النعال:

فاق الهلال جبيننا
بكل بحر قميننا
ثرى وتسمو يقيننا
في الحسن للناظريننا

أكرم بتمثال نعل
حاز الفخار وأضحى
تغدو لديه الثريا
وأين منه الدراري

(1) هو محمد بن سعد الكلشني نزيل دمشق، كان من أدباء الصوفية، له أخبار عجيبة، وصاحب نوادر
واداب، وكان ينظم الشعر. توفي بدمشق سنة 1037هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 68+
(2) بحساب الجمل على طريق حروف المغاربة، فإن كلمة ختم تعني سنة 1040هـ. لأن الخاء=600
والتاء=400 والميم=40 والمجموع هو 1040.

فاعكف عليه عساه
وقبلته مليا
تتل به كل خير
واستشف من ترب ارض
بيدي الثرى وحساه
زكاه تمثال نعل
وقل بصوت شجي
صلى الإله على من
وآله خير آل

يشفي الفؤاد الحزينا
ومرغ الخد حيننا
ترجوه دنيا وديننا
ضمت مكانا مكيانا
در أو مسكا ثميننا
لأشرف المرسلينا
بيدي البكا والأنينا
كساك فضلا مييننا
والصحب والتابعينا

وقلت: إن الجنيد كان في صبح لايناس جاب، وفي المسا أبدي جفا، من أجله الوجه انقلب. فقال الأكرمي المذكور: قل للجنيد تأدب وزد وداك صفوا، لا تقلب الوجه مقنا لنا فتلقاه هجوا. والجنيد المذكور رجل من أهل دمشق لا بأس به خفيف الروح لطيف من بيت كبير.

محمد الحريري يكتب إلى المؤلف

8/ وكتب إلي ومن بدمشق الفاضل النحرير الشيخ محمد الحريري¹
حفظه الله:

حل في جلق الهنا والسرور
وغدت تفضل البسيطة إذ كانت
حبست برهة فلما تجلى
كاد ما بيننا الرواسي سرورا
بك يا مقري تشرق سبل
بك سرت لما قدمت قلوب
بك أضحي ثغر المعارف يفتري
يا ملاذ الوري يا كهف من عاذ
ليس بدعا إن حزت مجدا
أنت عين العلا وجبهته ذا
أنت أسست للدروس ربوعا

واستتارت مذ عمها منك نور
لها من علاك مجد خطير
وجهك النير استبان الحبور
بك لولا تكون فيها تمور
للهدى أظلمت لنا وتثير
طالما شاب صفوها تكدير
وطرف الكمال وهو قرير
إذا ما ادلهم خطب عسير
أثيلا دونه قد غدا المحل الأثير
الدهر وكنز لأهله مذخور
درست فاغتدى بك التعمير

(1) هو محمد بن علي بن أحمد المعروف بالحريري، لأنه كان يصنع بدمشق القماش المتخذ من الحرير، تتلمذ للعمادي المفتي الذي كان يجله ويشهد بفضله. كان الحريري لغويا نحويا، وأديبا بارعا، وشاعرا مشهورا، وأحد أئمة اللغة العربية. له تصانيف كثيرة منها: شرح الأجرومية، وشرح التهذيب، ونهج النجاة فيما اختلف فيه النحاة، وشرح الزبدة وغيرها. توفي في ربيع الثاني سنة 1059هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج4، ص ص: 49-54.

أنت الشامخ عقدا أسلاكه التحرير
والعلم وبحر ومن سواك غدير
المجد وعنهم حديثه . ماثور
وارند وهو عنها حسير
مستو فيه أول وأخير
إحصاؤه وعز النظر ازدهر
بالممدح منا جدير
عيشه كله أجاج مرير
وعفت للكمال فيه قصور
به الماجد الرفيع الوقور
ولك الدهر خادم مأمور
إذ تحلت بمدحك التقصير
مثلها جدول ويعنو جرير
بقبول تنحط عنه المهور
أنت منه إنسانه والضمير
عن صيام ثوابه موفور
ولك المدح والثناء الغزير
وإلى فضلك الأنام تصير
وسرت نسمة وكرت دهور

أنت حلّيت جيد مجسك
أنت وسطى قلادة الفضل
أنت من أسرة رقوا ذروة
وسموا غاية تقاعس عنها الطرف
محتد بفضل الأصول رفيع
وفخار أعى على اللسان المنطبق
أنني بمثلك للناس لدهر
شيم عن أن تنال بدهر
زمن شيد فيه أربع جهل
زمن رفع الوضع وينحط
فاجررن ذيل رفعة وسمو
واستمع بنت فكرة ما عراها
تبهر العقد في النظام ويرجو
ترتجي مهرها القبول واحبيب
قد أنت سيدي تهّئ بعيد
فجزاك الإله خير جزاء
واسلمن يا وحيد دهر ك ذخرا
وابق في نعمة مرفه بال
ما بدا كوكب واشرق فجر

عبودية المخلص محمد الحريري. إنتهى.

المؤلف في صالحة دمشق

وقلت وأنا بالصالحية بمحضر الأصحاب:

فرج قريب بعد ضيقه
لله الطاف دقيقه
ماء المحيا أن تريقه
من كيده واحذر صديقه
لبين لن تطيقه
فلم يبلعه ريقه
فمساء غرتها طليقه
ولا أرضي سحيقه
أبا التوسل أو شقيقه
أليف ذو رفيقه

كم جاء من باري الخليفة
فأصبر ولا تيأس فكم
والحال منتقل فصحن
واحذر عدوك واحترس
وإذا بليت بغربة فاخضع
فلكم سطا بمتنيم مثلي
بالأمس كنت بعزة
أيام لا ماء المنى كدر
أيام يدعوني الجليل
واليوم صيرني الزمان

بعدا له من ناسخ
ما كنت أحسب أن عين
حتى رماني الدهر في
طورا أروم حمى الحجاز
وأرى بمصر ككرة
حتى خلصت لجلق
فرايت منها خضرة
ظل وأنهار وأزهار
لن تذكر عاشقا بمعطف
ونسيم جو عاطر من
وقيان أطيّار لها بالعود
بلد يميل له الأريب
وبهيم إعجابا به
لله معني الصالحية
فلكم بها من جوسق
والجامع الحسن الذي
فانقل صحيح حديثه
وانسب لعال في السماء
واطعم حلاوة صحنه
وانخ ركابك بشراكم

وقلت :

أحكام أنساب عريقة
الوصل من نوم مفيقه
أبار أسفار عميقه
وتارة أنوى عقيقه
وبأدمعي عيني عريقه
وملابس النعمي صفيقه
راقت محاسنها الأنيقه
وأغصان وريقه
الهيّيف الرشيقه
مسط يهدي فتيقه
ألحان رتيقه
لأنه وفق السليقه
وبحيه يسلو فريقه
حينث أرباب الطريقه
شاق النفوس وكم حديقه
عظمت مبانيله الوثيقه
فأصول مسنده عميقه
حلى بتحسين خليقه
وارشف بكوثره رحيقه
جاء من باري الخليقه

اجعل تقى رأس مال
وقل لراكد فكر
وان شئت قلت
تنل به ربح تجري
دع المقادير تجري
وقل لجامد فكر

ولا يخفاك ما فيه من المحسنات البديعية التي أنفقت فيه.

وقلت بديها:

كم من فريق شكوا يوم الفراق
فأنشدوا إذا ذل البين حالهم
وقد أشاب موقف توديع مفارقهم
يامن يعز علينا أن نفارقهم

وقلت أيضا بديهة:

كم رفقة فارقوا مثلي أحببتهم أشاب موقف توديع مفارقتهم
وكم أذل نفوسا طالما شرفت يا من يعز علينا أن نفارقهم

ولما حللت دمشق وكان سيدي أكمل الدّر الكريمي قد تاب عن الطلي، لما
قدمت أنشدني لنفسه النفيسة، لا فقدت مكارمه ولا عدمت، يشير إلى أن ودادي
كان لتوبته سببا، وكم أرشد قبل ذلك للتوبة فأبى:

ولأنم قد لآمني في الطلي وتركها والنهي عن شربها
فقلت تلحاني جهلا أمّا كفى طلوع الشمس من مغربها

مخاطبات أحمد بن شاهين للمؤلف

9/ الحمد لله وحده، صلى الله على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
لما حلت الشام 16 رمضان المعظم سنة 1040هـ وكان اليوم جمعة، خرج
للقائي جملة كبيرة من الأعيان إلى داريا وكان من جملتهم أوحد العصر المولى
أحمد الشاهيني¹، فأرسل إلي من داريا² بهذه الأبيات إلى سعسع فوافقتني بعد
الخروج من سعسع وهي:

مرحبا بالشيخ مولاي	وشيخي وسميي
مرحبا بالمقري	المالكي الملكي
مرحبا بالدين والدنيا	وبالعدل الثقي
مرحبا بالعنصر الطاهر	والأصل الزكي
مرحبا بالقادم الواصل	من مرمى قصي
مرحبا بالقمر الطالع	والبدر العلي
مرحبا في كنف الله	وفي حرز النبي

تحية العبد المشتاق، المنتصب لخدمة سيده على أقوم ساق، أحمد بن شاهين.

وكتب إلي بعد الدخول مع ملبوس أهده، شكر الله من صنعه ما أضمره وأبداه،
بقوله:

يا أيها المولى الذي قد حل	من قنبي وضرفي في أعز مكان
نو كان لي أمر الشباب خلعتة	بردا على عليك ذا أردان
لكن تعذر بعث أول غايتي	فبعثت نحوك غاية الإمكان

العبد المخلص أحمد بن شاهين.

(1) هو أحمد بن شاهين القبرسي الأصل الدمشقي الموند لأن أصل والده من جزيرة قبرس. حيث
اشتراه بعض الأمراء وتبناه وجعله من أبناء دمشق، تتلمذ أحمد لعمر القاري والحسن البوريني
وعبد الرحمن العمادي وقرأ عليهم من أنواع العلوم. كان شاعرا مشهورا وكاتبيا مترسلا، ومن
مدرسي المدرسة الحفصية، ولما ورد المقري دمشق أنزله فيها، وهو الذي اقترح عليه تأليف
كتاب نفح الطيب. وبينهما مطارحات ومراسلات، جاء بعضها في النفح. المحبي، خلاصة الأثر،
ج1، ص: 210-217. المقري، نفح الطيب، ج1، ص: 69 وما بعدها. ج2، ص: 460،
وما بعدها.

(2) داريا: بفتح الراء وتشديد الياء، قرية مشهورة تحت دمشق على دون ثلاثة أميال منها، سكنها من
الصحابية بلال المؤذن، وبها قبر العالمين الشهيرين. أبي مسلم الخولاني، وأبي سليمان الداراني.
العمادي، الروضة الريا فيمن دفن بداريا، ص: 64.

ثم لي يستدعيني إلى بيته المصون، ويعرض على أن أنقل القدم إلى
مبتزة الغصون، بقوله وذلك غرة المحرم سنة 1041هـ عرفنا الله
عنه.

ع حديد وجد مقبل ونهى
ع يرى ليدر بدر الغرب في شرق
ع مازال سيارا وريثما
ع مشتاق أحمد بن شاهين.

كُتبت إليه بقولي بديها:

يا سيدي ووني
اليوم يوم خميس
من سناه المضيي
فهل تجي أو نجي

حري بما مثاله:

نفسى فداك بشيرا
وهل يصح عليل
والفضل بدءا وعودا
عن نفسه هل يجي
طبيب به لا يفي
له وبشر وضيء

ثم كتب إلي يآثر ذلك:

يا سيدا نور عيني
ومن إذا غاب يوما
وليلا لا أراه
زرني ونور مكاني
وانهض فديتك شوقا
به وقلبي الأسوف
فالشمس ذات كسوف
فبدرها ذو خسوف
برغم دهر خسوف
على جواد كسوف

وقصد بهذه الأبيات اللزوم الصعب، فأجبتة بقولي:

يا ما جدا في البرايا
وطائر الصيت سبعا
عذرا فإن يراعي
له مزايا الشفوف
يفوت جري الزفوف
في النظم بادي القفوف

(1) الأبيات الثلاثة في خلاصة الأثر، ج 1، ص: 211.

ما للجبان ثبات في الحرب بين الصفوف
وما أنا جئت أسعى لأمركم في صفوف

والزفوف النعامة، والقفوف البيض، والخفوف القلة. ووصلت النظم بنثر
نصه: لا يخفى سيدي أن العبد علم القصد بهذا التعجيز الذي التزم التحسين
بحرف السين، ولم يترك فيها من قافية لذي العقل الرصين وغير الرصين،
وعلمت أن السبب ما مر من الكلام في لفظة يضي، فأعيد جنابك من العين برب
قاف والفلق، وأحصنه غاية التحصين بياسين، سهم أصاب وراميه بذي سلم، من
بالمغرب بل بالهند والصين، والفاء فاء لا يجاري الفصح في ميدان الفضل الذي
مجاله الفسيح، والله يجعل جواد قلمكم في حلبة السباق مجليا، وجوهر فضلكم
لجيد الودود العاقل محليا، وعن الأوطان والأوطار مسليا، وكتبه الفقير حامدا
ومصليا.

وكتب إليه ليلة زفاف إحدى جواريه:

وكتب إلي ليلة زفاف جارية كنت اشتريتها هناك، واحتفل هو وغيره من
الاعيان لوليمتها بما اقتضى، أنه أحمد من هو لزمام الفضل مالك بقوله لكتابه من
فيض البديهة:

أمولاي لا زال الهناء ملازما لما عنك يرويه الثناء وما يحكى
ولا زالت الأيام جارية بما يسرك كي تلقاك بالبشر والضحك

10/ وكتب
نصه ما لا يعبر
تحت هذا هنا:
عمر دمشق على
تغري الذي في
س من الغرب
عربا حدثت
كاد تقرا
من الرأي
وسيرة عن أبي
(1) حسن فعل
بغضبي النهار بدر
لاي ورد فولي
من منحنا بلحظ
تغري بدرس الشفا
هيات هيات من
مشى فعلى
سيد العلماء
برأت ذمة دهر
هر يقتل أم
فطا كما شيت
وهنا فانت
واسمع لها من
واستجلها نرها
مخلص منجك.

(1) هو الأمير منجك بن
بن منجك الكبير
الشهاب أحمد الوفا
الحافظة، وحسن
1007هـ، ومات
(2) كلمة عليها حبر.

مساجلات بين الأمير منجك والمؤلف

10/ وكتب إلي صاحبنا الأمير ابن الكبراء الأعيان، الذين نالوا من
-... ما لا يعبر عنه بنان البيان، الأمير منجك¹ حفظه الله بقوله، ومن خطه
— هذا هنا:

أولى البرية معروفا وعرفانا
يحوي من الفضل كل راح حيرانا
بل دونها الشمس يوم الفخر برهاننا
ألا وأضحى بماء المجد رياننا
من سورة العزة القعساء عنواننا
ثواقب الزهر إرشدانا وإذعاننا
إلى وقار يضاهي هدي سلماننا
مراقب ربه سرا وإعلاننا
ويقطع الليل تسبيحا وقرءانا
وقد غدا بحر الطامي مرجانا
الثريا وكان الخير عقباننا
لما أفاد مع الإيضاح إتقاننا
هل السراب يباري الغيث هتاننا
وإن رأيت رجال الحي ركباننا
هو الإمام المفدى حيثما كانا
بعد الإساءة من لقياك إحساننا
أنت من أهله مدحا وشكرانا
بأخمصيك من الأعداء تيجانا
من المعارف أنصارا وأعوانا
شعر ويقصر عنها قول سبحانا
حظا لكأنت لعين الدهر إنساننا

نحرا دمشق على كل البلاد بمن
خري الذي في بعض أيسر ما
سر من الغرب قد كانت مشارقها
عريا حذقت أيدي الفطام به
كساد تقرا في لالي غرته
من الرأي ما تخبو لأيسره
وسيرة عن أبي حفص تلقفها
(1) حسن فعل الخير بعشقه
بخضي النهار بدرس غير مندرس
لأي ورد نولي اليوم وجهتنا
من منحنا بلحظ من مواهبه نلنا
شفى بدرس الشفا مرضى درايتنا
هيهات هيهات من في القوم يشبهه
إذا مشى فعلى الأجفان مشيته
يا سيد العلماء العاملين ومن
أبرأت ذمة دهر جاء يمنحني
دهر يقتل أمالي وأوسعني إذ
فطا كما شيت لا تنفك منتصرا
وأهنا فأنت الذي ولاه خالقه
واسمع لها من قواف لا يماثلها
واستجلها نرها لو أئها رزقت
المخلص منجك.

(1) هو الأمير منجك بن محمد بن منجك بن أبي بكر بن عبد القادر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن منجك الكبير اليوسفي الدمشقي. قرأ على الشيخ عبد الرحمن العمادي وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفاي وأبي العباس المقرئ والأدب عن أحمد بن شاهين. وهبه الله الذكاء وقوة الحافظة، وحسن التخييل والأداء، وكان فصيح اللهجة كثير المحفوظات، له ديوان شعر، ولد سنة 1007هـ، ومات سنة 1080هـ. المحبي، خلاصة الاثر، ج4، ص ص: 409-423.

(2) كلمة عليها خبر.

وكتبت إليه بعد عدة قصائد ومقطعات وجهها إلي بما مثاله:

كرر حديثك يا نديمي
واذكر ليالي انسنا
ومواسم العمر التي
أيام انجزت السعود
ووسائل الأحباب في
لم أقض واجب حقها
لا دردر البين كم
وسقاك يا معني الغرام
أرضي التي غادرتها من
ونأيت لا من جفوة عن
وأدلت عن دعة لها
وأثار تذكاري في الخليل
يا قلب لا تشك الجوى
واصبر على حكم القضاء
والحال منتقل وقس
والدهر ألوان وكم
فغدا يمزق شمله
دهر ينبه غافلا من
ويصير الندب الكريم
ويديل أنوار النهار
يا من لناء أقعدته
يهفو إلى بان الحمى
حيران حالفه السهاد
ويد النوى لعبت به
ورجا التخلص من شجاء
فحدا الركائب لجلق
فانزاحت الظلمات عنه
حيث التقدر ضامن
حيث الرياض السندسية

عن سعد^١ معهدنا القديم
بالغرب في ظل النعيم
راقت بمرءها الوسيم
وعود مطلوب عظيم
عنوانها براء السقيم
جهلا بمربعها المسمم
للين من مرعى وخيم
مضاعف الغيث العيم
أجل زمزم والحطيم
ربعها^٢ غير الذميم
حركات وخدا ورسيم
بها جوى القلب الكليم
إلا لمولاك الرحيم
وذاك أمر من حكيم
حال الرضيع على الفطيم
قصر المدى بالمستديم
ويقده قد الأديم
هجة العز المنيم
مؤملا باب اللئيم
بظلمة الليل البهيم
غرائم الشوق المقيم
ويهيم في روم الصريم
قليله ليل السئيم
نعب التكاسل بالغريم
بياعت العظم الرميم
ميلا لمنهجها القويم
واجفلت مثل الظليم
نجحا وحسبك من زعيم
تستفز نهى الحليم

(١) كتب فوقها: حسن.

(٢) كتب فوقها: قطرها.

أجنتك بالصوت الرخيم
حلل من الوشي الرقيم
والزهر بالدر النظيم
كثاء ذي القدر الجسيم
ذروة الحسب الصميم
أو الكريم بن الكريم
ورقة مثل النسيم
عن أهل وعن خل حميم
ينتمي لزكوي خيم
شأوه وابن العديم
ببيت أو قسيم
على الدر اليتيم
بمثل نظمك أو تميم
الغدر عن وسم بريم
من الشكل العقيم
صوب الصراط المستقيم

والورق يطرب لحنها في
وربى البطاح تميم في
والدوح قلده الندي
والجو ذاك عرفه
المنجكي المرتقي في
فهو الأمير بن الأمير
خلق كما شاء الكمال
ينسي غريب الدار
وينيف سؤده على من
فابن العميد مقصر من
وأبو فراس لا يجاريه
يا ناظم الكلم التي أربت
من للحسام الحاجري
وإليها عذراء تبدي
لم ينتج الإبداع منطقها
فاسلم ودم متحريرا

وقلت من قصيدة لم تحضرني الآن:

وبحار فيها اللبيب يحار
في ليل ليست لها أسحار

شيبنتي غرندل وبحار
واقفائي بالفكر من مكر خب

ولما كنا بالصالحية الدمشقية في بستان سيدي محمد الكريمي حصلت بينه
وبين الأمير منجك المذكور مساجلات ارتجالية في شأني، وقد رمزت للأول
بالميم وللثاني بالكاف:

ذكره ما انقضى الزمان يدوم
صار يعتل في الرياض النسيم
لنحور الوداد عقد نظم
شمس أفق العلى فأين النجوم
وعذ ولي عن أفاق نلوم
هذه جنة وهذا النعيم
عليه الطير الرجاء تحوم
وعليه من الحباب تروم

فقال م: يوم انس إنا لنا ما نروم
فقال ك: صح فيه حديث عيشي لما
نظمتها أيدي المنى فكانا
م: حسدت جمعنا فخارا ومجدا
ك: ظلت نشوان إذ تنبه شوقي
م: قد نعمنا بروض أنس فقلنا
ك: وغدير أرق من دمة الصب
فهو كالأيام في انسياب تبدي

(1) كتب فوقها: احتراسي.

كل ان نراه فص
- عز الانام جاد
ليت حضا سقاك د
كل فخر لدى
وترى الفضل
ت عندي من
سنى الايام نو

[مخاض]

11/ الحمد لله
- مغرب، وأديب تك
ع الله محمد بن اح
- عالما أثبتت
ف فتحت نحونا الاح
ووصلها بنثر نصه:
سيدنا عالم الم
لهم، أبقاه الله ع
اغضاء، والنظر بع
- رات، والله يرحد
وكتب إلي ما نصه
ما روضة غر
ما أدمع الان
ما طرة الصبح
دع من نظم ع
لحاجب المق
نعم الحميم
قطع منا

هو ابو عبد الله محمد
صحاب المقرئ،
لوفيات لابن علي
تقادري، نشر المثاني

م: يوم أنس به تجرد وجدي
ك: واخلاي النجوم فمنها لي
م: مع إمام إليه تنمي المزايا
ك: حار منا في وصف أيسر مجد
م: قلدتني يداه نعمى فدهري
نثر در الثناء مني عليه
م: قد غدا في ثنائه للقوافي
قدر مدحي تعاضم به والمدح
هو مولى أعد مدحي علاه

وكتب الأمير منجك إلى الكريمي المذكور:

أترى أين حل أم أين أمسى
ليت أنا وقد ترحل بيد كن
لهف شاك يرى المعاهد صما
صدع البين منه ثم فؤادا كان
فضحته دموعه مثل ما تم على
يتمنى زور الخيال ولولا مس
كاد ينسب محاسن الشام لما
شادن أظلم الخلائق الحاظا
بأنه ينثني لعينيك لكن قلبه
أطلع الحسن في حديقة خديه
طالما بت بالخداع اسقيه
نمزج الكأس بالحديث وما
لست أدري أم من عصارة خديه
لا رأت مقلتي محياه إذ كان
وعدمت النصير في الوجد إن
المعي يكاد يخبر عما في
هو أعني محمد الندب من فاق
أكرم الناس شيمة وعطاء ومعير
فض ختم العلى وبكر للمجد
وجنى العز يانعا من غصون
أدبا رائقا أغض من الروض
وعلى راق مشربا وفخارا مائي
رددت ذكره الحسان فلولاه

غصن بان يقل أعلاه شمسا
أمسا لا سطر العيس طرسا
بعد ما شط والمعالم خرسا
صخرنا فعاد بالوجد خنسا
الخود فاخر الحلي جرسا
منه الكرى النواظر لمسا
بان عنها خليطه كاد ينسى
وأضى فعلا وأكبر نفسا
الصخر بل من الصخر أفسى
ورودا تركن لوني ورسا
ثلثا حينا وأشرب خمسا
الطف ذاك الحديث معنى وحسا
أم الرّاح صفو ما نتحسى
فؤادي يسلوه أو يتأسى
رمت لهذا المولى الكريمي جنسا
غد للملأ ذكاء وحسدا
إياسا وفي الفصل حتى قسا
الزمان عرفا وبأسا
فأضحى الهمام حتما وأمسى
للمعالي تجل من أن تمسا
وأبهى حسنا وأكثر أنسا
طيب ومحتد أطاب غرسا
لما أحرزت راشف لعسا

داره ومدة العمر عرسا
المعاني فرعا وأكرم قنسا
سقاني من فضل كاسك كأسا
مستعار ومنه لا شك يكسي
إرثا وعليك الوقار حبسا
باقيات ونعمة ليس تنسى
والليالي لوصفك العذب نقسا

كل ان نراه فصل ربيع في
يا عز الأنام جاها وأزكى في
ليت حظا سقاك صافية الفضل
كل فخر لدى سواك رداء
ونرى الفضل فيك والمجد
لك عندي من العهود حقوق
تتمنى الأيام لو كن طرسا

[مخاطبات أديب المغرب كاتب الخلافة المكلاتي لي]

11/ الحمد لله، هذه نبذة مما خاطبني به كاتب الخلافة الحسنية الشريفة
بالمغرب، وأديب تلكم الديار التي يعجز عن مدحها المغرب المغرب، سيدي أبو
عبد الله محمد بن أحمد الفاسي الشهير بالمكلاتي¹ حفظه الله. فمن ذلك قوله:
يا عالما أنبتت أقلامه زهرا قد فتقت عنه للأطراس أكمام
قد فتحت نحونا الأحداق شاخصة وما ألم بنا في الروض تمام

ووصلها بنثر نصه:

سيدنا عالم المسلمين، وولي المؤمنين، مفتي الاسلام، وعالم أمة النبي عليه
سلام، أبفاه الله علم أعلام، وركن استلام، العبد الشاكر يؤمل من سيادتكم
الأغضاء، والنظر بعين الإرضاء، ومثلكم ولا مثل لكم في أهل العصر من غفر
نزلات، والله يرحم أسلافكم والسلام، عبدكم المكلاتي. انتهى.

وكتب إلي ما نصه وهي ملزمة:

حاك الصبا أدرعها الضافية
الأزهار في أبحرها طافيه
تحت ذيول اللدجي وافيه
لم يبق لي معنى ولا قافيه
بأنعم أخبارها كافيه
في فتحها أبوابه شافيه
بأنفس أشواقها هافيه

ما روضة غدرانها الصافية
ما أدمع الأنداء ما أعين
ما طرة الصبح وما حسنها
أبدع من نظم على طرس من
الحاجب المقرون أفضاله
نعم الحميم الخل من جربت
أهطع منا الكل لما دعا

⁽¹⁾ هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي، الكاتب البليغ، الفقيه الأديب، جامع شتات العلوم، من
أصحاب المقرئ، تتلمذ لعبد الرحمن الفاسي، كان في أواخر العهد السعودي، له تأثيل على ضد
الوفيات لابن علي الفشتالي، وشرح مقصورة الإمام المكودي، توفي سنة 1041هـ = 1631م،
القادري، نشر المثاني، ج 1، ص: 160.

ولو دعنا داع إلى غيره
لكنني أعشو إلى ناره
خوف رقيب في دجى ليل
جعلت ما الموصول ما النافيه
وكن عين للورى غافيه
لا تخفى عليه في السرى خافيه
وهي في الحقيقة جواب لأبيات بعث بها الأديب سيدي علي بن أحمد
الفاشي الشهير بالشامي¹، وقد ذكرت في غير هذا الموضع².

ولما ألقت أزهار الرياض كتب إلي المذكور بما صورته:

أهذه أدواح هاذي الرياض
سالت بماء التبر خلجانها على
وازرق الصبح بها قد جرى
تمثال نعل المصطفى شكلها
ففاخر التبر نجوم الدجى
تحسده الزرقاء في لثمه
أذكرني عمن في ديار الهوى
نبه كلیم الوجد من شوقه
وقل له بالله هذه الطوى فاخلع
وانتشق الأزهار من روضها
كم بات معتل الصبى بينها
أيا إماما جامعا للعلی
أبكار أفكاري بأبوابكم
إليكم قد رفعت أمرها فاقض
قد بايعت بالحق سلطانهم
أم هذه غدرانه والحياض
سواد زان منها البياض
تخاله نهرا على الطرس فاض
جعلت خدي تربه عن تراض
فالشهب من آفاقها في انقضاض
فالبرق من أحشائها في انتماض
فشملى دمعي أبدا في انفضاض
فجفنه من وجده في اغتماض
وكن في ملة الشوق راض
واستشف منها بالعيون المراض
يروى أحاديث الشفا عن عياض
ومن غدت أبحره في افتياض
تنزه الأحداق بين الرياض
على الأبكار ما أنت قاض
توفية بالعهد دون انتقاض

المملوك يقبل الأنامل، لا زالت مقبلة على الأمل، ومذ سمع منك أيها العلم
الإشارة، وقامت عنده لعمرى مقام البشارة، انتصب على الاشتغال، بوصف
النعال، والسيادة العلمية كفيلا بالتجاوز عن ألفاظها الملفوظة المذاق، وبيوتها
الخواوية على عروش الأوراق، وهو معترف بما لكم عليه في ذلك من المن

(1) هو أبو الحسن علي بن أحمد الفاسي الشهير بالشامي نسبة إلى الشام لأن جدّه قدم منه إلى فاس،
فاشتهر بنوه بنسبتهم إلى الشام. وهو أحد أدباء العصر السعدي وشعرائه، وله مع المقرئ
مخاطبات ومراسلات. توفي بعد سنة 1030هـ. المحيي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 141-
142.

(2) في ص: 208 من هذا الكتاب.

صفح، ومشتاق إلى نظرة منكم بعين الاغضاء والصفح، اشتياق الشريف لليلة
صفح، والسلام، المكلاطي.

١٢ وكتب إلي لما صنعت أزهار الرياض مقرظا بما صورته:

تجافت عن سهاد وعن أرق	مده زهر أم أزاهر فتحت جفونا
نجن أزهار الرياض من الورق	بما ربيع أول ثم آخر فقم
إذا ما كساه بالحيا لؤلؤ العرق	فليس لعمرى بالمحرم ورده

وكتب إلي أيضا قوله:

عن السحر إن السحر زور عناكب	حتى العلى عهدي بأنك ناكب
فتبدوا سطورا وهي عندي مواكب	وعك نفات يمد حباله
سماء و أقمار بدت وكواكب	و زعم أزهار الرياض وأنها

وقوله:

تفتقت عنها الكمانم	يا حسن أزهار الرياض
أيدي السحائب والغمانم	صقلت صداها بالندي
والربى ورق الحمانم	وشدت عليها في الأباطح

وقوله:

فيجري عليها من مرجته نهر	رياض تود الزهر أنها زهرة
فاضمر في أصل الكمانم ما ظهر	وما هو إلا البحر أبدى سحابا
وما كان للأقلام أن تنبت الزهر	وأشأ منها في الطروس حدائقا

ما السحب وأنواؤها، والبروق قد خفق على رأس أمير الكلام لوأوها، بأدع
من صنعة هذا الحبر، الذي أغاث الله به البشر، وجعل في علماء الإسلام ذكره
تمبدا والمدائح الخير. لعمرى لقد عرف الفكر منها ما أنكره واستمر، ما
ستحلاه الذوق من كلام الحلاوي وابن سكره من كل معنى يكاد الميت يفهمه،
وكل لفظ شذري يكاد سلك القرطاس يستلمه، وكل زهرة لها من الزهر نضاره،
وكل درة تقول لدر العقود كوني حجاره. فاشهد ولست في هذا الفن بشاهد ولا
مشهود، بأن المؤلف أحمد هذه المعجزات الذي له من نفسه وطرسه أنواء
المعقود والحوض المورود، وكل ما اشتمل عليه محمود إلا الاختصار، وكل ما
انطوى عليه مشكور إلا قصر يوم طرسه على أن أيام السرور قصار، أبقاه الله
وررياض معارفه يجتنى منها زهر الكلام، وأمتع بعلومه الجامعة بين نفحتي
الروض والغمام، والسلام، وكتب عبده محمد بن أحمد بن محمد المكلاطي.
انتهى.

ولما تزوجت بنت القدياري بعد بنت المفتي ابن جلال التلمساني¹ مفتيها ومفتي فاس، وكان ذلك بفاس المحروسة، أنشأ كتاب الصداق ونصه:

الحمد لله الذي جعل التأهل من سنة أحمد، وأعاد بعد منازل الجلالة الرفيعة إلى بيوت الأقدار الشريفة، فكان العود أحمد، وجعل له من أسنى القرائن نسبا وصهرا، وأسرى بفكرته الأحمدية إلى أيمن طالع. تتلو فيه نجوم اليمن سبحان الذي أسرى، نحمده على ما وهب من نصره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منزله لوحدايته عن صاحبة تقرر بذكره، تعالى الله عما يقول الكافر بظلمه والظالم بكفره، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده المرسل بالحق الجلي والموصل حجاب أنبته العلي إلى كف علي صلي الله عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم عليه وعليهم سلاما تصعد أنفاس كلمه الطيب مصاعد الرّوح الأمين، وبعد:

فإن مفتي الإسلام وعالم أمة النبي عليه الصلاة والسلام أعظم من خطب، فودت الأغصان لو كانت له منابر، وأفصح من كتب، فتمنت الأعين النجل أن لو كانت له محابر، الفاضل الذي إذا حملته المروءة عبثها أطاق، وإذا بدا قطر قلمه على الطروس رأيت الندى على الأوراق، حتى شهدت الفصاحة بأنه إمام فتها المشهود. وأحمد معجزاتها الذي لقلمه من نقشها وطرسها اللواء المعقود والحوض المورود، فما هي إلا دقائق تعشي الصباح، وغايات حصّ دونها البرق عن لقيه واستراح. فلا والله ما بين لآبتي رداء المفخر والمعارف من يفاخره، ولا في أبطال المعلومات من يسايره، الأعلم الحافظ البحر. المتقن الواعظ، الصدر سيدنا ومولانا العلم الكبير والمنشور من ثنائه في الخافقين ما هو أضرع من المسك والعبير، أبو العباس سيدي أحمد ابن الشيخ الماجد /13/ الراكد الساجد الناسك البركة النخبة الأوحد، أبي عبد الله محمد ابن علماء الاسلام وأشرف الأنام، الذين لأعلامهم الرفع بدار السلام، ساداتنا المقربين علماء تلمسان وعظمائها، وصل الله كماله وسنى بمنه الكريمة أماله. انتهى ثم ذكر بعد ذلك الصداق والزوجة وغير ذلك مما اقتضى تركه الاختصار.

(1) هو محمد بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني التلمساني خطيب جامع القيرويين بمدينة فاس ومفتيها، كان عارفا بالمنطق والعقائد والبيان، توفي سنة 981هـ. ابن القاضي. جذوة الاقتباس، ج 1، ص: 324.

علي الشامي يكتب

ولما كتب لي
غزا في أمس، ذكر
صته:

سيدنا مفتي الأن
أظن جواب الأمر
فما سنة الاداب
وأجبتة بقوي:

يا حسن
وقد كل فكري عن
وددت بأن الأمر

فكتب إلينا الأديب

لما خاطبنا
سيدي أحمد بن محمد
جنى من الشمس.
مصاريع أبوابه تلك
سيدنا مفتي الأن
لايات السابقة قريب
أيا حسن أتخف

وساق أبياتي
هذا إلا سحر يوتر
تجافت جفوني في
غزاني به ليل
وأمت عذارى

سطر هذا و

حمد بن محمد الم

زمن موشحاته الع

قد حر

(1) في ص: 200 من

(2) سورة المدثر: الآية

عني الشامي يكتب إلى المؤلف ملغزا في لفظ أمس:

ولما كتب لي الفقيه الأديب سيدي علي بن أحمد الفاسي الشهير بالشامي
عزا في أمس، ذكرته في غير هذا الموضع⁽¹⁾ وتأخر جوابي له، أنشدني لنفسه ما
حصنه:

أسيدنا مفتي الأنام ومن علا على كل باد في العلى ومراجع
أظن جواب أمس عاد كأمسه ولا غرو إنَّ الأمس ليس برابع
فما سنة الاداب هاذي فسامحوا برد سؤالي أو برد تراجع
وأجبهه بقولي:

يا حسن اتحفتنا ببدايع محاسنها أزلت بلحن السواجع
وقد كلّ فكري عن مبارات مثلها بكثرة شغل فائق الذهن فاجع
وددت بأنّ الأمس قد صار شاهدا بعذر شجي ساهر غير هاجع

فكتب إلينا الأديب المكلاقي المذكور حاكيا للقضية ومكملا لها بما نصّه:

لما خاطب الكاتب أبو الحسن عليا الشامي مفتي المسلمين وعالمهم الحسيب
سيدي أحمد بن محمد للمقري دام علاه ملغزا في أمس ومطلعا من معانيه ما هو
أجلى من الشمس، وتأخر الجواب حتى خاف أن تتناول له يد الأغفال وتصدأ على
مصاريح أبوابه تلك الأقفال، حضر بناديه مذكرا، وأنشده بمقاصده مفكرا:

أسيدنا مفتي الأنام ومن علا على كل باد في العلى ومراجع
الآبيات السابقة قريبا، فأجابه ارتجالا وما فسخ له في الجواب مجالا:

أبا حسن اتحفتنا ببدايع محاسنها أزلت بلحن السواجع
وساق أبياتي الثلاثة المتقدمة ثم قال: فأقبل الدهر وأدبر، ثم تلا: فقال إن
هذا إلا سحر يوثر إن هذا إلا قول البشر⁽²⁾. وقال:

تجافت جفوني في الكرى عن مضاجع فطرفي لعمرى في الدجى غير هاجع
غزاني به ليل من الجر عسكر فبت وبات الروع منه مضاجعي
وأمت عذارى الفكر في رق ملكه سبايا لباد في العلى ومراجع
سطر هذا وكتبه عبدهم المتطفل على أدابهم الباهره ومقاصدهم، محمد بن
أحمد بن محمد المكلاقي. انتهى.

ومن موشحاته العجيبة قوله:

قد حرك الأشجان ركب سرى في السحر

(1) في ص: 200 من هذا الكتاب.

(2) سورة المدثر: الايتان 24 و25.

تبكي له الأجفان
في ليلة ليلا مدت
أذكر في ليلا
أكرم به وصلا
وأخمد النيران من
ونامت العينان

دمعا جرى كالمنظر
رواقا أدكنا
ووصلها بالمنحنى
شفان من حر الضنا
بعد ذلك السحر
من بعد طول السهر

ومما كتب به لسيدي علي الشامي قوله بما يظهر من الغرض:

أما لَهلال هَذن غاب سفور
فصبرا لَدهر راح يَمْنَحُك الأسي
سيظهر ما عاهدته من جمالكم
وتحي رسوم للمعالي قد تغيرت
أبا حسن إني على الود لم أزل
نفى في ماء من مياه سماحكم
عليكم سلام الله ما هطل الحيا

فيجلي به خطب دجاء يثور
فأنت حنيم والحليم صبور
فللبدر من بعد الكسوف ظهور
فللميت من بعد الممات نشور
مقيما عليه ما قام ثبير
فطعمه عندي سائغ وغير
وناحت بأغصان الرياض ظيور

ولما ألفت أزهار الرياض وجرى في ترجمة ما مدح به عياض قول أبي القاسم ابن المالقي:

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
جعلوا مكان الرء عينا في اسمه
نولاه ما فاحت أباطح سيئة

والظلم ما بين الأنام قديم
كي يكتموه وإنه معلوم
والروض حول أفنائها معدوم

قال المذكور يمدحني مشيرا لهذا المعنى وزائدا¹ عليه ومولدا منه ما لم يسبق إليه وفي ضمنها مدح كتابي المذكور:

أتى برياض في عياض وردها
14/ وفاضت بنيل العلم منه أصابع
خليني هذي معجزات لأحمد

مظالم كانت قبل معضلة الداء
ومن عجب فيض الأصابع بالماء²
فمن أجلها قد ردد³ عينا إلى الرء

(1) في الأصل: زائد عليه.

(2) في أزهار الرياض (ج5، ص: 81) الشطر الثاني هو: فلا تتكرن تبع الأصابع بالماء.

(3) في أزهار الرياض (ج5، ص: 81) فلا تعجبين إن ردد.

انتهى. ولا تخفك التورية التي اشتمل عليها قوله: إن ردّ عينا إلى الرّاء،⁽¹⁾ فانه يريد قضية قتادة¹، وعين عياض التي صارت إلى راء رياض فافهم.

ويكتب رسالة من ملك المغرب إلى سلطان الحجاز في شأن المؤلف:

ولمّا أزمعت الرّحلة إلى الحجاز، واستأذنت ملك المغرب في الإذن، كتب إلى سلطان الحجاز شريف مكّة من إنشاء الكاتب المذكور ما نصّه:
"بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله، من عبد الله تعالى الإمام أبي محمد عبد الله الغالب بالله أمير المؤمنين، ابن الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ المأمون أمير المؤمنين²،-ويلي هذا، العلامة الشريفة بخط سلطان بالذهب فيها اسمه الشريف وبعدها، ما نصّه- ابن الإمام المجاهد أبي نجّاس أحمد المنصور بالله أمير المؤمنين، ابن الإمام أبي عبد الله محمد الشيخ مهدي أمير المؤمنين، ابن الإمام القائم بأمر الله الشريف الحسني، أيد الله وأمرهم وأسعد مواردهم الكريمة ومصادرهم، وخلّد في الخافقين مفاخرهم ومآثرهم، وظفر جنودهم الظافرة وعساكرهم بمنه.

إلى المقر الأشرف، والسريّر والرفرف، والمطالع التي ما طمعت بمثل شهبها الأفاق، والبدور التي ما امتدت إلى محاولة شهبها الأعناق، مسطع الأنوار نسنية، والمواهب اللدنية، والطينة التي عجنت بماء الرّسالة، والدّوحة التي زهرت بالزّهراء، فشرفت منها السلالة، مقر السلطان الكبير، والمنثور من ثنائها في البسيطة ما هو أذكى من المسك والعبير، أمين الله على مهبط وحيه، وخليفته في أمره ونهيه، من سر المقام بمقامه ومقدمه، وأورق الصفا تحت أخصه وقدمه، الخليفة الجليل، الكبير الشهير الخطير، الإمام الهمام، العالم العامل، الأسعد الأصعد، الأسمى الأعلى، الأفضل الأحفل، تاج المعالي عز الدنيا والدين. السيّد أبو العلي إدريس، ابن السلطان الكبير، الرّقيع المثل، الطاهر الظاهر. الشريف الأصيل، المعظم الأرضي، الأوحد الصدر، العماد المرحوم. المقدّس المظهر. المنعم السيّد حسن العلوي الهاشمي، أبقاء الله وحرمة الأمين: تجبى إليه ثمرات الأفهام، وتحج إليه نتائج الفكر على كل ضامن من الأقلام، ولا يرح مشرّد

(1) هو الصحابي الجليل قتادة بن النعمان بن زيد الذي ضربت عينه بسهم في غزوة أحد فسقطت. فأخذها بكفه وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولما رآها ردها بيده الشريفة إلى مكانها، فكانت أصحّ عيني قتادة وأحدهما. أبو النعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ج2، ص: 483.

(2) هو الذي اغتال عمه أبا فارس عبد الله الوائلي سنة 1019هـ/ 1610م، وكان شديد الشبه بأبيه في القسوة والعنف، وفي مقدمة هذه الرسالة تأكيد على انقسام المغرب إلى قسمين: شمالي مركزه فاس ويحكمه الغالب بأمر الله. وجنوبي مركزه مراكش ويحكمه زيدان الناصر. حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، بيروت، العصر الحديث، 192م، ج3، ص: 209.

الشريف ماء مزين المأرب، توجد عليه امتهن الناس يسقون من المطالب، سلام
كريم يضيء منه الأفق، وتتنظم جواهره على مفارق الطرق، يؤم ذالك النادي،
والمجلس الرفيع الذي أطبق على فضله العاكف والبادي، ورحمة الله
وبركاته. أما بعد:

حمد الله الذي جعل الرحلة للعلماء نحلة، هي ملء العيبة، وفائدة ما يجمعه
الراحل في الغيبة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد تاج المفرق، وفخر
المغرب والمشرق، والرضى عن آله وأصحابه الذين اهتموا بهديه في رحلة
الايلاف، ووهبوا في أحياء سننه وإيانه سننه الالاف، والدعاء لمقامكم العلي
بنصر تعضدكم جنوده، وتحقق عليكم ألويته المنشورة وبنوده، فإننا كتبناه إليكم من
مسطع أنوارنا، ومطلع أقمارنا، حضرة فاس رفع الله منارها، وعمر بوفود
السعادة ديارها، مستخبرين عن اجتماع شملكم الركبان، منتشقين من زهرات
الفاظكم وأغصان أقلامكم أنفاس الغريب والبان، وعندنا من الشوق إليكم ما لو
فسح الأدب في ذكره لاستغرق أوصاف كل لبيب، واستوقف الأسماع من حديث
القلب وساكنه على ذكرى منزل وحبيب، وشرح غريب وجده حتى يقال ما أحسن
كلامه في شرح الغريب، فإلى متى أشكو الدهر منكم، واضرب الرمل سؤالاً
عنكم، والرمل قد حال بيني وبينكم، قرّب الله الدار، وادنى منكم المزار، هذا وإن
الرحلة للعلوم تتمه، وأغراضها عند الأعلام أكيدة مهمة، 15/ ودياركم والحمد لله
منتهى الغاية، ومن عرفات معارفكم تظهر النهاية.

وكان العالم الذي أغاث الله به البشر، وجعل في علماء الإسلام ذكره
المبتدأ والمذائح الخبر، الحافظ البحر المتفنن الذي إذا نحا النحو ترجل الفارسي¹
بين يديه، وطار ابن عصفور حذرا من البازي المطل عليه، وإذا كتب اغضى
ابن مقلة على قذاه، واصبح ابن البواب² رافعا عصي القلم قائلاً ما ظلم من أشبه
أباه، وإذا اقتصروا الفروع الفقهية جنى أطيب ثمراتها، وأجرى من أصولها ينابيع
فرائدها، حتى عمر منها الوشال والوطاب، والتهب في جذوة قبسه ما أتى به
الحطاب، وإذا فسر غاض النهر في بحره، ولم يحتج إلى كشف محمود فكره،
وإذا حدث فما يرتاب في صحيح حديثه مسلم، وإذا أعلم باكمال سننه العالي
رأيت منه إكمال المعلم، مفتي المسلمين وولي المؤمنين، مالك قلم المعارف،
وجامع التالد منها والطارف، ملك العلماء والمرفوع في مقدمتهم علما.

الرحلة الزاوية، المحدث النحوي، البياني الأصولي، الكلامي التاريخي،
الأدبي الاخباري، الحجة أبو العباس أحمد ابن الشيخ المرفوع المقدس، أبي عبد

(1) أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت 987هـ) نحوي واسع العلم من أئمة النحاة، له كتاب
الايضاح في النحو والتكملة.

(2) ابن البواب علي بن هلال (ت 1032م) خطاط من أهل بغداد ابتدع الخط الزيجاني.

محمد المقرئ، ابن ساداتنا المقربين بين علماء الإسلام، وأشرف أئمة الذين
عاشهم الرقع بدار السلام، رحم الله من مضى منهم وسلف، وأتم النعمة على
من غي وخلف، ورد على المولى المنصور سقى الله عزمه الطائل، وعلى ملحه
لدى على ورق الخماثل، من مسقط رأسه، ومحل أنسه، حضرة تلمسان
حمد لله، يسلك طريق جدّه¹ الوافد على السلطان أبي عنان المريني، فاستعمله
على خطة القضاء، فضمّ لذلك صفقة الرئاسة العلمية، وحصل على الخطة الدينية
سيوية، ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده، ويقتفي أثره في مصادره
بحر رده.

فيا لها حسنة ختم الله بها حسنات الصدر الأول، ورحمة بعثها سبحانه على
حين فترة من العلماء، تشهد أنّها من الغيث المرسل، فأقام بفاس عفا طاهرا، كلفا
لقراءة، ثاقب الذهن، جيد الفهم، أصيل الحفظ، يستظهر المصنفات، راکضا في
مبادئ التسويد والتأليف، جمع من أخبار عياض نبذة تشهد باطلاعه المفرط
رسمها بأزهار الرياض، وجمع أعيان العصر في نبذة ترجمها بالجنابذ فيمن لقيته
من الجهابذ، وتصانيف آخر تجل عن العد، وتكلم فوق الكراسي بين الحفل،
ورقى منابر الخطابة، مقتعدا للذروة من تلك المثابة، يفتي المسلمين بأجوبة يملئها
لذهر بسواد لياليه في طروس أيامه، ولم يزل على هذه الصفة إلى هذا التاريخ.
حطم أحشاءه الحطيم، وأصبح يراعه عن ثدي دراته كالفضيم، وكلما
ومض من نحوكم بارق، أو در من تلکم المطالع شارق، أرسل دموعه كالغمام،
فتمسي عليه ثنایا البروق وهي بواسم، يصور أوطانكم بالتأميل، ويود لو كمل في
قطع المهامة إليكم ألف ميل، ولم يزل يسيل العقيق على العقيق، تهزه رعود
وجده، إلى تهائمته ونجده، وهاهو قد انتبذت به الرحلة مكانا شرقيا، واقسمت بعده
المعارف ألا تكلم بالمغرب انسيا، وزم ركابه العالي، وقيل لفاس بعده الأعم
صباحا أيها الطلل البالي، فطالما قام في نواديها العلمية مقاما محمودا، وانفق من
كنوز المعارف على الطلبة مالا ممدودا، وبنين شهودا، كالغيث في البلد المحيل،
أتى على حسن الدعاء، وسار عن حسن الثناء، فخاطبناكم تنويها بذكره، وتنبيها
على عظم شأنه وقدره.

(1) هو محمد بن محمد بن أحمد، أبو عبد الله المقرئ القرشي التلمساني، قاضي الجماعة بمدينة فاس
وبتلمسان. كان حريصا على العبادة، مكبا على النظر والدرس والقراءة، مشاركاً في العربية
والفقه والتفسير والتاريخ والأدب، انتقل مع السلطان المريني أبي عنان من تلمسان إلى فاس
وتولى قضاء الجماعة بها، وبنى له السلطان المدرسة المتوكلية المعروفة بالمدرسة البوعنانية.
وبقي بفاس إلى أن توفي بها سنة 759هـ ودفن فيها ثم نقلت جثته إلى تلمسان ودفن بها. ابن
الخطيب، الإحاطة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج2، ص 191 وما بعدها.

فإذا وصل جنابكم الرفيع، يؤمل عاطفة القبول وحسن الصنيع، فاعمروا
خزائن علومكم بجواهر كلماته المنضدة، وانثروا على عساكركم ألوية طروسه
المعقودة على جنود أسطره المجندة،/16/ وليس إلا مزيد التبيان، وما يغني الخبر
عن العيان، وسلموا منا على اخوتكم الملوك الأكابر، رقاة الأسرة والمنابر.
وأعزز علينا ألا نكون أمامهم، وابصرهم اذ يلقون على الطروس أعلامهم.
وسددوا نحونا من سهام أدعيتكم كل مفوق عن قسي الركوع، مراش بأهداب
السهر منصل بمياه الدّموع، فعسى أن يرجع إلينا هذا الفقيه البحر على أثره.
ويضبط عن طول الرحلة جناح سفره، ويشفي بابنا له من التبرح، ويطوي بسرعة
سيره المنازل، وكيف لا وهو طائر بالفرح، والله ينصر أعلامكم، ويسعد ليايكم
وأيامكم وهو سبحانه ينزل الفتح عليكم، ويجهز مرد الملائكة إليكم، بعزته
والسلام، وكتب لتسع خلون من رمضان من عام سبع وعشرين وألف سنة
(9 رمضان 1027) انتهى.

[كتاب من سلطان الحرمين لي حين ولي الملك]

ومما كتب لي شريف مكة وسلطانها مولانا السيد محسن بن الحسين بن
الحسن بن أبي نمي¹ أيده الله ونصره ما صورته: العزة لله سبحانه وتعالى.
المخلص محسن بن حسين وبعده ما نصه: نهدي تحيات يهز أعرافها بالروض
باكرة النسيم، ونسدي تسليمات يسخر وصفها بالحوض جاوره التسنيم، إلى
حضرة هي منبع العلوم، ومجمع بحري المنطوق منها والمفهوم، ومعدن
الفضائل، وموطن محاسن الشمائل، هي حضرة الشيخ العلامة، الإمام الحبر
الفهامة، إمام المحدثين، لسان المتكلمين، حجة المناظرين، مؤسس مقاعد التدريس
والفتوى. ممدد قواعد التقديس والتقوى، مولانا الشيخ أحمد المقرئ أدام الله
فوائده، وأقام في أجياد الأجواد فرائده، وبعد:

فقد وصل كتابكم الكريم، المشتمل على الدر النظيم، فسرّ بوصوله
النفوس، وقر بحصوله مضمون لا طيب بعد عروس، فحمدنا الله على ما تضمنه
من أخبار صحة ذلك المزاج، ودوام منحة الابتهاج، وما اشتملت عليه أبياته

(1) هو محسن بن الحسين بن الحسن بن محمد بن بركات بن محمد بن أبي نمي العلوي شريف مكة
وسلطان الحرمين. نشأ في كفالة أبيه وجده الذي كان ينوه بقدرة ويقدمه لنباهته ونجابته وظهور
اثار الرياسة عليه في صغره. ولما تولى عمه أبو طالب إمارة مكة أحله محلّ ولده إلى أن مات،
فشارك عمه الشريف إدريس في إمارتها إلى أن جرى بينهما ما أدى إلى قيامه عليه، فاستقل
محسن بالأمر سنة 1034هـ. وظل كذلك حتى شهر رمضان سنة 1038هـ تاريخ وفاته،
ولعلماء وشعراء عصره فيه مدائح كثيرة تنافلها أدباء مكة. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص
309-311.

بديعة البيان، البليغة التبيان، من التهنئة بما من الله به ومنح، وأنعم به وفتح،
فيها ببركة أنفاسكم الطاهرة، وأدعيتكم التي علامات الإجابات عليها ظاهرة،
فسأل الله أن يوفقنا للقيام بأعباء ذلك، ويؤهلنا لسلوك أحسن المسالك، فلا تنسونا
من أدعيتكم المقبولة، وتضرعاتكم التي هي بعري الإجابة موصولة، فالله تعالى
يبدنا بمددكم، ويطيل في بقاء مردكم، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم، تحريراً في أواسط شوال سنة 1034هـ، أحسن الله
وقاتها وختامها. ونص العنوان: فخر العلماء الأعلام، ذخرف الفضلاء الكرام،
علامة المفيد، الفهامة المجيد، مولانا الشيخ أحمد المقرئ.
وكتب لي أيضاً ما صورته:

العزة لله سبحانه، المحب المخلص محسن بن حسين، إن أزين ما نظم في
سطور الرسائل، وأحسن ما رقم في صدور الوسائل، هو التحيات المباركة
لمكية، والتسليمات المتداركة المسكية، نهديها إلى حضرة الشيخ الأوحد العلامة،
مفيد الأمد الفهامة، صدر العلماء المدرسين، فخر الصلحاء المقدسين، جمال
محدثين والمفسرين، كمال المصنفين والمحررين، مولانا الشيخ أحمد المقرئ
المالكي أدام الله إجلاله وبلغه آماله وبعد:

فقد وصل إلينا كتابه الكريم، وخطابه المشتمل على الدر النظيم، فكان
كرم واصل إلينا، وأعز نازل لدينا، حيث أنبأ عن صحة ذلك المزاج، وبقاء ذلك
الابتهاج، وما أشار إليه من أنه كان عقد النية في هذا العام، على حج البيت
الحرام، لكن المقادير عن ذلك عاقت، وحالت دون النفس وماله اشتاقت، وأنه
يترجى الوصول في العام القابل، فالله تعالى يحقق أمل هذا الأمل، ويجمعنا به في
حرمة بمنه وكرمه، ولنتمس منه صالح دعائه، في صبحه ومساءه، وعند ختمه
تدروس، وتوجهه إلى حضرة القدوس، فإن دعاءه مقرون إن شاء الله بالإجابة،
شمول بشروطها التي منها الإنابة، ولازال في أمان الله وحفظه ورعايته،
والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، تحريراً في أواخر
الحجة الحرام سنة 1032هـ. والعنوان: الشيخ الإمام العالم العلامة، الحبر الهمام
الكامل الفهامة، صدر المدرسين، الشيخ أحمد المقرئ المالكي.

قصيدة المؤلف في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

17/ الحمد لله تحرير القصيدة التي كنت نظمته في مدحه صلى الله عليه وسلم،
وقد كتبته قبل هذا مسودة وهي¹:

لتمولف قصيدة أخرى في ص: 147، من هذا الكتاب في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
وهناك تكرار لبعض الأبيات في القصيدتين.

جارك الوسمي يا مغني السعود
فلکم أوردتتا صفو الخد
ورعى الله قبابا بقبا واللوى
وحمی دولة عز بالتقى
فيها نلنا قصی آمالنا
وانتهزنا فرصة الوصل على
واقطفنا زهر عيش يانع
في ليال قابلتتا بالرضی
ورياض راقا الطرف سنی
ذات أنهار على در جرت
إن شدت أو أنشدت أطيأرها
وبطاح كبرود وشيت طرزت
بالأوقات الصفا عيب سوى
ليت شعري والآماني حسرة
ويزيح القرب أعباء النوى
وبروحي معشر حثوا السرى
يعسفون البید في جناح الدجی
يا حداة العيس حيا جيرة
خيموا بالمنحنى من أضلع
واسألوا من عقيق الدمع
واذكروا صبا غريبا نازحا
ما له في شجوه من مخلص غير
أحمد المختار في العلياء من
خير من جاء بتبيين الهدى
من له التقديم في خلق ومن
من به الرحمن أسرى للعلی
من به الأكوان طرا شرفت⁽¹⁾
يا رسول الله يا من جاءنا عنه
اشفع اشفع للفقير المقری يوم
وادفع ادفع كيد من قد كاد
فهو ذو ذنب ولكن يرتجى من

(1) هذا البيت والذي يليه كتب على هامش الورقة.

(2) كتب فوقها: الأنوار طرا أشرقت.

وحباك الدهر إنجاز الوعود
فانتثينا بالمنى غب الورود
والجزع مع واد في زرود
ساعدتنا في اللقا منها الجنود
واقتنصنا من آمانينا الشرود
رغم أنف من رقيب أو حقود
وارتشفنا ثغره العذب البرود
فانتظمنا كاللألئ في عقود
أذكرتتا حسن جنات الخلود
أحكمت أيدي الصبا منها الزرود
فوق أيك تنتثي منها القدور
أيدي الحيا تلك البرود
إنها بعد الجفا ترضي الحسود
انسنا الماضي سريعا هل يعود⁽¹⁾
ويريح القلب من تلك القيود
وتداعوا يوم بانوا بالصدود
ما عليهم من جمبال أو وهود
بالحمى شأنهم حفظ العهد
حشوها نار الغضى ذات الوقود
ما نم بالسفح على مبدي الجمود
خذن شجور واشتياق وهجود
مدح المصطفى زين الوجود
خير آباء ومن أسمى جدود
أو أتى الخلق بتعيين الحدود
حاز خصل السبق في فضل وجود
حائزا في حضرة القدس الشهود
من به الأغوار سرت والنجود
في التنزيل أوفوا بالعقود
جمع الناس من بطن اللحد
وأئله الأمن في اليوم الكئود
كريم فضله عند الوفود

وعليك الله ص
وكذا الأصحاب
أو نوى رك
أو أتيح الخت
نتهت بحمد الله

وكتب الشيخ
متمثلا ما صورته:

ماذا كتاب ولك
وبحر علم عظم

وقلت بالمغرب
سلطاننا الناص
فجاء تار
وقلت فيه:

ناصر الدي
جاء تاري
وقلت فيه:

جاء في تاري
وكلها على اص

رسالة المؤلف

18/ وكتبت
تبيين الكرامات

هنا تاريخ من المؤ
ي = 10، د = 4، أ =
غالب).

مؤسس الزاوية اند
حمد بن عمر بن
وسكن الدلاء واتخذ
من الفضائل ما بق

وعليك الله صلى وعلى آلك
وكذا الأصحاب والأتباع ما غنت
و نوى ركب بعزم طيبة
و أتيح الختم بالحسنى لمن
نتهت بحمد الله وعونه

الراقين في أوج الصعود
الورقاء في روض بعود
أو أتى أم القرى مأوى الحشود
كمل الله له كل المقصود

وكتب الشيخ عبد الخالق بن حبيب النبي على كتابي الذي ألفته في النعال

تمثلاً ما صورته:

ماذا كتاب ولكن روضة أنف
وبحر علم عظيم اللج فائضه

تهدي حدائقه الاسم إلى الحدق
يرتاح فيه إلى نوع من الفرق

وقلت بالمغرب:

سلطاننا الناصر المرجى
فجاء تاريخه بديعاً
وقلت فيه:

ناصر الدين مالك
جاء تاريخ ملكه
وقلت فيه:

جاء في تاريخ سابق الميدان
وكلها على اصطلاح المغاربة

أجابه السعد حين نادى
زيدان خير الملوك جادا

ساعده المطالب
جهد زيدان غالباً¹

جمل الأقدار ساعدت زيدان

رسالة المؤلف إلى محمد بن أبي بكر صاحب الزاوية الدلائية

18/ وكتبت وأنا بالمغرب إلى الولي العارف سيدي محمد بن ولي الله
شهير الكرامات سيدي أبو بكر صاحب الدلاء² ما نصه بعد الصدر: ولينا

¹ هنا تاريخ من المؤلف بحساب الجمل على طريق حروف المغاربة: ج=3، هـ=5، د=4، ز=7،
ي=10، د=4، أ=1، ن=50، غ=900، أ=1، ل=30، ب=2، المجموع: 1017 هـ (جهد زيدان
غالب).

² مؤسس الزاوية الدلائية هو الولي الأشهر أبو بكر بن محمد وهو المعروف بحمي بن سعيد بن
أحمد بن عمر بن يسري المجاطي، أخذ عن الشيخ الصالح أبي عمرو القسطلي دفين مراكش،
وسكن الدلاء واتخذ هنالك زاوية، فجاء ولده الولي الأطهر أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، فكمل
من الفضائل ما بقي، وأبدى من الأسرار ما خفي، فتناقل الركبان حديث هذه الزاوية، وقصدها

رسالة أخرى
وكتبت إليه
في ما صورته: الحمد
لغنى بما تحير في
لي لا تدحض حد
ليه في سماء الصلوة
لحميدة السنية، وال
ركتنا ووسيلتنا إلى
عصبة العلم والوقار
لزمان وتذكر، والم
لغنية اللودعي، الم
محت أبقى الله للم
لنوفين وأولاكم.
لرج بعاطر ريا و
لكتكم وحركاتكم
لكتكم، يفض من
لقد كتبه العبد
لصراء والسراء
لزم ممتلئة ونو
لحق بسواه، ومت
لغة على الخاتمة
لصميم المحبة
لغظيم الشوق الدو
لن يروم للحاق
لأفكار، ولم يحص
لحجة وبالشام أخ
لصيق الدهر لولا
لرج يأتي به الله
لشاهدتكم فمظلم.
لقد يبق إلا الجمع
لغنى كل موحد ط
لسادتنا لا تغ
لنك ما يعود علي

وسيدنا ومثبنتنا في ربة كرمه، ومقيدنا ومعتمدنا بعد الله في أمور الدين والدنيا،
الولي الناصح الصالح، السني النسكي حائز قصب السبق بلا ثنيا، أوجد العصر،
المنفرد بالمجد فيه بأداة الحصر، سيدي الفقيه الإمام الورع الشمال، سيدي محمد
بن ولي الله شيخ المشايخ سيدي أبو بكر بن محمد وصل الله أسباب الخير لديكم،
وأعان الأنام على القيام بشركم، خصوصاً العبد الذي غاية أمنيته المثل بين
يديكم، وأبقى بركاتكم التي عمت البقاع وأعلى صيتكم، وقد فعل في جميع
الأصقاع بمنه المعروض بعد إهداء التحية إلى ذالكم الجنب الذي يكل عن
إحصاء مآثره الشكر، اعلامكم بوصول عنايتكم إلى الحقير وما هي بأول بركاتكم
يا آل أبي بكر، فما عسى أن أمدح، أو تغرد ورق الشكر على أفنان الثناء
وتصدق، فحسبي ما جرى في السمر، من مدح الأعرابي للقمر، إن قلت لازلت
مرفوعاً فانت كذا، أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا، غير أنني لم أدر ما منع الولي
من أن ي كاتب خادمه، وله لذاك تشوف وعلاقة متقدمة، أو ما درى ذاك المقام
ولا أراني عادمه، إن العلى للعبد من تلك المفاخر قادمه، دام البناء مؤملاً بكم من
أياد هادمة.

أجل أيها الأجل قد بنيتم أهرام المجد المتقادم، وليس لما تبني يد الله هادم،
قد تقرر وتكرر على تلكم الأسماع أن العبد لا يقدر على أداء تلكم الحقوق، وإن
كان يزعم أنه أتى ببعض البر في خطابكم ولم يعلم أن من البر ما يعد من
العقوق، فمن طلب حصر مآثركم فقد طلب الأبق العقوق، فبأي لسان يعبر، أم
بأي رقم يحبر، لا سيما وقد عرف شيئاً وغابت عنه أشياء، وأرسل لجهله إلى
صنعاء وشيا، وذلك النصيح العام الذي يجلب عن التعريف، وشرح مراح الأرواح
في علم التصريف، وحمله على ذلك قول بعض الحكماء إن الهدية من الحقير إلى
الجنيل الكبير كلما قلت كان أوقع في النفوس، فإن تفضل سيدنا بقبولها ذهب
العناء والبؤس لما كان ذالكم المقام ممن قال ربي الله ثم استقام، وسرحت روح
العبد الساعة في مروج حبه فبعث بشرح مراح الأرواح، وتمايلت منه طرباً أفنان
الأدواح، يا مخلصاً علمه الله والعملا، بلغت فيما تروم القصد والأمل، أهدي
عبيدكم جهد المقل لكم، والنحل يعذر في القدر الذي حملاً، وأما شرح الشفا فلم
يوجد بحال ولعله يتيسر بفضل الله عند القدوم على تلكم الأماكن والارتحال،
حسن الهدية للكبير من الصغير إذا ثقل، ما ذاك إلا أنه بحقوقه لا يستقل. انتهى.

.../... الناس من كل ناحية، منهم أعلام وفقهاء الوقت كالحافظ أبي العباس المقرئ، والحافظ أبي
العباس بن يوسف الفاسي، والإمام ابن عاشر، والعلامة محمد ميارة وغيرهم، كانوا يقصدون
زيارته للأخذ عنه والتبرك به، ويراجعونه في عويص المسائل العلمية. وكان محمد بن أبي بكر
متوسعا في التفسير والحديث وعلم الكلام، توفي سنة 1046هـ. الناصري السلاوي، الاستقصا،
ج2، ص ص: 96-97.

رسالة أخرى إلى محمد وأبيه أبي بكر صاحب الزاوية الدلائية

وكتبت إليه حفظه الله وإلى والده ولي الله سيدي أبو بكر بن محمد رحمه الله ما صورته: الحمد لله، سيدنا الذي حاز في كل شرف مدى الرّهان، وتفرد من على بما تحير في تكييفه الأذهان، بحر التقى الذي لا تعبر لجبهه، وسرّ النهي -ي لا تدحض حججه، الولي الصالح الكامل، الربّاني الخاشع المتبتل، المشار به في سماء الصّلاح بالأنامل، نعمة الله على أهل هذا العصر، المنفرد بالخلال حميدة السنية، والسير الجميلة الشنية، بأداة الحصر، الشهير الصّيت والذكر، ركتنا ووسيلتنا إلى الله سيدي أبو بكر وابنه الفقيه الوارث المجد عن غير كلاله، مضية العلم والوقار والسؤدد والجلالة، ذو المحاسن التي تتلى سورها على مر زمان وتذكر، والمآثر التي جليت على منصة الشريعة فلم تنكر، المحقق الدراكة لخيامة اللوذعي، المدقق الزاوية العلامة الألمعي، سيدي محمد بن أبي بكر بن محمد أبقي الله للمسلمين علاكم،/19/ وأعانكم على ما طوقكم من القيام بإغاثة المنهوفين وأولاكم، وزاد في معنائكم، وعمر بالمسرات مغنائكم، ويسر أوطاركم، وأرج بعاطر ريا وجودكم أقطاركم، ونفع ببركاتكم، وجعل فيما يرضيه وقد فعل سكاتكم وحركاتكم، سلام على ذالكم الجلال السامي خلال ذي السر الرباني نكتوم، ينفض من الرحمات والبركات عن المسك المختوم. وبعد:

فقد كتبه العبد الفقير اليأس الأواه، حامد الله تعالى الذي لا يحمد على نصراء والسراء سواه، ومصليا على رسوله صلى الله عليه وسلم، المبعوث -وامر ممتثلة ونواه، وداعيا لجنابكم الصلاحي الذي لم تكن نفوسه عن مرضات الحق بسواه، ومنتشوقا إلى مشاهدة مقامكم والتوسل به إلى الله جلّ جلاله في نوافة على الخاتمة، وأن يبلغ من أمله ما نواه، ولا ناشئ بحمد الله إلا ما تعهدونه من صميم المحبة الضافية البرود، وخلوص الطوية في الصدور والورود، وعظيم الشوق الذي شب عمره عن الطوق. هذا ولا يخفى ذالكم الجنب أن العبد كان يروم اللحاق ببتلكم الديار المحروسة بتوفيق الله من الأغيار فلم تساعده لأقدار، ولم يحصل من الإقامة إلا على أشجان وأكدار، إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى كيف يلتقيان علي، إني أعلل النفس بالأمال أرقبها، ما ضيق الدهر نولا فسحة الأمل، وكلما وقفت من الأشواق على الجمر، أنشد عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر، أما ليل الفؤاد من عدم التبرك بمشاهدتكم فمظلم، وأما مطر الدموع فأحاديثه مرسله لا يُشك في صحتها مسلم، فلم يبق إلا الجمع سهله على وفق المراد من بيده القضاء والقدر اللذان يتعين على كل موحد طاعة لهما والسمع فيهما لله.

سادتنا لا تغفلوا الخواديم من أدعيتكم النافعة مظان الإجابة. وأخلصوا له من ذلك ما يعود عليه بالإقلاع عن الآثام والرجوع إلى الله والإنابة، فواحزني إلا

حياة لذيذة، ولا عمل يرضى به الله صالح، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وإلى الله المشتكى من أمور، لا تتشرح لها الصدور ولا تفر العيون، لكن أقوى الوسائل شفاعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم محبتكم ومحبة أمثالكم، ومن أحب قد أحشر معهم وإلا فالأمر هائل، فلو كان رمحا واحدا لاتقيته، ولكنه رمح وثنان وثالث، هذا كله مع مكابدة فرقة الوطن والأهل والإنصاف بالجهل وتعذر الأوطار والمأرب، وعدم صفو المشارب. وبالجمله فالعبد على علائكم محسوب، وإلى ولائكم منسوب، فكاتبوه ليعتق من رق الأشواق، وشرّفوه بعنايتكم التي سلّمت براهينها العقول الراجحة السليمة والأذواق.

وتفضلوا عليه بذكره أثناء دعائكم واجعلوه من جملة خولكم ورعائكم، والسلام على كل من اكتنفته تلكم الزاوية من أبناء وقرابة، خصوصا السريين النبيلين سيدي عبد الكريم وسيدي محمد بن محمد وجميع من ألقى من الغرباء هنالك جرائه وجرايه، ونسي بوجودكم اغترابه. والسلام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته، من أحب خلق الله في مقامكم، خديم آل الله والأولياء البررة الأتقياء أمثالكم. أحمد بن محمد المقرئ أخذ الله بيده ووقاه صروف يومه وغده، وأصلح أحواله، ووقاه شرور الدهر وأهواله، بمحمد عليه الصلاة والسلام. وكتب عن عجل وخجل ووجل يوم الخميس عاشر صفر الخير سنة 1021هـ، عرفنا الله فيه عوارف الخير وجمعنا بكم، فيذهب إن شاء الله كل بؤس وضر بمثله وكرمه وطوله، والمؤمل من معاليكم النظر بعين الرضى الكليّة، والصفح عن الفهامة الباقليّة، فمثلكم من اغتفر الكثيرة للقليلة، فإن الهيبة طالما صرفت العبد عن مخاطبة تلكم السيادة، لسوء أدب العبد وعدم قيامه بواجب المحبة التي ملكت قياده، ثم بعد ذلك حملة ما يعلم من أخلاقكم الحسنة على أن تجاسر على أمر أمر ولم يستيقظ من سنة والنحل يعذر في القدر الذي حملا 20/ على أن العذر باد لتشتت الأحوال وتصدع الأكباد.

أغدو وأروح ذاهلا كأنني بلا روح مكدر الشرب، مروع السرب، مبتعد عن محل النشأة غير مقترب، ناء عن الأهل صفر الكف مغترب، أتمثل أن أبصرت جورا فيم الإقامة بالزوراء فلا صديق إليه مشتكى حزني، ولا أنيس إليه منتهى جزعي، فصفحا عما صدر من تقصير في حق جهبذ ناقد بصير، لازال محلكم محط رحال خامل ونابه، إذا كشف الدهر عن نابه كشفنا الحوادث عنابه، والله يبقي مفاخركم التي أثبتتها الدهر في صحيفة وخلصها، وتلقاها الداني والقاصي بالقبول وتقلدها، ويديم النفع بكم وبعلمكم التي صححت على المعيار المعرب، واقتخر بها على المشرق والمغرب، وهذا دعاء لو سكت كفيته لأنني سألت الله فيه وقد فعل، بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله، وهذا دعاء للبرية شامل وما لا يخفاكم من أحوال العبد أن افتقر إلى زيادة شرح فحامله كفيل به، ولا تغفلونا من

جواب معه، وهذا بحسب الاستدلال وإلا فمن هو أحقر من وتد بقاع منكر
 ربوع والبقاع، وأفقر من نملة في رملة، كيف يطمع أن يخطر ببال من عظم
 به قدره ديناً ودنياً، وجعله وحيد دهره بلا ثنياً، إلا أن يسمح ذو الفضل الذي
 نعت بكمالاته، والله أعلم حيث يجعل رسالاته. انتهى.

قلت ومن كرامات الشيخ سيدي أبو بكر المذكور رحمه الله أتت كتبت له
 بعض المكاتيب وهو بيني قنطرة وادي أم ربيع، وبحضرته آلاف من الناس وتلك
 قنطرة يعجز عن بنيانها أكابر الملوك، وكم بنى مثلها، بل بنى مدينة الدلا وهي
 من أكبر المدن. فحين جاء الرجل بكتابي قال له قبل أخذه منه: هذا كتاب المفتي
 في مفتي الغرب، فقال: يا سيدي بل صاحب هذا الكتاب ليس بمفتي وإنما مفتي
 الغرب غيره، فقال: لا بل صاحب هذا الكتاب هو مفتي الغرب. ففضي الله أن
 توفي مفتي المغرب بتلك الأيام وتوليت مكانه بعد قول الشيخ ذلك الكلام بقريب
 والله الموفق.

خطاب الشيخ عطية للمؤلف

ولما حلت اسكندرية بجمادى الأولى سنة 1028هـ خاطبني بعض علمائها
 حين طعنت وهو الشيخ عطية حفظه الله بقوله:

أيا وارثاً علم الرسول لك الفدا	من السوء والأعداء في غاية الردا
ويا مفرداً في عصرنا لمن اتقى	ويا كنز جنات أحاط بنا النداء
راءك ولي الله في الحق واحدا	سنوسيا يا جامع الفضل منجدا
لقد فقت أهل العلم في كل وجهة	بحل رموز مشكلات على العدا
شبيه لنجل القاسمي إما منا فانت	الذي كالنجم تعلو أو تقتدي
مدونة جمعت كل فضائل	ففقت طرازاً مطلقاً ومقيدا
عليم بأسرار خبير ببحثها فمن	جاءكم قد نال علماً وسؤدا
نوادركم نظمته بجواهر وتفسيركم	بالكشف والسعد قد بدا
فحصنت دين الله بالعلم والتقى	وبانيه بنيانا متينا مشيدا
وسماك رب الناس باسم حبيبه	فضاءت بك الأقطار وانكشف الصدا
سلالة مقري فقرت عيوننا	برؤيتكم والعيش صار منضدا
على قدم الفاروق ناصر ديننا	خليفة خير الخلق أعني محمدا
فاظهرت شرع الله بعد خفائه	فأنت الكريم السر لازلت مرشدا
فبدت لنا منكم بدور طوالع	بشرق وأهل الغرب يرجون أحمدا
فأنت الذي جددت للخلق دينهم	وتاريخهم وافى بسعد مؤبدا
لقد خوف الله العباد بطعنكم	فخروا إلى الأذقان لله سجدا
حيارى سكارى يطلبون إغاثة	لأجل خسوف أمست الناس في ردا

يسبحون للأقطاب يرجون توبة
توسلت يا ربّي إليك بذخرنا
كذاك جميع الأنبياء بأسرهم
وصحب رسول الله والكتب كلها
ونعماننا نعم الإمام وأحمد
ومنهم أبو العباس قطب بلادنا
وياقوتة ضاءت على كل عارف
نقد جاء أصل الفتح كالبرق لامع
أتونا جميعاً زائرين إمامنا
ولادوا بخير الأنبياء محمداً
أغث ضيفك المحيي لسنتك
وهذا كلام من عطية قاصر

لرد كسوف بعض العيش مزيد
إمام جميع الرسل أعني محمد
وأملأكه أن تشفي الحبر أحمد
ومالكننا والشافعي المجدد
خاتمهم قد جاء بالحق والهدى
ومرسينا إن عمّ خوف وشدداً
وياقوتنا أكرم مريضاً وانجداً/21/
رجاء برّ كسير جاء بالنص منجداً
وهنؤه بالبشرى وحج مسدداً
ينادونه يا سيد الرسل أحمداً
التي تقاصر عنها كل غمر فاحمداً
ونسبته الوري لله حـداً

مقطوعات الشيخ البيلوني في الحكم والأمثال إلى المؤلف

وانشدني لنفسه سيدنا ومولانا علامة هذا الزمان، صاحب العلوم والفرقان،
سيدي الشيخ فتح الله البيلوني⁽¹⁾ حفظه الله، عدّة مقطوعات في الحكم والأمثال من
ديوان شعره المنفرد الأسفار، فمنها قوله حفظه الله:

يعمر أخراه امرؤ زاد عقله	وبعمر دنياه الذي عقله نقص
ألم تر بانيها وقد صفقت له	بأيدي الهوى من قلة العقل قد قص
وقوله:	
نعمر دنيانا على قدر نقصنا من	العقل والأخرى فنعمر إن تما
وهذا هو الميزان للعقل في الوري	فترويه في كل على ما به اهتما
وقوله:	
أيها الواعظ الذي يبدع الوعظ	بلفظ وبالهدى لن نخاله
أنت كالمنخل الذي هو يلقي	اللب للناس حاوياً للنخاله
وقوله:	
بنو الدنيا قد اجتهدوا لما لم	يزد فيها ولم ينقص بحال
عقول قد أضل الله عنها	مساعيها فجدت في المحال
وقوله:	
صديقك قابل بالجميل وقابل	العدو بصبر منك يرفع ضره

(1) فتح الله بن محمود بن محمد بن الحسن الحلبي العمري الأنصاري البيلوني (977-1042هـ/1570-1632م) أديب من أهل حلب. له ديوان شعر، ورسالة في أدوية الطاعون، وحاشية على تفسير البيضاوي، ومجاميع اشتملت على تعاليق. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 254.

- أنت قابلت العدو بقبحه
 وقوله:
 - من ميت في غد ميت يومه
 - إن كان ذا حرم لأصلح شأنه
 وقوله:
 - رب فتح الله في الذنب أفرطا
 - سامحه واختم منك بالعفو والرضى
 وقوله:
 - رب قد زاد افتقاري إلى عفو
 - شرح لي الصدر بورد المنى
 وقوله:
 - أمر في الأخذ وفي الإعطا
 - ليس في التحقيق كل امرئ
 وقوله:
 - ما كان أسنى طاعة العبد نقصها
 - يخشى مع الطاعات أعقل عاقل
 - نخف وارج منك الخوف وآداب على
 وقوله:
 - أعظم له الأقران بالزهد في
 - وكن رجلا واخفض جناحك
 وقوله:
 - قالوا ترفع زيد وهو من عجب
 - فقلت فاتكم الحسد الصحيح ولم
 وقوله:
 - قل لمن ساد وهو دون مسود
 - ربما من قد ظننت غصنا يثني
 وقوله:
 - بعلمك إن علمت يكن إذا ما
 - كمثل الماء إن روى ثراه
 - وإن يظما ثرى الينبوع يوما
 وقوله:
 - إذا كنت إحدى الضررتين مرجحا
 - بود أترجو صفو عيش من الأخرى

فلا ترج من دنياك صفوا محالا
وقوله:

تعهد ولاة الأمر بالود واجتنب
هم العين من يأمل بها نظرة الوفا
22/ وقوله:

إن يكن أهل عصرنا استبدلوا الود
فلقد خففوا حقوق ولاهم
وقوله:

الحمد لله على أن لي رزقا
إن طلته الظهر يطلني المسا
وقوله:

تحذر من هواك بكل وجه
ولا تطلب به تسكين نفس
وقوله:

تنبه لحكم الحق تشهد به القسطا
فيعطيه رغما من يكن قبل أخذ
وقوله:

تودد لذي الأقدار غير مؤمل
وخالط ذوي التقوى واملن نوالهم
وقوله:

أرى الدهر طلابا لثار من انقلب
ولا تضطرب إن ضاق واصبر فإنه
وقوله:

بمالك لا تبخل وبالجاه لا تجد
ومن لم يجنب عضبه كل مضرب
وقوله:

برمت بأقوام لفرط خلافهم وهم
فمن لي بذي لب تتوب إشارتي
وقوله:

ستقضي على رغم وتصحب ماله
فتندم في تكثير مال تركته
فاقلل وأكثر فيها حسب ترا

و أنت من الراجين للفوز بالأخرى

مخالطة واحذر لدى السلم كالحرب
تجنب منها شدة البعد والقرب

وجاءوا بالصد من كل باب
وكفوا سوء فرقة الأحباب

كظلي فهو لي عائد
لا ناقص عني ولا زائد

فليس لداء طاعته دواء
فإن النار يذكيها الهواء

من المال بين الناس في الأخذ والإعطا
أو بأخذ ه من كان من قبل قد أعطى

لما في يديهم وارض بالأمن من شر
من الدين والدنيا وفي العسر واليسر

فلا تغترر فالأمر كم دار وانقلب
سلوب لما أعطى وهدي لما سلب

فكم سامع إن قلت وهو ملول
نبا واستبانة في شباه قلول

برموا أيضا لبذلي لهم نصحي
بطرفي له عن منطق الألسن النصيح

عملت وتبقى ما جمعت من المال
وتقليل ما صحبت من خير أعمال
لنفسك واحذر من غرور بآمال

وانشدني لنفسه أيضا
رأت الناس في
كن الله خذ
ف غرتهم
وقوله:

من شاد بي
لي كم أنت
وقوله:

تجد ما ينود
فترك في الضم
وقوله:

لا قل لمن يزه
فكر عباد الله مظ
كفى عبرة ما نال

وانشدني أيضا حفظ
ف تحقر الخصم
وقوله:

ع الصبح
ف للخلق في
ولكن كل ذلك

ف يدني من
ولا بالبأس منه
ولا من خمره

ف تشتغل به
وقوله:

رين مكارم حسر
ولا تجزع للأمر
وفعل وقل من

ولكن عبد فانو

وأنشدي لنفسه أيضا أدام الله عزّته قوله:

رَبِّ النَّاسِ فِي الْبَنِيانِ جَدُّوا
كَرَّ اللَّهُ خَلْدَهُمْ فَأُضْحُوا
غُرَّتْهُمْ فِيهَا الْأَمَانِي
وقوله:

مَنْ شَادَ بَيْتًا مِنْ بَيْوتِهِ
مَنْ كَمْ أَنْتَ تَهْدِمُ مَا بَنَوْهُ
وقوله:

يَهْدِمُ مَا بَنَوْهُ لَغَيْرِ ضَعْفٍ
فَرَّكَ فِي الظَّمَا مَاءَ وَظَلَا
وقوله:

لَا قِلَ لِمَنْ يَزْهِي بِنَشَاةٍ لَمَحَةٍ
فَكَرَّ عِبَادَ اللَّهِ مَظْهَرَ لُطْفِهِ وَمَنْ
كَفَى عِبْرَةً مَا نَالَ إِبْلِيسُ مِنْ عَلَى

وأنشدي أيضا حفظه الله قوله:

فَلَا تَحْقِرِ الْخَصْمَ الْمَهَانَ فَرِيْمَا
وقوله:

لَا عَ الصَّبْحَ مَا كَتَمَ الْعِشَاءَ
فَمَا لِلْخَلْقِ فِيهِمْ مِنْ قِيَامٍ
وَلَكِنْ كُلُّ ذَلِكَ خَلْقُ رَبِّ قَدِيرٍ
فَلَا يَدْنِي مِنَ الْخَيْرِ ارْتِجَاءُ
وَلَا بِالْبَاسِ مِنْهُ صَالِ ذَيْبٍ
وَلَا مِنْ خَمْرِهِ لِلْكَأْسِ سَكْرٌ
فَلَا تَشْتَغَلْ بِغَيْرِ اللَّهِ قَلْبَا
وقوله:

رَيْنَ مَكَارِمِ حَسَنِ خَلْقِكَ بِالتَّقَى
وَلَا تَجْزَعْ لِلْأَمْرِ مَا لَكَ حِيلَةٌ
وَأَفْعَلْ وَقِلْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَلَا تَقَلْ
وَلِكُلِّ عَبْدٍ فَانُوا خَيْرًا إِنْ ذَا فِي

وَفِيهِ اسْتَغْرَقُوا مَا لَا وَحَالَا
بِدَارٍ لَا يَرُونَ بِهَا ارْتِحَالَا
وَقَدْ مَنَّتْهُمْ مِنْهَا الْمَحَالُ

لَقَدْ أَمْسَيْتَ فِي أَمْرِ مَرِيْبٍ
وَتَبَنَيْ مَا سَيَهْدِمُ عَنْ قَرِيْبٍ

وَتَبَنَيْ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْخَرَابِ
وَتَسْعَى فِي الظَّهْرِ لِلْسَرَابِ

تَمَهَّلْ رَوِيْدَا لَسْتُ فِي ذَلِكَ الْفَرْدَا
ظَنُّ تَخْصِيصًا فَذَلِكَ هُوَ الْأَرْدَى
وَلَمَّا عَلَا لَاقَى الْقَطِيعَةَ وَالطَّرْدَا

تَغْلُغِلْ لَيْنَ الْمَاءِ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ

وَأَبْدَى الْكَشْفَ مَا سَتَرَ الْعِشَاءَ
بِهِمْ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا وَشَاءُوا
فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
وَلَا يَقْصِي عَنْ السُّوءِ اخْتِشَاءَ
وَلَا لِلضَّعْفِ عَنْهُ حَالِ يَشَاءُ
وَلَا مِنْ مَائِهِ يَسْقَى الرِّشَاءَ
وَحَسْبُكَ مِنْهُ نَشْوٌ وَانْتِشَاءُ

وَزِنِ الْوَقَائِعَ فَالْمَهْذَبُ مِنْ وَزْنٍ
فِيهِ وَإِنْ تَكْ حِيلَةٌ لَا تَجْزَعَنَّ
مَا يَخْتَشَى وَاکْتُمْ سُرُورَكَ وَالْحَزْنَ
الْمَنْزِلَيْنِ أَجَلَ ذَخْرٍ يَخْتَزِنُ

مدح المؤلف لشريف مكة إدريس بن الحسن وابن أخيه محسن

23/ الحمد لله وقلت:

تألق البرق في جنح الحناديس
وقد سرت نسمة من حاجر سحرا
صب يهيم بنعمان وساكنه
تخيل البید بحرا رماله لجج
لله ركب سروا والسعد ساعدهم
ساروا لمغنى الحمى والشوق يحملهم
مالوا نشاوى على الأكوار من طرب
يا رائد القوم للبطحاء منحفزا
أحرم إذا جئت يقات الهدى وأزح
وانزل بمكة ضيف الله في حرم
وقبل الحجر الميمون ثمت طف
واركع وقبل يمين الله واسع
واسئل عرفات رحمة ظهرت
وانفر وجمع وجمع وازدلف
والق المنى بمنى في العيد ثمت
وارم الجمار بأيام مباركة
ولا تدع دعوة الله مخلصه
بنصر من خطب العليا فقابله
كهف البرية ركن المجد ملجأه
سبط الرسول منيل السؤل مظهر
مولى الملوك الذي يعنو لهيبته
يا مفردا علما جلت مآثره عن
صفحا عن القاصر المهدي فهاهته
غريبة برزت من خدرها خجلا
وافت من الغرب تطوي البید
والنمل يعذر في القدر الذي حملت

بالأبرقيـن فحيانـي بتأسيس
فنفست شجو مضنى بعض تنفيس
يطوى الفلى بين ترحال وتعريس
ولا سفین سوى البزل القناعيس
فجدهم لم يشب يوما بتنعيس
إذا ترنم شدوا سائق العيس
كأنما شربوا صرف الخداريس
في سيره مخلصا من غير تلبیس
ما يقتضي الإثم أو يقضي بتدنيس
واكتب على القلب فيها عقد تحبیس
بالبيت فالبيت عنوان الفراديس
وسر مؤملا في منى طرد لمقاييس
آثارها فاثارت حزن إبليس
بدعاء لله في المشعر الأزكى بتغليس
عد للبيت ثم أفض من غير تنكيس
واستعن بالذكر تأمن خوف تغليس
في ذي الأماكن دامت ذا تقديس
وجه الزمان ببشر لا بتعيس
حامي حمى الحرم المأمون إدريس¹
أبناء البتول مزيل المولم البیس
وعز سلطانه الضرغام في الخيس
أن تعد بتسميط وتجنيس
فليس كل بناء صرح بلقيس
من القصور وكانت ذات تعيس
مشفقة من البحار وأصحاب النواقيس
قواه ليس القطا مثل الطواويس

وقلت:

نسيما سرى
تقتي للحمى
حيث طير الهند
وخيل السرور
وغصون الرياء
ضزرتها أيدي
وزرود الأنهار
والربى قد تق
تست أنسى تلك
عجبا لي أزد
لم يكن عن قبي
غير أني أرجو
حيث أم القرى
حرم أمن
24/ وحطيم
زاده الله
وأدام الأشرف
وحبا من حولي
بهجة الدهر مد
وارث المجد
يا عميدا
عبدكم أم
فالمقام الشريف
ما عسى أن

(1) إدريس بن الحسن بن أبي ندى شريف مكة، ولد سنة 974هـ، كان من أجل الناس، شهما تهابه الملوك، شجاعا حسن الأخلاق. اختلف مع ابن أخيه محسن بن الحسين فقام عليه إلى أن استقل بالأمر دونه سنة 1034هـ وهي السنة التي مات فيها الشريف إدريس. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص ص: 390-394.

صاحب الغرب مشغول بذكركم
رحل العبد لما أم مجدكم
رجو دعاء بتمكين وبسط يد
ولتكن بين ذوي أحكامه رحم
فكيف بالنسبة الغراء من حسن
لا زلت يا بهجة الإسلام في مرد

رقت:

يا نسيمًا سرى إلى نعمان
شقتني للحمى وجدت شوقي
حيث طير الهناء يصدق سجعا
وخيل السرور تمرح سبعا
وغصون الرياض ذات ثن
طرزتها أيدي السحائب وشيا
وزرود الأنهار قد سردتها
والربى قد تضمخت بعبير
نسيت أنسى تلك المعاهد يوما
عجبا لي أزداد للغرب شوقا
لم يكن عن قلبي رحيلي عنه
غير أنني أرجو الخلاص من
حيث أم القرى وأول أرض
حرم أمن وبيت عظيم
/24/ وحطيم وزمزم ومقام
زاده الله رفعة وسموا
وأدام الأشراف فيه ملوكا
وحبا من حولي عظيم المزايا
بهجة الدهر محسن بن حسين
وارث المجد عن أب وجد
يا عميدا له مآثر جللت
عبدكم أم مجدكم بمديح
فالمقام الشريف أعظم من
ما عسى أن يقال فيمن أبوه

وردكم لم يشب نصحا بتدريس
رسالة سرها طي القراطيس
إذ طالما جال في حرب الكراديس
يرعونه مع تعداد النواميس
والفضل أسس فيها خير تأسيس
للنصر ما أشرقت أضواء برجيس

طيب النشر عاطر الأردن
لعهود قد قضيت من زمان
بغناء يزري بشدو القيان
فتروق الأبصار حسن عيان
وبطاح الأزهار ذات افتتاح
وكستها بروده لازديان
كف ريح في غاية الإتيان
وسقيط الندى تنظيم جمان
ما رعى الله حسن تلك المغاني
كلما شمت ضوء برق يمان
أو ملال في الحب أو سلوان
الذنب بقصدي لكعبة الرحمن
نزل الوحي في رباها الحسان
ومكان تهوي له النقلال
ثابت الفضل واضح البرهان
وسعودا ما أشرق القمران
نورهم مشرق على الأوطان
بمزيد الإنعام والإحسان
حائز الخصل سابق الميدان
ودّ ليس يثنيهم عن المجد ثان
ومعال غنية عن بيان
فاقبلوا منه ما بدا من معان
أن يتقن المادحون فيه المباني
سيد الخلق من بني عدنان

أحمد المصطفى عليه الصلاة
ما أتى طيبة ومكة عبد
فانتفى فائزا بحسن ختام
وسلام يقضي بنيل الأمان
منقل بالذنوب والعصيان
بمزيد الغفران والرضوان

تقريظ

ولما ألف صاحب
عنه، كتاب إتحاف
صه: نحمدك يا منعم
ومن للناسك ما تكمل
فضل من حج واعتق
حده لمريد قطافه، و
-حزره، وهز باقتفاء
فقد وقفت على
فنيته للعيون قرة، و
لا ينكر فضله ولا يج
تجّج إلى زيادة تعر
ية مقترح الفرائد.
احسان، أم بأي قلند
ولناس فيما يعشقون
فقد جاد بالإنش
وجنّة

شيخ عبد
العلم

ونور الحد
ويين المن

فحوى م
مقر ذي

حمد خير
فضل عبد

ويمدح ابن مرشد مفتي الحرم المكي

وقلت:

يا سائق الأظعان يزجي العيسا
شيخ الشيوخ واحد الزمان
بحر العلوم جامع الأنحاء
وحاز في أعلام أرض الحرمين
فمدحه يعجز كل منشد
ذو الكتب الصحيحة المحررة
والفضل والتبريز في الإنشاء
والسبق في شأو العلي والمجد
إن هام من هواه أهل نجد
لا زال في رتبته المنيفة
ويسمع الرواة من إملائه
أو تقول مكانه:

ويسمع الرواة مما يمل
مبلغا في ذاته وماله
وتدرك النفوس ما تنويه
حتى يرى أولاده قد أنجبوا
وكتبت بعدها نثرا لم يحضرني الآن، وأجابني حفظه الله بما يذكر في محله.

وقلت:

أما علوم أنتجتها المباحث
نعالم أهل العصر أحمد من غذا
عنيت ابن مسعود سراج هداية
له في الهدى أزكى المقامات لا كما
فيا سند العلياء كم لك في الوري
فأنى يرى مثلي مجيزا لمتلكم

(١) انظر الهامش رقم: ١، ص: ٨٧.

وما كان تأخيري جوابك عن قلى
ولا زلت فذا في البلاغة مفردا
ولكن كثيرا ما تعوق الحوادث
يقصد عن عليك ثان وثالث

تقريظ المؤلف على كتاب إتحاف الناسك للسويطي

ولما ألف صاحبنا الصالح الشيخ عبد المنعم السويطي الذبيبي، تقبل الله عنه، كتاب إتحاف الناسك بإيضاح أحكام المناسك، وسأل متي تقريظه، كتبت ما صه: نحمدك يا منعماً على عبده بإتحاف رياض بخفي الطافه، فأوضح المناسك زين للناسك ما تكمل به عبادته، في وقوفه وسعيه ومطافه، وأصلي وأسلم على فضل من حج واعتمر، وأجل من أمر وائتمر، وأورق غصن هداه وأثمر، فدنا حاد لمريد قطافه، والرضى عن آله وأصحابه وعترته وأحزابه، ومن اهتدى -نواره، وهز باقتفاء آثاره من أعطافه وبعد:

فقد وقفت على هذا الإتحاف الذي طابق اسمه مسماه، وطاب محتده ومنماه، ذنبيته للعيون قررة، وللنفوس غرة، وكيف لا ومؤلفه العلامة الأوحد الصالح الذي لا ينكر فضله ولا يجحد، الشيخ عبد المنعم وناهيك بإضافة تشريف، ومعرفة لا حتاج إلى زيادة تعريف، فلقد أتى حفظه الله بما شنف الأسماع، وفطم الأطماع، حية مقترح الفرائد، وبغية المنتزح الرائد، فبأي لسان أثني على هذه المقاصد احسان، أم بأي قلم أعبر عن محاسن هذا المفرد العلم، والعلوم منح ومواهب، رتاس فيما يعشقون مذاهب:

قد جاد بالإتحاف
وجنة ألفاف
كالدر في الأصداق
دانية القطاف

لينة الأعطاف

الشيخ عبد المنعم
ذو العلم والتفهم
ومن لذبيبي قد نمي
والسبق والتقدم
في موقف الأنطاف

ونور الحوالمك
وبين المناسك
وأوضح المسالك
لكل عبد ناسك
أم القرى مواف

قد حوى ما رامه
مقر ذي الكرامه
بختمه برامه
من أوجب احترامه
ذو البر والألطاف

أحمد خير منتقى
أفضل عبد اتقى
فوق السموات ارتقى
ربا له قد اعتقا
من ربة الإسراف

وما عسى أن يذكرنا
وأمّ والغدير ورا

بالنثر والقواف

صلى عليه الله ما
وما حيي من قدما

في ظل أمن ضاف

مع اله وصحبه
ومن غدا من حبه

فهاز بالإسعاف

من وصف من ساد الوري
ففضله لن يحصرا

اطلع أفق أنجما
ومن تلاله أنعما

وجنده وحزبه
مختتما بكتبه

عزم المؤلف على الحج الشريف

/25/ وقلت عندما فرقنا قراءة البخاري وعزمنا على الحج الشريف بمصر
المحرسة سنة 1029هـ

قد نعمنا دهرنا بسردي البخاري
وانتظمتنا في سلك عيش هاني
حيث وجه الزمان طلق المحيا
وعزمتنا على التماذي فحالت
والليالي ليست تدوم بحال
إن أنالت ردت ومهما أعارت
يرعى الله عهد قوم كرام
ونجوم زانوا سماء المعالي
لم أفارقهم قلبي وملا لا
غير أن الأشواق قد حركتني
إن تذكرت حاجرًا ومسيلا
أنجز الله بالحجاز وعودا
وعهودا بطيبة مهبط الوحي
في ظلال الرسول كهف البرايا
فعليه الصلاة ما حن صب
فلتمدوا هنيئتم بدعاء
وحصول المنى وحسن ختام

وشربنا من فيض فتح الباري
في ديار أكرم بها من ديار
وغصون الآمال ذات اخضرار
عن منانا سوابق الأقدار
وسلوك الساعات ذات انتشار
أذنت سرعة برد العواري
وصدور أئمة أخيار
فلمصر بهم أجل افتخار
لا وحق المهيمن القهار
لمغاني الحمى بغير اختيار
هأم دمعي (....)¹
ووفودا للبيت ذي الانتشار
وسكنى فيها بخير جوار
صفوة الله أحمد المختار
ذو اشتياق لروضة المعطار
ببلوغ الأوطان والأوطار
وصلاح الإيراد والإصدار

(1) ما بين القوسين كلمتان لم نجد أقرائتهما.

إجازة المؤلف للشيخ محمود بن أحمد العمادي الخليلي

وكتبت بأرض الخليل من طرف القلم بديهة لبعض العلماء ما نصه: الحمد
- الذي أجاز من اختصه من عباده بمزيد التبجيل، والصلاة والسلام على سيدنا
- محمد الموصوف في الفرقان والتوراة والإنجيل، والرضى عن آله وأصحابه
- خرامته المشهورة بالغرة والتبجيل، وبعد:

فيقول العبد القاصر فلان أخذ الله بيده يوم لا منجي سواه ولا عاضد ولا
- عسر. إن الأخ في الله الفاضل السري اللوذعي الدراكة الفهامة سيدي الشيخ
- محمود ابن مولانا العلامة الشيخ أحمد العمادي الخليلي زاد الله في معناه وعمر
- أسرته مغناه، لما التقيت معه بأرض الخليل، وتجاوزنا طرفا من الفنون فظهر
- بخله وإن كان النهار لا يحتاج إلى دليل، رغب مني أن أجيزه لظنه أنني من
- رحل هذا المجال، فاعتذرت بأن البضاعة مزجاة، فكانه ما قبل عذري الوجيز،
- ثم عثلي أن يجاز فضلا أن أجيز، ولكني قد أجبته رجاء صالح الدعاء منه في
- ندع المقدسة، وخصوصا عند روضات الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام،
- حب المباني على التقوى مؤسسية.

رقت:

جميع ما قد رواه وهو معدود
كذلك ما هو بالتأليف مقصود
في علم الحديث وشرط الكل موجود
في كل ما صح والتفصيل مفقود
جلّ وباب الغير مسدود
على شفيع الوري من شأنه الجود
ما لاح نجم الهدى واهتز أملود

جارك العبد يا من هو محمود
وكل نظم ونثر قد تكلفه
في الفقه والنحو والتاريخ ثمت
جازة أطلقت فلترو جملتها
وخطه أحمد المقرئ مبتهلا لله
ثم الصلاة مع التسليم يصحبها
والآل والصحب والأتباع أجمعهم

والمطلوب من سيدنا المذكور، أدام الله علاه وأعانه على ما أولاه، أن لا
- يغفني من دعائه الصالح مظان الإجابة أن يرفع الله عن قلبي حجابيه، ولولا
- شئت البال وتكاثف السحر والبلبال لشرحت بعض الطرق التي يتصل بها السند،
- ويثبت وينبت مشيدها على أوثق عمد، لكن يعز علي من بعدت داره وشط
- مزاره، ولم يستصحب من الكتب ما يعينه على ما هو بصدد، والله المسئول أن
- يمدنا جميعا بمدده، بجاه سيدنا ومولانا وملائنا وغوثنا وكهفنا سيد الأنبياء
- ومرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وقلت:

26/ لك الحمد يا من فاه كل لسان
وأزكى صلاة نيرات شمسها
محمد أزكى العلمين بأسرهم
وبعد فإن العلم أنفس مقتنى
ولا سيما علم الكلام الذي له
غدا لعنوم الشرع أصلا وغيره
وقد ألف الأعلام فيه وأكثروا
ولا مثل ما أبدى السنوسي إذ غدت
وعمّ بها نفع لباد وحاضر
وقد نظم المولى الشريف محمد
فيا سبط حجاز سليل نبينا
جزيت من الرحمن خير جزائه

بتوحيده إذ لا يقاس بثان
على من حباه الله نيل أمان
وأفضل خلق الله دون مدان
وأشرف مخصوص برفعة شان
بموضوعه فضل وثيق مباني
كفرع (.....)
فمن موجز أومطنب ببيان
عقائده تحوي خصال رهان
فلله ألفاظ سمت ومعان
عقيدته الصغرى نظم جمان
ويا من له في الفخر خير مكان
وأوليت خيرات وكل أمان

المؤلف في الجزائر المحروسة

ولما حلت محروسة الجزائر²، خرجنا يوم الخميس 25 ذي الحجة سنة 1027هـ صحبة جماعة من الأعيان منهم مفتي الحنفية الخطيب المولى محمود بن حسين بن قرمان الشهير، وكان ذلك برأس تافورة، فقال لنا الأديب ابن راس العين³، يصلح هنا نظم، فقلت:

خرجنا مع المولى إلى راس تافورة
فصارت به تلك المعاهد معمورة
فقال ابن راس العين:

وما أحد إلا اعترته مسرة وكانت	قلوب القوم بالجمع مسرورة
وجالسنا فيه أناس أفاضل فقلت	مآثرهم بين الأكابر مشهورة

(1) ما بقي من شطر البيت غير واضح في النص.

(2) يثبت هنا المؤلف ويؤكد نزوله بمدينة الجزائر وهو في طريق الرحلة من المغرب إلى المشرق. وهذا ما يقيم الدليل الذي افتقده أحد الباحثين حين قال: إن جميع المصادر لم تشر إلى ذلك قط.

محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، ص: 192.

(3) محمد بن أحمد بن راس العين، الأديب الرحالة، من شعراء الجزائر العثمانية، كان حيا سنة 1058هـ، اشتهر بشعر المجون، وكان محل تقدير الشعراء والعلماء، ومن المتأثرين بالمدرسة الأندلسية في نظم الموشحات. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص: 267.

بعد قدورة يكتب للمؤلف ملغزا في القوس:

ثم إلي مفتي الجزائر وعالمها وإمامها وخطيبها الأخ في الله سيدي سعيد الشهير
بـ قدورة حفظه الله، تلميذ مولاي العم رحمه الله، ملغزا في القوس:

يا بارعا أربى على ذوي النهى	ولامعا يسمو على نجم السهى
لنظ تراه في كتاب الله	أتى مثلى يا أخا انتباه
ولم يش فيه واصطحبه	في السفر المبرور تستطبه
والأصل أن قلبته دل على	محتفل للنبل والردلا
وان تصحف اخرا قد جردا	فأكلان اثنان منه تجتدا
وان تصحف أول الحروف	فاسم لنوع الة معروف
ثم إذا قلب ذا المصحف	فسوف يأتي لك منه لطف
وان تصحف قلبه الفيتة	صباية مني لخل (.....) ²
وان تزد حرفا على ما قلبا	فاسم لمن سوى الملوك أعربا
لا زلت كهفا لجميع الناس	يا خير من رني من أهل فاس
بقاك ربي ناشر المعالي	ومتحفا بأفخر اللاللي
وبلغ الجميع للمراد	موفقا لمذهب الرشاد
بجاه سيد الورى محمد	هادي الأنام للطريق الأسعد
صلى عليه ربنا وسلم	بما يكون لرضاه سلما

فحبه بما نصه: الحمد لله الذي قد ألهمنا، لحل مشكل عرا وأفهمنا، وصلوات على
مغرب، كقائب قوسين النبي العربي، ثم الرضى عن صحبه وعترته، الفائزين بمزايا
رته، ووارثيه علماء الملة، السعداء العاملين الجلة، وبعد:

يا صدر الكمال والورع فقد أثناني نظمك الذي عجز عن ألفاظه قاريها، فأسلم
غوس إلى باربيها، وكيف لا وقد رمى عنها، فلم تحط شريد الفهم، وأسهم القلم، فسوق
عز العلوم نافقة به، وأعلام الفهوم خافقة، أقسمت بالسورة من فوق الفلق، لقد أضاء
عز علاك وانتلق، وفقت علما كل بان بيني، والتبر غير مشبه للتبن، جمعت بين البر
اليناس، يا لك جمعا شاقني لفاس، وسوف يأتي القلب روح وارج، بعون من بيده كل
ارج، فالشوق للمعاهد المنسوقة، عم الملوك أمره والسوقة، ونسال الرحمن ملء العيبة،
من ربح تجر مكة وطيبة، مغنى رسول الله مولى الاشتها، صلى عليه الله من دون
لها، مع اله وصحبه ومن وري فنال من حسن الختام ما نوى.

27/ وقلت: من جملة كلام خاطبت الأخ في الله مفتي الجزائر للحنفية وخطيبها

سيدي محمود بن حسين بن قرمان حفظه الله:

¹ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة، مفتي مدينة الجزائر وفقهها وعالمها، تونسي الأصل،
جزائري المولد والنشأة. أخذ عن سعيد المقرئ وغيره، من آثاره شرح الصغرى وغيرها. توفي
سنة 1066 هـ. أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف، ج 1، ص: 66.

² ما بين القوسين كلمة لم نهت لقراءتها.

ذاك الإمام أبو الثنا
صدر الشريعة والذي
حرس الإله جنبه من

وقلت:

يا فقهاء حضرة الجزائر
طلبتكم لدي علم النحو
وقد ذكرت معهدي بفاس
فاعربوا حباكم الله إلا إلى
إذ غاية الموفق الذي استمد
كذاك إن الماء إن تيسرا
وفي كلام خالد إيماء
وليس مثل لغز إن هند
وربما شارك أمرا أمرا
وما بكل أوجه معه اصطحب
فانتبهوا لنكتة حواها
وخط هذا أحمد نال المرام
واللطف في الحال والمآل
ما حن مشتاق إلى أوطانه

وقلت:

جزائر الغرب لا تطرقك أحزان
وزادك الله يا أرض الجهاد على
وصانك الله من كيد العدى وغدا
وزانك الله بالشيخ الذي بهرت
علامة العصر الأوراري من بنيت
يا بحر علما حباناً من جواهره
ما كان مني تأخير الجواب قلى
لكنني قصرت مني العبارة عن
وربما كان في التفسير نوع خفا
يا ندا قد أقسمت بمعاليك الورى
وأنت نعم خليل المرء تعضده
فاعذر محبا قصير الباع مغتربا
واهنا ودم للمعالي مفردا علما ما

ذو المجد والرتب المنيفة
أحیی علوم أبي حنيفة
سطوة الدهر العنيفة

ومن بها قاطن وزائر
والبين سد السهام نحوي
صحبة قوم عاطري الأنفاس
إلى رب تحوزوا المؤملا
لنعم طاعة الله الصمد
ومن يعاني العلم رشدا أبصرا
للصب في قولك إن الماء
فذا بمغني ابن هشام يبدا
في نسبة كضرب زيد عمرا
وما لباع قد يرى لنحو حب
نظمي وسرّ اللغز قد طواها
من زورة المختار والبيت الحرام
مصليا على النبي والآل
وسلم الأمر إلى سلطانه

يا بهجة الدهر طابت منك أزمان
فكم علا فيك إسلام وإيمان
للنصر والعز في مغناك إيمان
علومه أوجد العليا سليمان
بفهمه لمغاني العلم أركان
فرائدا قد تحلت منهن أثمان
ولا ازدراء وشرط الأمر إمكان
محاسن بحلاها المجد همان
كما يقال امتري الأقوام أن
فلهم على انفرادك بالعلياء ابقان
إذا تقاعس خلان وإخوان
عن معهد الأنس والأحباب قد بانوا
هاج شوق الغريب الرّد والبان

سعيد قدورة يكتب
وكتب إلى
شعرية سيدي سعيد
من

حجت يا فخر
فخر بالخضر
فخر مصفا
وغير تحكي فيه

حجته في حال اشتغ

سي نظام من
ير به في
تلك مثل تح

كان تأخير
وعزرا فإن الشد

فر جعني بما نصه:

28/ رأيت جواب
ولكنه عن صر
ولا فرق بين
وحصرهم التحر

فراجعته بما نصه:

حبا بسلوك من
يؤمل تجديد
فقلنا اردت الص
ومن يتوهم
ونبه للتحقيق
فيذا جواب

ك

ومما كتبت
تيم يا من جعل

سعيد قدّورة يكتب للمؤلف ملغزا في لفظ الصّبر:

وكتب إلي الأخ في الله تلميذ مولاي العم وسميه الفقيه المفتي بالجزائر
حروسة سيدي سعيد قدّورة حفظه الله ملغزا:

بحرا بدا من غربنا بجزائر	بحرا بدا من غريبنا بجزائر
حاجيك يا فخر الزمان بلفظة	حاجيك يا فخر الزمان بلفظة
فأبدل بالخفض المغير وصفه	فأبدل بالخفض المغير وصفه
فليس مضافا أو بحرف يجره	فليس مضافا أو بحرف يجره
وليس للحكي فيه قبل جرّه فرد	وليس للحكي فيه قبل جرّه فرد

دعته في حال اشتغال فكرة غافلا عن قوله ولا بمجاور بقولي:

تأتي نظام من وحيد الجزائر	تأتي نظام من وحيد الجزائر
شير به فيما أظن للفظه	شير به فيما أظن للفظه
وذاك مثل الحمد لله دائما	وذاك مثل الحمد لله دائما
وما كان تأخيري جوابكم قلى	وما كان تأخيري جوابكم قلى
وعذرا فإن الشجو شئت فكرتي	وعذرا فإن الشجو شئت فكرتي

فراجعني بما نصه:

28/ رأيت جواب الحبر خير مؤازر	28/ رأيت جواب الحبر خير مؤازر
ولكنه عن صوب تصدى مباين	ولكنه عن صوب تصدى مباين
ولا فرق بين تابع ومجاور	ولا فرق بين تابع ومجاور
وحصرهم التحريك في عدّ ستة	وحصرهم التحريك في عدّ ستة

فراجعته بما نصه:

حبا بسلوك من نفيس الجواهر	حبا بسلوك من نفيس الجواهر
يؤمل تجديد الجواب لأنه	يؤمل تجديد الجواب لأنه
فقلنا اردت الصّبر وهي لفظة أتت	فقلنا اردت الصّبر وهي لفظة أتت
ومن يتوهم فليقف مع نقله	ومن يتوهم فليقف مع نقله
ونبه للتحقيق من كان ذاهلا	ونبه للتحقيق من كان ذاهلا
فهذا جواب العبد واعذره إذ	فهذا جواب العبد واعذره إذ

كتاب المؤلف إلى شريف مكة محسن بن الحسين

ومما كتبت به لشريف مكة المشرفة، وقد وصلني منه كتاب، ما صورته:
لهم يا من جعل من يشاء من عباد محسنا، وحلاه بالعدل والإنصاف، وشاد به

للعدل أعظم البناء، وحياء أحسن الأوصاف، أسألك بأفئدة أنت أعظم بنياتها، ونمد إليك أيدي ضراعة أنت الكفيل ببلوغ آمانياتها، متوكلين عليك توكل المضطر العاني، متوصلين إليك بقولك "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي"¹، متوسلين إليك بنبيك عليه الصلاة والسلام الذي أتى جوامع الكلام، فتمت كل كلمة من كلماته ما لا يحضر من المعاني، أن تفرغ غمائه النصر وشأبيبه، وتسبغ عمام الفخر وجلابيبه، على عبدك الذي استخلصته من أشرف العناصر، واستخلفته على من تتلى عليهم الخناصر، ومنحته النصر الرباني. ولن يخذل من أنت له ناصر، وزينت بطلعته الحسنية أقطار بيتك الحرام، وبلغته في (...) ² السنية أوطار كل مرام، وبوآته من المجد نواصيه، ومنكته من السعد قواصيه، واسطة عقد أبناء الرّسول على الحقيقة، جامع أشنات الكمال فما ترك منها دقيقة، حامي حمى الحجاز بعدله الوريث، ماحي آثار المكارم بنظره الشريف. الإمام الذي جعله الله محسنا باسمه وصير مناقب العلى والحلى من وسمه الهمام الذي عرف بحدّ الحسام، مآثر المنن الجسام، فوقف الكل عند حدّه ورسمه، سلطان الأقطار الحجازية، الذي البسه العقل والحجى زيه طراز العصاة العلوية، وفخر السلالة النبوية درّة الزين وقرة العين، سيدنا ومولانا الشريف محسن بن الحسين، جعل الله الأيام مقرونة بطول حياته والأنام معمورين برعاياته:

ودام ظلا على الزمان ونال ما شاء من الآماني
وحيث حلت له ركاب يصحب بالنصر والأمان

وكتب له عزّا لا تمطله الأيام في تقاضيه، ونصرا لا يزال مبنيا على الفتح ماضيه، أمين.

وينهي إلى حضرته الشريفة التي حباها الله بما حباها، وعنتبه المنيفة التي تحل الأعظم عندما تحل بها حباها، بعد أتم سلام لائق بذالك المقام الأرقى، تقتبس أنواره من قوله: "وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِأَعْرُوَةِ الْوُثْقَى"³، ودعاء يأتي على مراد الناس طيقا وثناء يقصر عنه لسان الفصيح، ويضيق عن أقله كل طرف فسيح، إن العبد له من الشوق إلى جنابكم الكبير، الذي يستتشق من تلقائه ما يزري بالعبير، ما يقصر عنه التعبير، وقد ازداد الشوق ونما عند ورود المکتوب الشريف، الذي كان ورده على الفقير كنزا ومغنما، فقراء واقفا على قدم الإجلال منشدا في الحال وحيد أنسه قال:

لا زلت يا محسن الدنيا وسيدها ونيل عدلك يروي كل من وردا

(1) سورة البقرة، الآية: 186.

(2) ما بين القوسين كلمة لم نهت لقراءتها.

(3) سورة لقمان، الآية: 22.

١٠. برحت مدى الأيام تحكم في سرح الحجاز موقى من عن وردا
- في إقبالك مشرفة ببدر تمام، ولالى امالك منظومة في سلك الدوام، والله
سوزل في تيسير الوصول، والظفر من مشاهدة تلكم المشاهد الشريفة بالمنى
سوزل، والسلام.

المؤلف يحيز ابن القاضي

29/ الحمد لله وقلت: أحمد من زين بالرواية، صدور قوم جانبوا الغواية،
حصن بالإسناد أهل الصدق، من الأئمة هداة الخلق، وأصل الصلاة والسلاما
على نبي اذهب الظلاما، بما افاض الله من أنواره، على نجود الكون مع أنواره،
من أمر الشاهد أن يبلغ من غاب، ولم يختص هذا بزمن، صلى عليه الله مع
عزته وصحبه الأعلام وأسرته، وبعد:

فالعلم شريف القدر، وليس من يدري كمن لا يدري، ومن يكن قد زان
عنا بعمل، فقد حوى بذلك اشتات الأمل، وإن الإسناد لهاذي الأمة خصيصة
حصت بها ونعمه، لو لم يكن لقال كل من شاء ما شاء، فاعرف أصله والمنشأ،
رفيض الله له رجالا، قد وسعوا في أمره المجالا، وسافروا من أجله وارتحلوا،
وتمسوا بالصدق فيما انتحلوا، ولم يزل أهل النهى كل زمن، يسعون في اخذ له
عن مؤتمن، ليرغموا أنف ذوي العناد، بما رويوا بصحة الإسناد.

وكان من جملة من في الفهم، فاز بحظ وافر وسهم، انعم المفرد في
فرائض، مذل الصعاب منها الرائض، وفي الحساب والنجوم والفن، قلت له
بحاثن هيت لك، مع السلامة في الاعتقاد، والأمن من حيف والتفقد، لي
نشاركة في العلوم، والسبق في المنثور والمنظوم، محمد الشهير بابن القاضي،
من من وهي وانتقاض، وقد حدا به جميل الظن، إلى اتسامه بالأخذ عني، إذ كان
م طيب الأنفاس، حضر ما أمليته بفاس، في الفقه والحديث والكلام، وغيرها
من جملة أعلام، حيث الزمان ثغره بسام، والأمن بالتخويف لا يسام، والشمل
مجموع، وأطيار الهنا صادحة والعيش وضاح السنن، سقى الإله نافع السحاب،
معاهد الإخوان والصحاب.

فقلت مسعفا له بما نوى: أجازك المقري كل ما روى، وكل ما لفقه من
نثره ونظمه من قلة وكثرة، فحدثن عنه بذلك جملة، وكل ما صححت عنه حملة.

(١) أبو عبد الله بن قاسم ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي من فقهاء فاس، وهو أحد ضحايا تسليم
العرانش لإسبانيا سنة 1019هـ من قبل الأمير المأمون السعدي في مقابل مناصرته على أخيه
زيدان. إذ أفتى ابن القاضي الأمير المأمون بجواز تمكين النصاري من ثغر العرانش، فقتلته
العامية بالقرويين في 21 ذي الحجة سنة 1040هـ. وقد تأخر قتله عن الحادثة بسنين، ويظهر أن
العامية كانت تحقد عليه فعلته وانتهزت فرصة الفتن التي توالى بعد ذلك بفاس فانتقمته منه.
القادري محمد الطيب، نشر المثنائي، فاس، ط حجرية، ج 1، ص: 156.

بشرطه المعتبر المقرر، عند ذوي اتقانه المحرر، وقد رويت جامع البخاري عن عمي الشهير في الأقطار سعيد المقرئ مفتي الغرب، عن خروف الفذ الوحيد المؤتمن التونسي الطيب الأنفاس، نزيل حضرة الملوك فاس، عن الكمال الأوحدي الطويل، عن الحجازي، عن الجليل نجل أبي المجد عن الحجار، عن الزبيدي بنقل جار، عن مسند الأعلام عبد الأول، عن الشهير الداودي المعتد، عن السرخسي، عن الفربري، عن البخاري الإمام الخبر، وصيته المعروف غير المنكر، وفضله أشهر من أن يذكر.

وهكذا قلنتك ممن يعلم عني بما لي في صحيح مسلم كالسند الماضي إلى الكمال عن علم الدين أخي الجلال البلقيني، عن التتوخي، عن ابن حمزة، عن الشيوخ كابن المقير، عن ابن ناصر، عن ابن مندة، عن المكائر الجوزقي، وهو عن مكي عن مسلم ذي الأرج المسكي.

وقد روى عني بعض المختصر، قراءة يحمدها أهل البصر، أجزته به عن العم، عن التنسي اللودعي المتقن، عن حافظ الغرب الرضى أبيه، عن ابن مرزوق، عن النبيه الناصر الشهير بالإسحاق، عن المؤلف خليل الرّاق، وخط هذا أحمد المقرئ عن خوف، ومن يصفه للرّجا يعن، وصلوات الله كل حين على النبي المصطفى الأمين، مع آله وصحبه ومن تلا فنال من حسن الختام أملا.

/30/ وقلت لأمر اقتضاه مضمنا:

تركت رسوم عزي في بلادي وصرت بمصر منسي الرسوم
ورضت النفس في حال اغترابي على ذل الخمول وقلت لها صومي
وني أمن كصدر الرّمح ماض ولكن الليالي من خصومي
والبيت الثالث هو المضمن، وهو للرّضي الشريف.

المؤلف يمدح محسن بن الحسين

وقلت:

حيا غمام التهاني الرائج الغادي مغاني السعد بالبطحاء والواد روض
وباكرت نسمة البشرى بسوج صفا المعالي فهزت كل قياد
وغردت ساجعات النص مطربة بعودها تزدري بالشار الشادي
وامتد ظل غصون الأمن وابتسمت زهور عدل بأغوار وأنجاد

(1) في خلاصة الاثر:

ونفسي عفتها بالذل فيها وقلت لها عن العلياء صومي

ما بين القوسين كذا

١- عيد المنى مع جيرة بمنى
٢- نس عهدهم والذهر جاد لنا
٣- جررت أذيال السرور ولا
٤- عمن الله من عرب إذ ذكروا
٥- منى النفس لا أبغي بهم
٦- يا سائق الأظعان منحفزا
٧- دؤوبا على البيداء يعسفها
٨- شئت حمد سري من بعد حل
٩- حص القلب من كد ومن تعب
١٠- نصف لهم طول أشواقي وإني قد
١١- كنصر مملكة الأشراف من حسن
١٢- الشريف الذي سرت لبيعته
١٣- دان وقاص بالدعاء له
١٤- حنر الملك باستحقاقه وبما
١٥- روي حديث صحيح الفضل عن
١٦- حنض الحرب والأبطال هائبة
١٧- حي رسوم المعالي بعدما اندرست
١٨- صدر الغطارفة الغر الذين سموا
١٩- سيد المرتضى ظل الإله على
٢٠- جامع الفخر والعلياء معذرة
٢١- نم أوف بأوصاف خصصت بها
٢٢- ريك الحال لم يسمح بتقدمة
٢٣- زلت في دولة بالسعد غالبية
٢٤- عليه أزكى صلاة مع صحابته
٢٥- ما سار ركب إلى خير البقاع وما
٢٦- ظل حسن ابتداء قد أضيف إلى

أوقاتهم للهنا تدعى بأعياد
بالقرب من غير أشجان وأنكاد
حسود يخشى ولا واش بمرصاد
تنفي الغموم وتنفي غلة الصاد
بدلا إني ونار هيامي ذات إيقاد
أشنف بأخبارهم سمعي يا حاد
وواصل السير تأوييا بأسناد
عري فأم أم القرى واحلل بأجباد
وحي اشرف حي زينوا النادي
قصرت قلبي عليهم قصر أفراد
على على محسن من دون أناد
أهل الأقاليم من جمع واحد
بطول عمر يرى خرقا لمعتاد
بنى له خير آباء وأجداد
حسن وعن حسين وهذا خير إسناد
الفائض السيب (....)^١ نهج إرشاد
حامي حمى الدين من باغ ومن عاد
من هاشم وأنافوا فوق أطواد
عباده كنز خير بحر أمداد
عن القصور فمتلي عذره باد
فما نجوم السماء تحصي بتعداد
فالنطق ذو العي أبدى بعض اسعاد
تحط أمة طه جدك الهادي
والال طرا وقال طول اياد
رام المشوق إليها طول تردداد
حسن الختام بإصدار وإيراد

^١ ما بين القوسين كلمة غير واضحة في النص..

اجتماع المؤلف بفتح الله الحلبي الشاعر

وقلت بديها:

قرأت لفتح الله¹ في النظم معجزا
فدام لأرباب البلاغة كعبه
به الفتح جاءت من محاسنه زمر
يؤدي بها في العمر من حقه عمر
وكان سبب ذلك أنه أنشدني لنفسه قوله حفظه الله:

وما رايني أن أمحض النصيح لأمري
فكم قد عصى الإنسان أصدق ناصح
فألقاه ذا ذوق به استعذب الأمر
بطاعة أعدى كاذب في الذي أمر
ولما أنشدته بيتي المذكورين أجابني بديهة بقوله:

تشرفت بالعلامة الجهيد الذي له
واعني به المولى الشهابي أحمد
كل شهم بالتقدم قد أقر
المعنون بالمقري من فضله استقر
فشكرا على لقيه قصد ازدياده
وحمدا لمن عيني برويته أقر

وكان هذا كله أول اجتماعي به بدار سيدي أبي الاسعاد بن وفاق² حفظه الله.
وقال لي ذلك اليوم: تثبت فسور المؤمنين شفاء، فقلت مجيزا: وهذا جناب
للسعود وفاق، مقام أبي الاسعاد دام علاؤه. وقال: فأب إليه العارفون وفاقوا. ثم
بعد هذا الاجتماع تأكدت المودة والخلة وكثرت المخاطبات والله الموفق.

(1) فتح الله المعروف بابن النحاس الحلبي الشاعر المشهور، فرد وقته في رقة النظم والنثر وانسجام
الالفاظ. من الإقامة بين عشيرته فخرج من حلب وطاف البلاد وكان كثير التنقل لا يستقر بمكان.
دخل دمشق مرات وأقام بها مدة، ثم سافر إلى القاهرة وهاجر إلى الحرمين واستقر أخيرا بالمدينة
المنورة، حيث كانت وفاته في صفر سنة 1052هـ، وله في مطافه القصائد والرسائل الرانقة
يمدح بها أعيان عصره. المحبي، خلاصة الاثر، ج3، ص: 257-266.

(2) يوسف بن عبد الرزاق بن وفاق المالكي، كان علامة زمانه في التحقيق وله الشعر الحسن والنثر
الذي يعجز عن محاكاته أرباب الفصاحة، ليس الخرفة وتلقى الطريقة الوفاية الشاذلية عن عمه
محمد. وهو من بني الوفاء أصهار المقري، توفي سنة 1051هـ بالقاهرة.

إجازة المؤلف للشيخ حنيف الدين

31/ الحمد لله، وقلت:

أحمد من أولى الهدى جنيفا
ومنح الأخذ بالرواية
وصلوات زاكيات زاهرة
وأمر الناس بنشر السنن
وبعد، فالعلم كما لا يجهل
لا سيما علم الحديث والأثر
وشرف المعلوم للمعلم سرى
وإن الإسناد له قسوام
وخصص الله به هذه الأمة
ولم يزل أهل النهى كل زمن
وكان من جملة من أراد أن
الكوكب الطالع في أفق العلي
الأوحد الفرد حنيف الدين⁽¹⁾
نجل الإمام غابد الرحمن
من علمه أمطى الرواة العيسا
خطيب سرح البلد الحرام
وعندما عدت إلى أم القرى
شمنت عرف الود من تلقائه
فكلف النجل بالأخذ عني
أما درى دام بانى ذو خطل
وقد روى عني موطأ مالك
مع الصحيحين اللذين حازا
وسائر الستة لما قرءا
وقد أخذت الجامع الصحيح عن
كعمي الإمام والقصار

وأسند العلم له منيفاً
نورا أزاح غيب الغواية
على الذي حاز السجايا الطاهرة
وأرشد الخلق لأهدى السنن
أشرف ما يزين من تأهل
إذ هو منسوب إلى خير البشر
كما حكى معناه من قد فسرا
لسولاه لم يرج له دوام
لما لها من المزايا الجمة
يسعون في تحصيله عن مؤتمن
ينظم في أسلاكه ذات الثمن
الوارث العلم عن القوم الآلي
دام معززا بكل حين
مفتي الورى في مذهب النعمان
العالم العلامة ابن عيسى
لازال بالغاقصى المرام
مؤملا من خالقي حسن القرى
وشمت برق المجد في لقائه
لما اقتضاه من حسن الظن
وإن أجبتة فلسيت بالبطل
إمامنا منير كل حالك
سبق العلي راويهما وفازا
علي بعضها بوفق ما رءا
جماعة من يستعن بهم يعن
كل عن الرضى أخى الأنصار

(1) حنيف الدين بن عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد (1014-1067هـ) مفتي الحنفية بالديار الحجازية والمدينة وابن مفتيها العالم العلم الفقيه، كان عالما ديناً عفيفاً عابداً، أخذ عن والده المقري والخباري وغيرهم، تولى بعد وفاة والده خطابة الجمعة بالمسجد الحرام والتدريس، وفي سنة 1044هـ تولى الإفتاء السلطاني بالديار الحجازية. صنف عدة كتب منها شرح مناسك الوسيط، وبغية السالك الناسك، وشفاء الصدر، والقول المحقق، والسيف الشهير، وغيرها. كانت وفاته بالمدينة المنورة ودفن ببقع الغرق. المحبى. خلاصة الأثر، ج2، ص ص: 126-128.

محمد ذي الرحلة المعروف
عن الطويل القادري الأوحـد
عن الرضى نجل أبي المجد الذي
عن الزبيدي عن المعول
وهو أبو الوقت عن الجمال
عن السرخسي عن الفريري
وقد أجزته به مع كل ما
كمثل ما رويت عن شيوخ
وما جمعت في الفنون جملة
وإن أكن في كل ما صنفت
فالمراء ينفق يقدر الوجد
وأحمد المقرري قال عن عجل
عام ثلاثين وألف وسنة
بجاه خير العالمين المصطفى
صلى عليه الله ما بدر سما
وآله وصحبه الأبرار

التونسي المرتضى خروف
عن الحجازي الذي لا يجحد
يروى عن الحجار في ذا المأخذ
عليه في ذا الفن عبد الأول
الداودي صاحب الكمال
عن البخاري الإمام الحبر
قد صح عني بقصوري معلما
ذوي الهدى والعلم والرسوخ
نظما ونثرا أو سلكت سبله
مسماع الصواب ما شنت
ما كل أرض مثل أرض نجد
هذا وقد جرر أذيال الخجل
قد خطه أزاح ربي وسننه
أراف من أسدى الندى وأعظفا
وما روى النعمان عن ماء السما
ومن تلاهم من ذوي الأسرار

ويقول في نظم ما في شرح التوضيح في أفعال القلوب

دوات¹ لليقين بغير شك
وفي الوجهين رع² لكن يقين
ورع لهما ويغلب في يقين
وقلت:

العرض ضد الطول
والعرض بالضم
بالفتح وسم
لجانسب رسم

إجازة المؤلف لأحمد ابن القاضي

32/ بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم، الحمد لله أطلع في سماء الرواية شهابا، وحلى بجواهر الدراية

(1) كتب تحتها: درى، وجد، ألفى، تعلم، وهي من أفعال القلوب. كما كتب تحت كلمة عز حجه
الواردة في آخر الشطر الثاني: علم، زعم، حجا، جعل، هب. وهي من أفعال القلوب أيضا.
(2) كتب فوقها: رء، علم. وهي من أفعال القلوب. كما كتب تحت كلمة طحح الواردة في الشطر
الثاني: ظن، حسب، خال. وهي من أفعال القلوب أيضا.

عبد والسيابا، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي رفع الله به من حبس حجابا، وخفض بعوامل أسله هاما ورقابا. وبني به للعز قبابا، والرضى عن أنه وأصحابه وعترته ومن تبعهم من العلماء العاملين الذين انتصبوا لتقرير عدم الشرعية، وتحرير الفهوم المروية، ففتحوا من الأصول بابا، وبعد:

فقد أجزت الشاب النجيب الأريب المحصل الشيخ أحمد ابن القاضي شهاب - من العجمي¹، دامت معاليه، جميع ما تجوز لي وعني روايته بشرطه، وقد حضرني حفظ الله شبابه، ويسر الله للخير أسبابه، قطعة من شرح المحقق الجلال حلي على جمع الجوامع، وحضرني في المنطق وغيره مما يسر الله إلقاءه، حزنه المواهب اللدنية، إذ جمعني وجملة من الأعلام بعض الدروس فيها، روي عني ذلك وغيره بشرطه، من كل ما تصح لي وعني روايته، وأنا أسأل - أن يجعلنا وإياه من أهل العلم والعمل، ويبلغنا من رضوانه الأمل، بجاء سيدنا - والآخرين، صلى الله عليه وسلم، وكتب عن عجل العبد الفقير أحمد بن حمد المقرئ المالكي وفقه الله بجمادى الآخرة سنة 1033هـ.

وقلت:

وعدت بالانصر في خير الأقاليم	وعودتك المعالي بالحواميم
وأخبرت عنك بالمحيي رسوم هدى	ذو العلوم وأرباب التعاليم
وبك المحسن المولي الوري مننا	مجموعها ليس يدري بالتقاسيم
لأزلت في العز والتمكين تجمع ما	أضيف عن عزك السامي إلى ميم

المؤلف يميز الشيخ زين العابدين

وقلت:

جزت الشيخ زين العابديننا	وقاه الله شر الحاسديننا
بما أرويه طرا عن شيوخ بمغربنا	زكوا علما ودينا
ومنظومي ومنتوري وإن لم أكن	للعلم والتقوى خدينا
ويسأل أحمد المقرئ عفا	وحفظا من شرور الجاحديننا
ونيل شفاعة الهادي المرجى	شفيع الخلق خير الحامديننا
على عليائه أزكى صلاة مع	الصحب الكرام المهتديننا

أحمد بن أحمد بن محمد العجمي المصري من بني الوفاء (1014-1086هـ)، كان من أجلاء علماء مصر، له الفضل الباهر، والحافظة القوية، والذهن الثاقب، وكان صدوقا حسن العشرة، وإليه النهاية في معرفة التاريخ وأيام العرب وأسابيهم، جمع من الكتب المؤلفة في سائر العلوم والفنون فأوعى وحصلها بسائر أقسامها فصلا وجنسا ونوعا. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص: 176. وهو نفسه الذي أجازته في ص: 89.

تقريظ المؤلف على إجازة الشيخ العلمي لبعض أهل مصر

وقلت إثر نشر لم يحضرني الآن:

محاسن ردت الأبصار من أمم
كم رمت وصفا لبعض من بدائعها
تشرفت بانتماء للذي ظهرت منه
وأعجزت كل ذي نطق وذي كلم
وكنت أحسب أن يحظى بها قلبي
المعالي الإمام المفرد العلم

وكان هذا مني في تقريظ على إجازة الشيخ العلمي حفظه الله لبعض
الأصحاب من أهل مصر المحروسة بالله سبحانه.

قصيدة المؤلف بمناسبة ختم الشمائل النبوية

33/ الحمد لله، ختمنا الشمائل النبوية بمصر المحروسة ليلة الإثنين
الحادي والعشرون لرمضان سنة 1030هـ، وقلت تلك الليلة وأنشدتها عند الختم:

ما لقلبي يهفو لعهد المغاني
ما لطرفي ينزاح عنه كراه
ما لدمعي من المحاجر يجري
وإذا ما سرى النسيم سحيرا
ما لصبري تتحل منه عراه
ما لنار الأحشاء تزداد وقدا
لست أنفك عن غرام وشوق
أي شيء تجدي الملامة فيمن
لا تظننا أني هممت بسلام
أو نمالتني المناصب والسجاه
أو رياض مثل العروس تجلت
واكتست من خواتم الزهر حسنا
وتغنت فيها قيان طيور
وتثنت معاطف الدوح لمأ
وجرى النهر فوق حصباء در
قد نبذت الجميع من خلف ظهري
إنما شاقني السرى مع ركب
يا خليلي نجواي والشوق باد
فمذ أبصرت عيسهم عيل صبري
ولم أقدر على التخلف رأسا
كلما شمت ضوء برق يمان
وضلوعي شديدة الخفقان
إن جرى ذكر حاجر والبيان
من ديار الحمى نمت أشجان
عند شدّ الرّحال في كل أن
عند سوق الحداة للأظعان
يا عدولي من ملام دعائي
ليس يثنيه في الصبابة ثمان
أو سعاد ما لي وللغواني
غرورا بصحبة السلطان
فتحلت من الندى بجمان
رائقا في أنامل الأغصان
بديع الأسساجع والألحان
أطربتها الحان تلك القسيان
يبهر الطرف إن بدا للعيان
كل شيء على البسيطة فنان
أم أم القرى بغير تـوان
عللاني بذكرهم عللاني
واعتراني من الجوى ما اعتراني
مع أني بالسير ما لي يـدان

— حداة المطي رققا بصب
 حذر القلب بين شرق وغرب
 شرق أوطاره وبغرب هي
 حسي الله من غريب كتيب
 لا معين على نوائب دهر
 لا ليس أبشبه بعض ما بي
 غير أني أرجو لحسن خلاصي
 فضل الأنبياء دون ارتياب
 عني عمدتي ملاذي معاذي
 عصر المكرمات غوث البرايا
 منقذ الكل من كرب شداد
 حمد المصطفى الشفيع المرجى
 عندما يفزع الأنام إلى الرسل
 فيقوتون ما لها غير طه
 فينادي أنا لها ثم يدعو
 فيقال اسأل ترض واشفع تشفع
 هكذا هكذا تكون المعالي
 يا مطاعا ويا أجل مكيين
 يا خير الألاء منك علينا
 وحبينا بعلم بعض حلاك
 فحظينا تبركا بسماع
 وروينا شماملا لك منها
 فأجرنا والحاضرين جميعا
 وأجزنا بنصرة ومروور في
 وأفلنا معه قبولا وزلفى
 وبلوغ المنى ونيل مراد
 وعليك الصلاة ما سار ركب
 وسلام يعم لك والأصحاب
 ما دعا مخلص فنال بفضل

حاضر شوق نازح السنوان
 عمرك الله كيف يلتقيان
 أوطانه بأقصى مكان
 ومعنى موله حيران
 بسهام النوى الفطيع رماني
 أو رئيس أشكوه صرف الزمان
 سيد الرسل منجأ وكفاني
 أشرف الأصفياء قاص ودان
 مفزع الخلق صاحب الفرقان
 مظهر الحق موضح البرهان
 صاحب الجاه ملجأ الالهفان
 لخطوب يدهي بها الشقلان
 وكل في غاية الإذعان
 صفوة الله من بني عدنان
 ربه ساجدا بخير بيان
 وارفع الرأس تعط كل الأمان
 هكذا هكذا تشاد المباني
 عند ذي العرش ربنا الديان
 أن هدينا لأفضل الأديان
 الغر يا داعيا إلى الإيمان
 لأحاديثك الصراح الحسان
 فاح مسك الختام في رمضان
 يا إلهي بها من النيران
 جوار الرسول أعلى الجمان
 ونعيما بالروح والريحان
 ونجاة من طارق الحيطان
 ذو الشتيق وقصده الحرمان
 والتابعين بالاحسان
 حسن ختم والفوز بالغفران

قصيدة المؤلف بمناسبة ختم صحيح البخاري

34/ ولما حلت طيبة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام، وقرت به
 صحيح البخاري بالروضة الشريفة في شعبان ورمضان، وفرقنا يوم الثلاثاء

التاسع والعشرين من رمضان المعظم سنة 1033هـ، قلت بذلك الملاً وقد استعنت ببعض قصيدتي المتقدمة:

ما لقلبي يهفو لعهد المغاني
ما لطرفي ينزاح عنه كراه
ما لعيني تذري الدموع غزارا
ما نصبري تحل منه عراه
يرعى الله للغرام عهدا
في ليال مرت كطيف خيال
وحمى الله جيرة أزمعوا البين
يا حداة المطي رفا بصب
حائر القلب بين شرق وغرب
يا خليلي نجواي والشوق نام
وعذولي لا تلوما وكفى عن
أي شيء تجد الملامة فيمن
لا تظنا أني أهيم بدعد
أو بحسن الرياض ذات غصون
وتجلت أدواها كعروس تبهر
وتغنت أطيارها ساجعات
أو أمالتني المناصب والجاه
قد نبذت الجميع عن طيب نفس
وفطمت الأطماع عنها بتركي
داخلا في غمار أهل خمول
حسبي الله من غريب كئيب
لا أنيس أبثه بعض ما بي
إنما أرتجي لحسن خلاصي
عدتي عمدتي غياثي ملاذي
خاتم الأنبياء شمس هداهم
صاحب المسجد المؤسس بالتقوى
صاحب الروضة التي جاء فيها
صاحب الحجرة التي أفعمت
يا محط الرجاء عبدك وافي
وتجراً وأنت أعظم من أغضى
في صحيح الحبر البخاري ذي

كلما شمت ضوء برق يمان
إن جرى ذكر حاجر والبان
وفؤادي يشب بالنيران
عند شد الرحال في كل أن
ذات حسن وبهجة وافتنان
باسمات ذكوية الأردن
وأموأ السرى مع الأظعان
حاضر الشوق نازح السلوان
عمرك الله كيف يلتقيان
علاني بذكرهم علاني
عتابي ومن ملامي دعاني
ليس يثنيه في الصبابة ثان
أو بهند ما لي وما للغواني
قد تحلت من الندى بجمان
الطرف في ثياب الحسان
بهدير يزري بشذو القيان
اغترارا بصحبة السلطان
كل شيء سوى المهيم فان
وامتطيت الفلى بغير توان
لم يشر لي في غربتي ببنان
نازح هائم أسير عان
لا رئيس أشكوه حال الزمان
سيد الرسائل ملجأ وكفاني
مذهب الكرب ملجأ اللهفان
شافع العالمين قاص ودان
فأعظم بذلك البنانيان
أنها من رياض خلد الجنان
أرجاؤها بالضياء واللمعان
زائرا والضلوع في خفقان
بدرس الحديث في رمضان
القدح المعلى في الحفظ والانتقان

و مثلي يملئ
فأصفح أصفح
مع أني لم
لما قصدي الت
فأنلي والحاضر
وحنيف الدين
بن شيخ الإس
بن عيسى ابن
فليحدث عني
وكذا ما صنفته
ومن الله أرتجي
ذلك العذر في
ن يكن موطن
ليت شعري
وحوز الجواري
ويرى شملتي
وعليك الصلاة
ما أتيح الرح

وقراتها بالحضر
لترشدني رحمه الله
شيخ أحمد وجملة
حنظ الله الجميع وأعد
حمد وعلى آله وصد
رسالة

35/ الحمد
مولانا الشيخ عبد الر

عبد الرحمن بن
وعالم قطر الحجاز
سأ بمكة وحفظ به
1012هـ، وبأشر
صاحب مؤلفات
ومخاطبات عديدة بين

و مثلي يملئ الحديث بمراى
فأصفح أصفح فأنت أكرم
مع أني لم أملكه لرياء
بما قصدي التبرك لا غير
فأنتلني والحاضرين مرادي
وحنيف الدين النجيب المرجى
ابن شيخ الإسلام مفتي البرايا
ابن عيسى ابن مرشد دام كل
فليحدث عني بما صح له من
وكذا ما صنفته بشروط حررت
ومن الله أرتجي نيل قرب
ونك العذر في ارتحالي فأمرى
إن يكن موطني بغرب قصي
ليت شعري وفي التمني تسلي
وأحوز الجوارى في طيبة الغراء
ويرى شملي الكثير نظيما
وعليك الصلاة أزكى صلاة
ما أتيج الراجون حسن ختام

منك والجهل ثوبه قد كساني
مبعوث تحلى بالفضل والإحسان
لا وحق المهيمن الديان
نعلي أفوز بالرضوان
وأجرنا من موجبات الهوان
قارئ الدرس سابق الميدان
عالم العصر عابد الرحمن
منهما في على ورفعة شان
كل ما قد رويت طول أوان
في إجازة ببيان
منك يا مصطفى بني عدنان
ليس يخفى وما حواه جنان
فمرامي بهذه الأوطان
هل يجود الزمان لي بالتداني
كيما أحظى بنيل الأمانى
في سلوك الهنا بخير مكان
مع صحاب وغرة أعيان
بالرضى والقبول والغفران

وقراتها بالحضرة النبوية، وكان مفتي الحرم مولانا الشيخ عبد الرحمن
لمرشدي رحمه الله يحضرني في الدرس المذكور تواضعا منه، هو وأخوه مولانا
شيخ أحمد وجملة أعيان، وقارئ الدرس الشيخ حنيف الدين ابن المفتي المذكور،
حفظ الله الجميع وأعاد علينا تلك الليالي، إنه قريب سميع، وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين.

رسالة المؤلف إلى مفتي الحرم الشيخ عبد الرحمن المرشدي

35/ الحمد لله، وما كتبتة صدر رسالة إلى مفتي الحرم المكي وخطيبه
مولانا الشيخ عبد الرحمن المرشدي الحنفي⁽¹⁾ رحمه الله:

(1) عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المعروف بالمرشدي (975-1037هـ) مفتي الحرم المكي
وعالم قطر الحجاز، وأوحد أهله في الفضل والمعرفة والأدب، وهو من بيت علم وفضل وديانة،
نشأ بمكة وحفظ بها القرآن وأخذ عن شيوخ عصره، تعاطى الفتوى على مذهب أبي حنيفة، سنة
1012هـ، وباشتر إمامة المسجد الحرام وخطابته والإفتاء السلطاني في سنة 1020هـ، وهو
صاحب مؤلفات عديدة، قتله شريف مكة أحمد بن عبد المطلب، وفي هذا الكتاب مراسلات
ومخاطبات عديدة بين المرشدي والمؤلف. المحبي، خلاصة الأثر، ج2 ص ص: 369-376.

ما روضة غناء حاكت
ولوت رؤوس تلاعها من
وتضمخت منها الترائب
وافى الربيع بها إلى
فروى له النعمان عن ماء
وحديقة ممطورة
لبست بديع غلائل
ماليت قدود غصونها
والنهر صاف قلبه
والظل ضاف والنسيم
والدهر أتحف بالمني صرفا
بأجل أو أبهى سنى من
ريشت لأجنحة العلوم
شيخ المشائخ عابد
اعني ابن عيسى من تقرر
صفتي الأباطح والمشاعر
فهو الوجيه ولا مجاري
يا كاملا بدت محاسنه
وافى كتابك منبئنا
وهديّة من محسن أحي
قدّاح زبد المجد
رب المآثر والمفاخر
أنباء خير العالمين
بيت عظيم سمكه سامي
لازال فسي أمن
ما أم ركب طيبة

ومن نشرها:

طرزها أيدي الغنائم
نسجها أبهى العمائم
بالعبير من اللطائم
النعمان يسأل أن ينادم
السّماء ما هو كساتم
أدواحها غير نواعم
خضر والأزرار الكمائم
طربا لتغريد الحمائم
والزهر منه الثغر بساسم
مبشر بالبشعر قدام
وطرف الصرف نائم
مدحة في خير عالم
به الخوافي والقوادم
الرحمن ذو الخلق الملائم
له الأعارب والعجائم
والنجود مع التهائم
والجواد ولا مصادم
المقايوي والمقاسم
بخطاب مخدوم لخادم
المعالي والمعالم
سباق الملوك إلى المكارم
صدر أشرف أعظام
المنقّى من نسل هاشم
البنّا ثبت الدعائم
وتأييد وتمكين ملازم
أو مكة ذات المواسم

إن أوهى درر زانت صدر الشريعة حليا، وأبهى غرر أبانت بدر الهداية
جليا، حمد الرحمن الذي شرف عبده فاستنار به الوجود، وأسدى إليه من المآثر،
ما أفحم الناظم والناثر، وأفعم التهائم والنجود، وأرشد به إلى المعارف، وألبسه
من العناية أجمل المطارف، وجمع له المجد التالد والطارف، وحلا جيده بالكرم
والجود، ومنّ على المسلمين بأعلام لم يحتج بين فضلهم إلى زيادة اعلام، فبهم

عصر لزمان. وتنظم
لغيره. الحائز لفضله
من كتبه. ونعنه الله
منه.

وكتبت إليه أيضا دام
بأي لسان أم
وأي خطاب ارتبط
محرر أنواع لغو
وحيد المعالي
وإن لم أصرح
فلزال والنجل
بذلة مسد لعمري
دام الإله الغنى
وأحي به شر
عنه مع الأصحاب
يا من إذا ذكر
عز الأعلام الجمع
لذع برجالها والرحم
مدي إلى عليائك سلام
وريفة الظلال، ونبي
سود ولا ينبئك مثل
وعجز عنه التحير
من مذكور في غير

36/ بسم
وصحبه وسلم. ثم
خواهر الدراية التي
بالكمالات الوافية
لمتدئين العالمين

هو نفسه الذي أجده

سحر الزمان، وتنظم حلالهم في لبتة نظم الجمان. ومن أجلهم افتخر بوجوده هذا
عصر. الحائز للفضل بأدات الحصر. وهي طويلة لم يحضرني منها الآن سوى
- كتبه، ولعل الله يبسر فيها فاكتب جميعها، وقد أجابني عنها بما أثبتته في غير
- محل.

كنت إليه أيضا دام مجده بما نصه:

أوفي حقوقا والمقام أراعي	بأي لسان أم بأي يراع
أزاح عن الإشكال كل قناع	وأي خطاب أرتضيه لمدح من
بأفق العلى بدرا عظيم شعاع	محرر أنواع العلوم الذي سما
خطيب الورى المفتي بخير بقاع	وحيد المعالي قدها وإمامها
فاوصافه ليست بذات نزاع	وإن لم أصرح باسمه لجلالة
حليف اعتزاز ظاهر ومذاع	فلزال والنجل العزيز وصنوه
مجمع شمل العدل بعد ضياع	بذولة مسد للمواهب محسن
ولبى به التأييد دعوة داع	دام الإله العلمين سموه
ملاذ البرايا خيرة ورعاع	وأحي به شرع النبي محمد
لها في قبول الأجر كل شياع	عليه مع الأصحاب أركى تحية

يا من إذا ذكر العلماء الأعلام، كانت حلاه لصدورهم قلادة، أو العظماء
الأحلام الجامعي طراف الفضل كان الحائز طرافه وتلاده، أو افتخرت
بذرع برجالها والرجال بأصقاعها فهو الذي شرف الله نفسه النفيسة وفضل بلاده،
مدي إلى عليائك سلاما، فقدرك في الجلال وصيتك في أقطار الأرض المعمورة
عريفة الظلال، وأنهى إلى مقامك الكبير ثناء أذكى من العبير، أنبا عنه خلوص
سود ولا ينبئك مثل خبير، وإن بي من الشوق إلى لقياك ما لا يستوفيه التعبير.
يعجز عنه التحبير، وهي طويلة لم أثبت منها سوى هذا، وقد أجابني عنها بما
مذكور في غير هذا.

إجازة المؤلف للشيخ أحمد ابن القاضي¹

36/ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم. الحمد لله الذي كسا العلماء من الرواية الحلل الضافية، وحلالهم
جواهر الدراية التي المحاسن منها غير خافية، والصلاة والسلام على من خصه
به الكمالات الوافية، والرضى عن اله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان من الرواة
لمهتدين العالمين العاملين المسندين، الذين مناقبهم وافرة وافية، وبعد:

⁽¹⁾ هو نفسه الذي أجازته في ص: 83.

فقد أجزت الشاب الموفق بفضل الله، الناشئ في حجر الطلب والتحصيل.
الباني فروع فهمه على قواعد الأصول، فله التفريع والتأصيل، الشهاب النجيب
الشيخ أحمد ابن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي، حفظ الله شبابه ويسر
للخير أسبابه، بكل ما تجوز لي وعني روايته من مؤلف ومجموع، ومقروء
ومجاز ومسموع، على الشرط المعتبر عند أصحاب الأثر، وقد حضرني أنبته الله
نباتا حسنا في عدة دروس من المنطق والأصليين، والله يمنحني وإياه وجميع
الإخوان من رضوانه ما فيه قرّة العين. وكتب الفقير أحمد بن محمد المقرئ
المالكي عن عجل 1033هـ.

إجازة المؤلف خطيب الحرم

37/ وقلت: أحمد من زين تاج الدين¹ بجوهر الرواية الثمين، وخص من
بين الورى أعلاما بالعلم حتى أسندوا أعلى ما، وصلوات روحها موصول، على
الذي زكت به الأصول، المرسل المرفوع قدره على سائر خلق الله جل وعلا،
وفضله المشهور مقطوع به صلى عليه ربنا مع آله وصحبه ومن تلا، من كل
حبر أمره قد اعتلا، وبعد:

فالعلم كما لا يخفى أشرف ما يعنى به من وفى لا سيما علم الحديث النامي
بنسبته لسيد الأنام، ولم يزل في كل عصر جلة تعنى به من أهل هاذي الملة إلى
زماننا الذي قد ظهرت فيه أمور أدنفت وأسهرت، وكان من أعظم حبر طلعا بدرا
بأفق مكة قد سطعا، العالم الفرد، الإمام الأوحد، حاوي المفاخر التي لا تجحد
خطيب هذا البلد الأمين المالكي الصدر تاج الدين، فهو الذي في البحث عنه
ينبغي، لأزال في أوج السعود يرتقي، وقد دعاه منه حسن الظن للاستجازة والأخذ
عني، أمثله يطلب ذا من مثلي مع قصوري وعظيم جهلي، ونست أهلا أن أجاز
فضلا عن أن أحيي من يحوز الخلا، وإن أكن كمن إلى صنعا جلب وشيا، فقد
أسعفته بما طلب. وها أنا أجزته بكل ما رويته وبالقصور معلما على شروطه
التي قد قررت لدى ذوي الفن وقد ما حررت مثل الموطأ الإمام مالك، عمدة كل
مقتف وسالك، فقد قرأ علي منه صدرا، وهو بما قد نال متي أدري، كذا
الصحيحان وباقي الستة مع المساند التي في السنة، وكل ما صنفته من نثر مع
النظام قلته والكثير، وما رويت عن شيوخ طرا، والله أرجو أن ينيل الأجر.
وأحمد المقرئ خط عن عجل مفتقرا لربه عز وجل.

(1) تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي، من صدور الخطباء والمدرسين، ومن أكابر العلماء
المحققين، وممن شيد ربوع الأدب، ولد بمكة وبها نشأ وأخذ عن أكابر شيوخ عصره وأجازه
عامتهم، تصدر للتدريس والخطابة بالمسجد الحرام، وله مؤلفات وأشعار كثيرة. توفي بمكة سنة
1066هـ. المحبى. خلاصة الأثر، ج1، ص: 457-464.

جواب ابن الناصر الفاسي على لغز المؤلف

ولمّا قلت ملغزاً في كتاب:

يا فاضل العصر الذي علمه
بمحكم التفصيل فاق العباب
وأجازه الفقيه الشامي بما كتبتّه قبل غير هذا، أجاب عن اللغز صاحبنا الفقيه
سيدي عبد السلام ابن الناصر الفاسي، فقال حفظه الله يخاطبني:

يا ثاقب الذهن الذي حفظه
وسالب الحزن الذي وعظه
ومن إذا استملت من فكره
إن الرباعي الذي كنت قد
ونسيت بالتعريف يوماً له
وذاك لما لم أجد شرحه في
لكن إذا اليا الحقته غدا
مهما تشأ فوزاً بإدراكه

في العلم لا تحوي مداه العباب
أشهى لدينا من لذيذ الشراب
فائدة جاد بمثل السحاب
ألغزت فيه ظاهر من كتاب
مبيناً خوف لحوق العتاب
خامد الفكر ولا في الجراب
حيناً كفوراً إن هذا عجاب
فاسمع مقالتي إن فيه الجواب

كتاب المؤلف إلى مفتي الحرم الشريف وخطيبه

وكتبت إلى مفتي الحرم الشريف وخطيبه ومعتد سلطانه بما صورته:
يا مبلغ النفوس ما تنويه
أدم توالي السعود والعلی لأوحد
من شنت علومه الأذانا
وسارت الأمثال في الأفاق
من صار مفرداً وجيهاً علماً
خطيب مكة إمام الحرم
صدر الصدر عابد الرحمن
ودام في الناس ولماً مرشداً
يقضي حقوق الوافد المعظم
/38/ من شهدت فضله الموالي
فيا محط رحل كل عالم
يهنيك أنس حلّ في ساحاتك
ودام عزك المنيف باقياً
في ظل دولة الإمام المرتضى
وارد منهل الرشاد الصافي

من رتب التشريف والتتويه
الذهر الرضى السامي الحلى
وعطرت فهمه الأردانا
بعلمه وجوده الدفاق
يعيي لسانه مدحه وقلماً
مفتي الورى إنسان عين الكرم
لازال يحيي مذهب النعمان
للنظيم مصغياً إذا ما أنشأ
أنس المعالي درها المنظم
واعترف البعيد والموالي
يا محيي الآثار والمعالم
وبشره يزيد في راحاتك
ونجلك الحنيف راقياً
أجل من شام حساماً وانتضى
حامي حمى الحجاز بالإنصاف

ملاذ كل حاضر وباد
المحسن الشريف ذو السيادة
يحكم بالشريعة المطهره
بجاه جده الشفيح المجتبى
صلى الله عليه ما ترنما
وما سرى الركب وجاب الظلما
مع اله وصحبه وعترته

ذو العدل ظل الله في العباد
لا زال في نصر وفي زيادة
ويحكم العدل الذي قد أظهره
طه الذي أبدى أنهدى مرتبا
بذكره الحادي فنال مغنما
لمكة وطيبة وسالما
السابقين غيرهم لنصرته

لا غرو أن تقصر العبارة عن مخاطبة تلكم الخلال، وتتلاشى قوى الأقاليم ويظهر عليها أثر الانحلال، فهي معذورة معترفة بالصدق في التقليل حين تزور. وإن لم تنل أن تتشد بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلاة فزور. فيكفيها امتثال قوله صلى الله عليه وسلم: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"¹. وحيث اعترفت بالتقصير، عن حقوق الناقد البصير، فلنذكر ما في نفسها، ولتعلم بما هو وسيلة إلى تمام انسها، فنقول بعد إهداء أزكى سلام على تلكم المشاهد المبجلة، والمعاهد التي فوائدها معجلة ومؤجلة، وإهداء أذكى شوق يزيده الذكر أوارا، وحب يقول لسان حاله إني ظاهر فأنتي أوارى.

إنه يصل مقام الإمام أمام المقام، حامل هذه العبودية الذي يقصر ابن الترقاء. أوحد الدهر فضلا وأدبا، وحائز السبق بين الأعلام عجمًا وعربًا، المفتي في العلوم على اختلاف أجناسها، سيما علم الفلك والهيئة والجفر والانشاء، الذي يجذب القلوب إن شاء، الجالب أنسه للنفوس، ما يقضي بإيناسها، صدر الصدور العظام، واسطة عقد النظام، قاضي المحمل الشريف، مولانا الأفندي عبد اللطيف الشهير بأنسي² حفظه الله وأيده وأعلى يده، وهذا الفاضل إن أطنبت في أمره وأطلت، فقد نويت طالب دين الإنصاف ومطلت، وإن أوجزت واقتصرت وما أسهيت واختصرت فما امتضعت للحق ولا لأهله انتصرت، فالتقصير والإطناب في حق من هو عين الأعيان سيان، سيما وقد انطوى ضميره على ودكم قبل المشاهدة والعيان، فكيف به حين يشاهد تلكم المحاسن التي لا يستوفيها البنان والبيان.

(1) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب العدة، رقم الحديث 4976.

(2) عبد اللطيف أنسي، قاض مستعرب، متأدب جيد الإنشاء له شعر، أصله من موالي الروم ومولده في كوتاهية، دخل دمشق سنة 1012هـ وتعلم فيها، ورحل إلى مصر فولى قضاء الركب المصري. ومحاسبة الأوقاف سنة 1028هـ. وعاد إلى الروم فولى قضاء طرابلس الشام سنة 1048هـ. ثم قضاء كوتاهية، فمرعش، فالجيزة بمصر، فطرابلس الشام، فمكة، فبغداد فدمشق وبه توفى سنة 1075هـ. أثبت له المحبني رسالة من إنشائه تدل على أدب وفضل. المحبني، خلاصة الأثر، ج3، ص: 23-36.

فإن طلبت من الجناب ملاحظته بعين الاعتبار، بعد أو قبل الاختبار، فهذا أمر لا ينيق في الأدب أن يقتضى. إذ من شأنكم مراعات كل وافد لا سيما من يرتضى. كهذا المولى الذي تأصل مجده وتحرر، وتوصل وده إلى المسامح وتحرر، وهو ينشد تلكم الهمم، إن المعارف في أهل النهى ذمم، وإنما ينبغي كتيبه في شأن هذا النبيه، على أمور آخر مطلوبة، منها إيصال هديته المطلوبة، إلى حضرة السيد الشريف الذي جعل الله كلمة فضله عالية غالبية، وقضية عدله مرجبة للمنح محصلة للمدح، وهي من غيره معدولة سلبية، فإذا تلقيت مقدمات غمته بالقبول، وأنتجت بنوع المأمول، واتفق فيه الخبر والخبر، وعرف صحة غسيمه وسيره من اختبر وسير. وتحقق خلوصه للجناب، وفأ به من التقريب خير سنان، لئلا يستغرب أن يعين للأبواب رسولا، ويبلغ من أربه أملا وسولا، صاحبيا بهدية الجمعة المعروفة، وذلك عنده أجل أرب تكون إليه الهممة العلية مصروفة، ويتوجه على طريق الشام أو مصر، منتظما في سلك خدام الدولة شريفة التي رفع الله بها الأصر، وجاهكم كفيل بهذا الغرض وتحصيله، وبلغ المذكور لذلك وتوصيله، والفتى إن أراد نفع صديق هو يدري في أمره كيف سعى. لازلت بأذلين في حق من ينتمي إليكم طاقة ووسعاء، أمين أمين أمين.

المؤلف يقرأ تلخيص المفتاح بالمغرب مع علي الشامي

39/ ولما قرأنا تلخيص المفتاح¹ بالمغرب ووصلنا إلى تمثيله في باب تقصر بقوله: أنا كفيت مهمك، قلت لسيدي علي الشامي: هذا مترن من المجتث، فأشار إلي بالتوطية له، فقلت بديهية:

يا أفضل الخلق طرا	الله أنفذ حكمك
وقد أهمت ذنوب	عبدا ذليلا فأملك
فوقعن في جوابي	أنا كفيت مهمك

ولما كان الغد كتب إلى المذكور بما نصه:

يا أوحد العصر علما	زاد المهيمن عنك
كرر على الصب نظما	كفيت ما قد أهمت
أمنت فيه كريما	والله يقبل أمك

(1) كتاب في المعاني والبيان لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني خطيب دمشق (ت 730 هـ)، لخص فيه القسم الثالث الخاص بالبلاغة من كتاب مفتاح العلوم للعلامة أبي يعقوب يوسف السكاكي (ت 626 هـ). وقد جاء هذا التلخيص، وهو متن مشهور، في مقدمة وثلاثة فنون. مفتاح فيقع في ثلاثة أقسام هي: الصرف والنحو والبلاغة. كشف الظنون، ج 1، ص: 473.

إذ قلت قولاً سليماً
ثم قال مديلاً لها:

وانظر لما قد جرى بي
واشف نبيل اقترابي
ولا تغب عن مصابي ما
عليك مني سلام ما
والآل والصحب طرا ما

وقلت أخاطبه:

سحب البلاغة والبيان قد نشأت
أضحى سنا برقه للحائزين هدي
يا حائرين وليل الجهل معتكر

فأجابني بما نصه:

بلاغتي من سنا تبيانكم لمعت
وعين مدحي علاك الدهر قد غدقت
هذا وإن كنت في شأو البيان كما
فان أوصافك الغر التي تركت

وفي قراءة التلخيص قلت مضمناً:

يا حائزاً خصل سباق العلى
من ذا يباري شأوكم في الدنى
والله يبيحك لنا سالماً

والسعد يرقب نجمك

شوقاً لقبر أضمك
مقبلاً رام لثمك
دمت أرمق حلمك
خص فضل وعمك
ردد المغرم اسمك

من بحر فكر علي ماجد سام
وغيثه بالمعالي هامع هام
هذا العماد فثيموا برقه الشامي

وفكرتي نبعت من بحرك الطامي
من غيث وصفي علاك الهامع الهامي
ظننتم حلف أفهام والهام
إفصاح شكري عليها حلف أفحام

فهوكممكم للعلم تتميم
يكفيه إذعان وتسليم
برداك تبجيل وتعظيم

المؤلف يجيب على سؤال حول الطلاق

وكتب إلي بعض المصريين العصريين بقوله:

فتى قال إن تزوجت هذا
منه تطليقها إذا حاز عقداً
زوجة طالق ثلاثاً لا هذا
أم لا فاذكر جوابك بيذا
ولربي أديم للمرشد حمداً

بعد حمد الإله ما قول شيعي في
فهي إذ ذاك طالق أصحيح
أو إذا قال من عقدت عليها
هل يعقد على فتاة طلاق منه
وعلى ما ترى يكون اعتمادي

شافيا نافعاً مالا ومبدا
قائماً قد أقامه الدهر عبدا

زادك الله في علومك علماً
ولك السعد لا يزال خديماً

فاجبته بما صورته بعد الحمد لله سبحانه:

حمد من من بالنوال وأسدا
لرسول فاق الخلائق مجدا
صدور الأعمال تنظم عقدا
أوضحوا من معالم العلم رشدا
انتقاء الأبحاث بدءا وردا
بنظام كسا المحاسن بردا
عم فيه النساء أو خص دعدا
عقد إن خص لبني و سعدى
فسقوط الطلاق عنه تبدى
ليس يخفى على فقيه تصدى
أدرى مني به دمت فردا
ببلوغ المرام بلغت قصدا

ن ازهى زهر تارجح يند:
وصلاة الصلاة معها سلام
ولالي الرضى لال وصحب في
ومزيد الدعاء لأعلام دين
ولأشياخ عصرنا إذا جادوا في
وخصوصا جرى بمصر حباناً
عن فتى علق الطلاق بعقد
وجوابي عنه وقوع طلاق اثر
وإذا عم مثل من أو ككل
خرج في العموم دون خصوص
ولهم فيه ضابط اصلوه أنت
وامنح المقرري خير دعاء

فراجعني بما نصه:

أصبت فيه الصوابا
فما اكتملت الجوابا
وأحسنن الكتابا
يستعملون شرابا
بالعفو تلقى الثوابا

أجبتني بجواب
لكن بخط خفي
فانعم بعود جواب
فما يكرر حلوا
وقد ثققلت لكن

40/ فقلت:

حلا مذاقا وطبا
أبان للفهم بابا
ومن عن الحق يابى
جهد المقل اكتسابا
تخط عنها نقابا

يا واردا صفو علم
وباعثا خير نظم
فهمت ما قد أشرتم
وقد أعدت جوابي
لا زلت كفاء فهم

فكتب لي بما نصه¹:

أفدى الشهابي شيخي	من كل ما منه يبعد
من قد حوى العلم كنزا	به الظاهر تشهد
وطالب الفضل أضحي	يرويه لمن فيه مسند
سألته عن سؤال	أجاب ما فيه يعمد
فصرت بالصدق مني	لذاك أحمد أحمد

هدية محمد المنوفي إلى المؤلف

ونما أهداني مولانا الأفندي محمد المنوفي²، توضيح ابن مالك على صحيح البخاري، وهي النسخة التي وهبتها لبعض أكابر المغاربة، قلت بديهة:

يا قاضيا نالت منوف باسمه	شرفا قضى بالسبق والترجيح
أوضحتم سبل الهدى فلأجل	ذا جدتم على الحيران بالتوضيح
فالله يبيقيكم ويسمي قدركم	في جمع شمل دائم التصحيح

جواب المؤلف على سؤال حول كتابة الأحرف مقلوبة

وكتب إلي بعض العلماء ونحن بالغرب سائلا بما نصه: سيدنا جوابكم فيما إذا تكتب الأحرف بقلب، هل الجواز حكمه أو ممتنع، وهل بنص أو قياس يمتنع، بين لنا ذاك البيان الشافي، ولكم الأجر الصميم الضافي. فأجبتة بقولي:

يا أيها الحبر الذي قد أعربا	عن قوة الفهم بما قد أعربا
قرأت ما سطرتموه فوقه	والحسن قد البستموه طوقه
وقد طلبت حكمه مجدا	والباع في العلم قصير جدا
فلم أجد في ذاك نص يعتبر	سوى حديث الخاتم الذي صدر
بنقشه من الرسول الأمر	محمد سطر رسول سطر
والله سطر ثالث والقلب	بدونه ليس يتم الكتب
حسبما نص عليه من غير	كالعسقلاني الشهاب ابن حجر

(1) كتبت هذه المقطوعة على هامش الورقة.

(2) محمد بن أحمد المنوفي المصري الشافعي نزيل مكة، أحد الفضلاء الأعيان، كان فاضلا أديباً وصاحب ثروة، وكان له إيثار وبسطة يد، ورد دمشق وعقد حلقة تدريس في جامعها الأموي. أخذ عنه فيها خلق كبير صحيح مسلم. رحل إلى ناحية الروم ثم عاد إلى دمشق فأصيب بمرض الأمعاء الذي كان سبب موته سنة 1044هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 359-361

وشارح الشمائل التي ذكت	بوصف خيرالخلق عرفا وزكت
فهو دليل للجواز واضح	لا سيما إن كان عذر واضح
فاقلبه فهو ليس بالمحتقر	وخطه أحمد نجل المقرئ
مصليا على شفيع الأمم	هادي العباد للصراط الأعم
واله وصحبه الأبرار	والعلماء السادة الأخيار

استعارة المؤلف لشرح البردة والشقراطية من علي الشامي

وكتبت لسيدي علي الشامي بفاس المحروسة، استعير منه شرح البردة لابن
مرزوق أو للأليري، وشرح التوزري للشقراطية¹ بما نصه:

يا أوحـد الزمـن الـذي	فخرت به فاس وتاهت
أمنـن بشـرح بـردة	بمديح خير الخلق باهت
وبتوزري واعذرني فيما	به الأقسام فاهت
واهنا وحز صب العلى	بمآثر ما ان تناهت

وبعده نشر نصه:

الأخ الذي رفل من المجد في ثوبه الكامل، والفذ الذي تعقد على فضائله
لأنامل، ذو المحاسن التي اعترف بها النبيه والخامل، والمآثر التي هي في
رماننا مدونة ميسوطة يسر كل خليل بجواهرها الثمينة الواضحة وبرها الشامل،
و-القدر العلي السامي، سيدي أبو الحسن علي بن أحمد الشامي.

فراجعني بما نصه:

يا من مطالع مجده تاهت	بها الجوزا وباهت
أهديت روض بدائع	نعبيره الأزهار فاهت
فإليك ما أملت من كتب	بها عليك فاهت
دامت وجوه عداك	أما لحت في الهيجاء شاهت

السيد الذي أزرى بالجواهر الحسان دره المنثور، والماجد الذي جرى على
كل لسان حديث مجده المشهور وخبره المأثور، العالم العلامة، الممتع المقنع
نفيد، السيد العبقرى، الحافظ الفهامة، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ

¹ نسبة إلى أبي محمد عبد الله بن يحيى الشقراطي، وهو من قلعة شقر صر قرب قفصة (ت 466 هـ)، اشتهر ذكره في الأفاق بقصيدة مدح فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وهي المعروفة بالشقراطية. الرصاع، الفهرسة، تونس: 1967، الهامش رقم: 06، ص: 124.

أبقاه الله يستمد من مشارق أنوار علمه الشريفين اشراق البدر وإشرافه، وتيسر
إلى خوافق نشر علميه المنيفين أعلام المجد وإشرافه. انتهى.
ولما وقف على ما كتبت صاحب القلم الأعلى المكلائي كتب بديهته:
روض تفتح زهره فتراه ينظر مثل باهت
فكانها طرق الشذى من أحمد الزاكي المنابت

المؤلف يقول عند ضيق صدر

41/ الحمد لله، وقلت عند ضيق صدر:

إلى متى هذا الجوى والولوع وكم أوارى كامنا في الضلوع
لأبد أن يظهر مضمونه ويفشي الأسرار جفن هموع
لا دردر البين فهو الذي أضاع در الدمع بين الربوع
وصير الصب مثني الضنى فردا غريبا ما له من جموع
لله أشكو لا إلى غيره سبحانه شجوا أفاض الدموع
فيا عذولي لا تلم إنه يكفيك ما قد حل بي من صدوع
كشح على جمر الغضى منطو ومقللة قرحا وفكر مروع
سقى الحيا عهدا بمغنى الحمى لم يلف لي عن ذكره من نزوع
فليت شعري هل يزاح العنى وهل لأيام الهنا من رجوع
استغفر الله فكم عسرة قد أبدلت باليسر إثر الوقوع
فاستشوق الألفاف يا قلب من روح الرضى واترك سبيل الهلوع
واصبر فصنع الله رحب الفضا وألبس من التسليم أوقى الدروع
وفوض الأمر لمن شاءه واقنع فما المغبوط إلا القنوع
وأم باب الله مسدي الندى ولا يكن منك لعبد خشوع
فإنه مثلك في العجز عن نفع وعن دفع فقيم الخضوع
واخلص المدح لمن نوره ازوى بشمس الأفق عند الطلوع
فهو ملاذ الخلق في كربهم من جاءت بالآيات ذات السطوع
طه الذي وافاه من ربه وحى بتكليم ونفث برع
محمد المختار كنز الهدى الطيب الأصل الزكي الفروع
من أشبع الألف بصاع وقد أودى بهم لبولاه ضر وجوع
من سبج الحصباء في كفه وحن حبا فيه خير الجدوع
وما عسى أثني على قدره ومدحه في الذكر بادي الشبوع
فمن يرم حصرا لأمداحه يعد إلى التقصير بعد الشروع
يا ملجأ اللهفان عن أزمة

لمقري العبد يرجو
وانك السيد غفر
صلى عليك الله
وتابعيهم ما س

ومما كتبت عن
خرج بتسليم البيت الح
من زان أجياد الزمان
المير الكبير، صاحب
وزير الصدور والأمر
مركب والجحافل،
نجد التليد والطريف
هو كالفرض، إعلام
شريفة التي لها على
في هذه المشاهد العظمى
وكتبت أيضا
عظيم من هنيئ خض
في الأعيان بمظاهره
وكتبت أيضا
غرة المعالي، وأب
غضائل التي خجل
لسناء العثماني.
ونجحافل.

المقري العبد يرجوك في تفريج وإنك السيد غوث الورى
خطب قد أطار الهجوع وإنه العبد الضعيف الجزوع
صلى عليك الله مع عترة وصحبك الأخيار أهل الركوع
وتابعيهم ما سرت نسمة بالبشر من مسك ختام توضع

المؤلف يكتب عن بعض خديم الأكابر

ومما كتبت عن بعض خديم الأكابر وأنا بمكة المعظمة: إن أحسن دعاء فرج بتسليم البيت الحرام طيبه، وأبين ثناء لهج بتسليم نيل المرام خطيبه، حمد من زان أجياد الزمان بدرة المعالي، وأبان أعياد الأوان بغرة الأعالي، حضرة الأمير الكبير، صاحب المدائح التي خجل من نشرها العبير، عين أعيان الكبراء، برين الصدور والأمراء، من لا يستوفي مآثره الحسان، القلم ولا اللسان، صدر مركب والجحافل، نور حدقة المحافل، أمير اللواء الشريف، لازال حائزاً من مجد التليد والطريف، ينهى إليه بعد تقبيل الأرض، وأداء ما يجب من حقه الذي من كالفرض، إعلامه بأن العبد وصل في خدقه ركاب النجل العزيز، إلى البقاع شريفة التي لها على الأقطار التبريز، فأول ما بدأ به الدعاء لمقامكم الأسمى، في هذه المشاهد العظيمة المسميات والأسماء، إلخ.

وكتبت أيضاً: إن أحسن دعاء مزج بتسليم زمزم طيبه، وأبين ثناء لهج أعظم من هنيئ خطيبه، حمد من زان جيد الزمان بجواهر الأمير الكبير، وأبان من الأعيان بمظاهره التي خجل منها العبير.

وكتبت أيضاً على لسان المذكور ما صورته: حمد من زان جبهة الزمان بكرة المعالي، وأبان بهجة الأوان بدرة الأعالي، حضرة الأمير الكبير، صاحب فضائل التي خجل من نشرها العبير، عين أمراء اللواء السلطاني، زين كبراء سناء العثماني، أسمى من ضمته المحافل، وأسنى من ازدانت به المواكب والجحافل.

عن إعراب آية لابن عطية

42/ الحمد لله، رفع إلي بعض المغاربة سؤالاً وجواباً لبعض أهل المغرب، بقصد أن أكتب ما يظهر لي فيه، ونص السؤال¹: "الحمد لله، سيدي. بلغكم الله الآمال، ونفعكم بصلاح الأعمال، وأذهب عنكم ما تجدونه في أنفسكم من الآلام، وعافاكم من جميع الأسقام، المقصود منكم الإفادة فيما عرض لنا من الإشكال في مسألة، وهي ما أعربه الشيخ ابن عطية في قوله تعالى: (وَلَا تَعْمَلْ فِي نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ)² ونصه: ولأتم، عطف على قوله لئلا، وقيل هو مقطوع في موضع رفع بالابتداء والخبر المضممر بعد ذلك، التقدير لأتم نعمتي عليكم عرفتكم قبلتي ونحوه، هذا إعرابه، وتبعه عليه صاحب الجواهر³.

والإعراب⁴ الثاني لم يظهر لنا من وجوه، أما أولاً فإنه يلزم عليه زيادة اللام وليس هذا من مواضع زيادتها على ما ذكره المغني، وأما ثانياً فإنه يلزم عليه تهئية العامل للعمل وقطعه عنه كما هو في قول القائل زيدا ضربت، فإنه لا يجوز رفع زيد لليلة المذكورة. وأما ثالثاً فإنه يلزم عليه حذف العائد من الجملة خبرية، وهذا كما في كريم علمكم، لا يجوز إلا في ضرورة الشعر أو نادر كلام، وإن خرج على مثل هذا فإنما يكون ذلك حيث لا مندوحة، وأما مع الإمكان فلا داعية إلى ارتكابه. نعم أعربه الصفاقسي أن لأتم متعلق بمحذوف تقديره عرفتكم، وهذا الإعراب مع ما أعربه به ابن عطية أولاً من أنه معطوف لا إشكال عليهما.

ويظهر في إعرابه وجه آخر لا أدري هل تجيزه لي أم لا، وهو أن يكون متعلقاً بتهتدون، فإن اقتضاه المعنى فهو صحيح من جهة التعلق على ما يظهر لي بفهمي القاصر، جوابكم الكافي ونقلكم الوافي، والله الشافي، تؤجرون وترحمون، والسلام عليكم ورحمة الله"، انتهى السؤال بحروفه.

ونص الجواب⁵: "وعليكم السلام ورحمة الله، الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه وسلم تسليماً. تأملت سؤالكم، أصلح الله

(1) صاحب السؤال هو أبو عبد الله محمد بن باديس.

(2) سورة البقرة، الآية: 150.

(3) صاحب الجواهر هو الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، والعنوان الكامل للكتاب هو الجواهر الحسان في

تفسير القرآن، حققه عمّار طالبي، ونشر سنة 1985.

(4) في منشور الهداية: الجواب الثاني.

(5) لقد أورد عبد الكريم الفكون في كتابه منشور الهداية، نص سؤال ابن باديس وجوابه على ذلك

ومعهما جواب المقرئ على نفس السؤال في ص ص: 227-232.

- تقوى حالي وحالك، فاعلم أن ظاهر ما نقلتموه عن ابن عطية وتابعه مقتضى ما فهمتموه وهو غير جار على القواعد إذ المبتدأ هو الاسم أو ما في تأويله معرّى عن العوامل اللفظية غير الزائدة إلى آخر ما رسموه به، وهذا وإن صحت سميته بالتأويل فهو معمول لعامل لفظي وادعاء زيادته غير صحيح، ثم تقدير خبر عنه بما قدره لا يلائم المبتدأ بعد السبك لنبوّه عنه، والظن بابتداء الكلام على معنى أنه لا تعلق له بما قبله كالإعراب الأول، وقصد بالخبر خبر الكلام في معنى، بمعنى أن تمام فائدته هو ذلك، والتقدير فيه أن الواو للاستئناف وما بعده كلام مستأنف، وجملة عرفتكم سماها خبراً لأنه تمت به فائدة المجرور الذي في لائتم، وبفعلها يتعلّق إذ لم تتضح فائدة معناه عند السبك وقبله إذن إلا بالمقدّر. ويؤيد هذا التأويل نقل مثله في إعراب الآية، ويرشد إليه سكوت صفاقصي عن البحث معه فيه مع ما علّم من مناقشته لابن عطية في أقل من هذا، وحمل كلام الإمام على ما هو جار على القواعد ولو بتأويل خفي أولى بحق /43/ من ظاهر ملغى اعتباره فيما بين أهله، [ويعكر عليه جعله له للرفع موضعاً إلا أن يتأوّل على تقدير لو كان مبتدأ]¹، ويحتل في إعرابه وجه آخر، وهو أن يكون ولأتمّ معطوفاً على محذوف هو علة للخشية، والتقدير فآخسوني بأفقتكم وأنتم عليكم نعمتي، كذا ذكره بعضهم، وفيه بحث عندي. وما ذكرتموه من تضعيف أوجه الابتداء بما حصلتم صحيح في أولها من حيثية عدم زيادة اللام غير صحيح فيما بعده، إذ لا محل لها هنا ولا تعلق لها بالمسألة في ورد ولا صدر [إلا مع تحقيق السبك بالمبتدأ]²، وما ظهر لكم في إعرابها يبطله أن تهتدون هنا لا يصح عمله فيما قبل لعلّ، والمعنى ياباه لمن تأمل وفهم. وهذا بحسب ضيقة وملازمة المرض المانع إلا ما سبق في خزانة الجفظ، والله المسؤول في شفاء والتوفيق، والهادي إلى سواء الطريق، ولا تتسوني من إخلاص الدعاء، وختم كتابي بالصلاة على أفضل الرسل والأنبياء، وآله وصحبه وسلّم تسليمًا. قاله فخر العباد لرحمة الله، عبد الكريم بن محمد الفكون غفر الله له وأصلح قوله وعمله، انتهى الجواب.

جواب المؤلف عن نفس السؤال:

وكتبت بالموافقة عليه ما صورته: "بعد الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم، لما دخلت من أبواب، ما بمحوّله من

⁽¹⁾ الزيادة من منشور الهداية، ص: 229.

⁽²⁾ الزيادة من نفس المصدر والصفحة.

عليه أركى
قال هذا و
لنكسي التلمساني
وهذا الجواب مئي
مرصدا، فحسب الو
نسه وقمره. وفي
من الصروف،
للام، والله يجعلنا
لعلام في البدء
بسم الله

الجواب¹، وأمعنت النظر في وصف بانيه الرافل في أثواب الصواب، ألفيته والله
مبنيًا على قواعد التحرير، منميا إلى مقاصد التحرير، دالا على تبحر صاحبه في
الفنون، وتصديقه في علماء قطر المغرب الظنون، فلو رآه ابن قنبر والخليل،
لاعترفا بأن فيه شفاء الغليل، أو الأخفش لأبصر، ونكص عن معارضته وأقصر.
أو الجرمي والفرّا، لتكعكعا من مباراته وفرّا، أو الزجاج لكسر قوارير تحقيقه،
أو الفارسي لترجل عن أفراس تدقيقه، أو المازني لعثر به على خبايا الكتاب ولم
يكن بالملوم، وتخلص من قصة مصاب ظلوم، أو أبو علي الشلوبين لاكتسى
بسببه حلل الفراسة، أو ابن خروف لأطاب وما أطال في الشرح مراسه، أو أبو
موسى نوح به الكراسة، أو الأبدى لتأبد له ما خشي اندراسه، أو ابن الضائع
لوجد لقطعة البضائع، أو ابن عطية لقضى من أسرار العربية أوطاره، أو ابن
عصفور لفاز بالحظ الموفور الذي أعطي مطاره، أو ابن الحاجب لكانت أبحاثه
له شافية، أو ابن مالك لقال فيها هذه الخلاصة عن التسهيل كافية، أو ابن النحاس
لما شك أنها العسجد الذائب الخالص من كل شائب، أو أبو حيان لغرق في نهره،
وأمسك² عن الاعتراض في سره وجهه، أو ناظر الجيش لجعلها لدفتره³ عنوانا،
والبس أجناد الحلقة العلمية منها ألوانا، أو ابن هشام لغدا برفع الخصاصة مغنيا،
ولتوضيح المسالك مدنيا، أو الدماميني لأدمن مطالعتها وارتحل إلى الغرب بدلا
عن الهند، وأنشد لأخيه في حب أهل تلك الناحية:

يقولون هذا ليس بالأمر عندنا ومن أنتم حتى يكن لكم عند

أو الشمي لشم عرف عبيره، واقتفى أثره في تعبيره، أو الجلال السيوطي لحلي
بجواهرها الفريدة، وأنشأ في جمع الجوامع من الأشباه والنظائر كل شريدة، أو
الأزهري خالد، لقال هذا جامع الطارف من النحو والتالد.

وبالجملة فهو العالم الذي ورث المجد لا عن كلاله، وتحقق الكل أن بيته
شهير الجلالة، بيت بني الفكون، هضاب العلم والوقار والسكون، لا زال الخلف
منهم يحيون مآثر السلف:

ودام عبد الكريم فردا	في العلم والزهد والولاية
فهو الذي حاز خصل سبق	وصار في ذا الزمان آية
والله يبقيه ذا سمو	يفوق في الحفظ والدراية ⁴
بجاه خير الورى المرجى	من خصه الله بالعناية

عبد الكريم الفكون
عليه، لأنه فهم
هو أبو عبد الله مد
سيرة في قسطنطينة.
بعد ارتحاله إلى
وصحية حسنة و
وساعة الأمر إلا
عبد الكريم الفكون.

(1) يقصد أن الجواب كان على نفس الورقة التي أجاب فيها عبد الكريم الفكون عن سؤال ابن باديس:

لأن الأخير هو الذي رفع السؤال والجواب إلى المقرئ عندما التقى به في الحج.

(2) في منشور الهداية: أفلح.

(3) في منشور الهداية: دقاتره.

(4) في منشور الهداية الشطر الثاني من البيت هو: مخلص الفضل والدراية.

عليه أزكى الصلاة تترى لدى ابتداء وفي نهاية
قال هذا وكتبه عجلا خجلا مرتجلا العبد الفقير أحمد بن محمد المقرئ
سكني التلمساني المولد والمنشأ والقراءة، نزيل فاس ثم القاهرة، اخذ الله بيده،
هذا الجواب مئي وإن كان كالصدي، فلا مندوحة عنه لمن بلغ من الإنصاف
رصدا، فحسب الواقف على جواب العالم المذكور اقتفاء أثره، والاستضاءة بنور
سسه وقمره. وقد خططت هذه الحروف عند قدومي من قطر الحجاز آمنه الله
من الصروف، مع اشتغال بأحوال السلام، وأمور يرتفع بها عني إن أخطأت
مدام، والله يجعلنا ممن نظر إليه الواقف عليه بالعين الكليّة، وجعل تقوى الملك
علام في البدء والختام دليله، آمين آمين آمين، وصلى الله على سيدنا محمد
وسمته.

سؤال محمد بن باديس للمؤلف

44/ الحمد لله، وسألني سائلة الأخيار، ذو البيت الشهير في الأقطار.
بي الشيخ محمد بن باديس القسطيني² حفظه الله بما صورته:

أيا عالما ورعا قد نشأ	بقطر من الغرب فيه فشا
وهاجر منه اختيارا إلى	معالم حلت بوسط الحشا
والى على نفسه ذروة	مجددة كل عام يشا
إلى أكرم العالمين جميعا	وأشرف من في المعالي نشا
فهيمته في العلى قد سمت	وأظهاره العلم منذ انتشا
وجرثومة من ذوي حرمة	وجفن لعلم فلن يعمشا
أجب سائلا وجلا قاصدا	ونادي الديار بقول فشا
أفي شرف الأم إثباته	بمنزلة الأم لن يخذشا
أم النفي فيه لهم مبحثه	فرجح من أقوالهم ما تشا
فقد حرت في أيها أقتفي	وكل قوي مزيل الغشا
وصل على المصطفى أحمد	شفيع الورى خير من جيشا

² لعبد الكريم الفكون في منشور الهداية ص ص: 232-238، نقد لطريقة المقرئ في الإجابة ورد
عليه، لأنه فهم أن في جواب المقرئ عن المسألة تهكما به، رغم أن ظاهر اللفظ الإشادة به.
³ هو أبو عبدالله محمد بن أبي زكرياء يحيى بن باديس أحد أفراد العائلة الباديسية وهي من العائلات
شهيرة في قسنطينة، قال عنه صاحب منشور الهداية: كان يقرأ معنا على الشيخ التواتي آخر عمره،
بعد ارتحاله استقل بالقراءة علي وهو من موثقي البلدة (بريد قسنطينة) وممن يشار إليه، وله نية
بصحة حسنة وخلق حسن، سافر معي مرة أو مرتين فلم أر منه من لين الجانب وبساطة النفس
ومساعفة الأمر إلا خيرا، وحق له ذلك، وهو من دار العلم والصلاح.
عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ص ص: 209-210.

مع الآل والصحب طرا ومن

تلاهم لله رب اختشى

فأجبتة بما نصه: الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه:

أركان العلى نلت خيرا قشا
ولا زلت في ظل عز ضفا
سألت عن الشخص ان أمه
ايسري له وله والد بعيد
واني مجيب بما فيه من
وجمع بما صنفوا وانتقوا دليلا
وأهل تلمسان قد اثبتوا وجدي
كذاك ابن مرزوق المعنتي بعلم
ولابن العقاب انتقاد له
وأهل بجاية ممن نفى
ومنع الدليل بعيسى بدا
أقول و عطف للوط وفي
فليسوا بذرية للذي بجر
وشيخ ابن ناجي الإمام انتحى
بأن له شرفا لا كمن
ولا كالذي لأبيه انتما
وتلخيص مختارنا أنه
وكاتبه المقرري أحمد
وشربا بكوثر طه ومن
عليه صلاة كذا صحبه

ووقيت من كل ما يختشى
بروض اهتدى دوحه عرشا
حوت شرفا نوره أدهشا
عن الصدر طاوي الحشا
خلاف بأقطار غرب نشا
عن العين يجلو الغشا
له فيه قول فشا
الهدى لا يلحظ الرشا
أبى رده هو إذ شوشا
وأدلى بغير اعتراض رشا
لفقد أب عنه عيسى انتشا
برد لما حق أن يخذشا
يال خلة ربي انتشا
من الطرق وسطى عليها مشا
خلا بيته منه مذ أوحشا
إليه على رغم لاح وشا
شريف وربي حبا من يشا
يؤمل عفوا لما أفحشا
أتيح الرؤا منه لن يعطشا
وتال من الخوف قد أجهشا

سؤال الشيخ أبي بكر السوسي للمؤلف

وكتب إلي الفقيه العلامة، سيدي الشيخ أبو بكر السوسي¹ ثم المراكشي،
عند قدومه علينا بمكة في الحجة الحرام سنة 1036هـ، يسألني بما صورته،
وهو نظم فقيه:

(1) هو إبراهيم بن محمد السوسي من أكابر الأفاضل، اشتغل ببلاد السوس ثم انتقل إلى مراكش وأخذ
عن علمائها، ودخل فاس وأخذ بها عن جمع من العلماء، وأقام في الزاوية الدلائية مدة، ثم توجه
إلى المشرق، كان مشاركا في العلوم والفنون، أدركته الوفاة بمكة المكرمة سنة 1077هـ.
المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص: 44.

على السادة النقاد بالحلم ترفق
مداحض جهلي والبيان ينمق
يريح قلوباً من حراز يضيق
على رؤوس أناس أو جمال تفرق
حباكم إله العرش فيما يدقق
علينا يحق والفناء محقق
بأجالهم والسن وصف مطبق
وما لسؤالي من جناح يفوهق
نصيب من الكفران بالنار يحرق
وحكم صلاة من بتركها ينطق
تمام ركوع مع جثوه يرشق
فصلى فهل تقضى أو النفي يصدق
وميقاته تجدى فضائل تنفق
جزيتم جزيل الشكر والأجر مغدق

سلام يحاكي المسك بالطيب يعبق
مرامي لديكم سادتي أن تبينوا
بنص صريح أو جلي قياسهم
فمن ذاك أجرة الدليل فهل
أو السعة المرعى فاجلوا صداها
ملائكة الرحمن حب جميعهم
ذالك فيهم كالعالم حيها
أو الكل بالتأجيل والسن واحد
ومنكر أحكام الأداء فهل له
أو الوزر يكفي أو يخفف أمره
وهل رفع اليتي مصلي جالسا
ومن يعتقد قبر نبيّه قبله
ومالكناهل حج والكيف تابع
وما فيه من إجمال بحث فافصلوا

استدعاء أمير دمياط ورشيد للمؤلف

وكتب إلي يستدعيني أمير دمياط ورشيد، القبودان قاسم باي ابن الخواجا
د أمراء الطبلخانة بمصر المحروسة، من نظمه بقوله:
أيا قطب الوجود وخير حبر لخدمته سعت كل البرايا
للثم الأخصمين اشتاق عبد فجد بهما تعوضنا الرّزايا

بقوله: تعوضنا الرّزايا، إلى ما حصل له من هرب مماليكه النصارى
عربه وفيه له قريب من ثلاثمائة مملوك بين مسلم وكافر، ومن الأموال له
غيره ما يجل حصره، فأجبتة بما صورته:

أيا صدر الأكابر لا تبالي وأمل فضل من يسدي العطايا
فكم فرج أتى من بعد عسر وكم بين الرّوايا من خبايا

المؤلف يكتب على لسان بعض أصحابه لشريف مكة

/45/ وسألني بعض الأصحاب من أهل مصر، إنشاء كتاب على نسائه.
شريف مكة¹، فأملت عليه وأنا مستوفز ما صورته:

مر محسن بن الحسين بن الحسن.

اللهم أدم سوامي البشائر والتهاني، وتمم نوامي المفارخ والأمانى، وأفض
من النصر والتمكين سجالا، وافسح من الفتح المبين مجالا، لعبدك الذي أصبحت
ثغور الأيام بوجوده مبتسمة، وأمور الأنام لعرف جوده متنسمة، وروضة السعد
بخلاله يانعة، وحضرة المجد لجلاله خانعة، والمآرب من عدله مقضية.
والمشارب بفضلته عذبة مرضية، وآداب الدين والدنيا مجموعة، ودعوى الحق
والعليا مسموعة، وهيبة الرياسة العلوية وافرة، وهيبة السياسة النبوية ظافرة.
الإمام الأوحى، والهمام الذي لا تتكر فضائله ولا تجدد، واسطة عقد السلوك.
بهجة الخلفاء والملوك، أوج الشرف العالي، سجدة فرقان المعالي، طراز الأيام
والليالي:

أيما محسن الدنيا ويا زين ملكها
ليهنك ملك أنت بدر سمائه
لئن جمحت فيما مضى فهي قد
بقيت بقاء الدهر في ظل عزة
ويا من به أحيا الإله معالمه
ودولة اقبال من الشين سالمه
أنت على قدر منقادة وهي راغمة
ونيل مسرات وعلياء دائمه

وقلت من جملة رسالة على لسانه لبعض الوزراء:

أوحى الدهر من غدا بعلاه
ذو المعالي العظام خير وزير
كل خطب عن الورى بتلاشي
لإمام الرحمن أحمد باشا

وقلت:

شوقي إلى التاج تاج العارفين¹
لله أشكو الذي ألقاه من حرق
غدت آثاره بي لعمر الله محسوسة
قلب بتونس والجثمان في سوسة

ويقول في إخراج قريش صبياتها للإرضاع في البادية

وقلت:

كانت قريش تخرج الصبيان
لذاك خير الرسل طه رضعا
وفيه أسرار لمن تدبرا
إما تنزهها عن الرضاع
أو لاشتغالها بحق الزوج أو
أو لكمال حسن أمه إذا
فلا يقر بإرضاع الولد
أو رخم أو خوف من المرض
للبدو في الارضاع خذ تبياننا
حليمة والضر عنها وضعا
وبعضهم عنها بسبع عبرا
لكون قدر الأم ذا ارتفاع
لغربة كي ينجبوا إذا نأوا
تركت الارضاع إثر الأذى
أو ليغيب عن حسود في البلد
فتعترى الأشجان ما قد عرض

(1) أنظر الهامش رقم 1، ص: 153

ويخوض في شأن انحطاط رتبة العلم

ولما رأى الشيخ فتح الله بعض القرمانيين، ونحن في الطريق قرب
تريديّة، وكنا نخوض في شأن انحطاط رتبة أهل العلم، وميل الناس إلى
جاهلين، أنشدني لغيره:

ليبتني كنت من الترك جهولا قرماني

رسألني التوطئة له فقلت واستغفر الله:

إن علمي وذكائي من مرامي حرمانى

ليبتني الخ

هذا على سبيل الاسترسال، وإلا فالعلم لا يعدله شيء، نسال الله أن يجعل سعينا
منه نوجهه الكريم.

قصيدة المؤلف بمناسبة المولد النبوي الشريف

وقلت في بعض الموالد الشريفة، على لسان بعض الناس، يخاطب صاحب
عصر سنة 1029هـ :

أقبل السعد بالمحيا المنير باسمًا	ما لحسنه من نظير وبشير
الهناء جر ذيولا من	نسيم قد ضمخت بعير
وظيور السرور غنت بلحن	مطربات بسجعتها والهدير
وغصون الأفراح أصغت إليها	فتنتت من كل قد نظير
وبطاح الأزهار مذر طرزتها	كف سحب قد ازدرى بالحرير
وجميع الأكوان أبدت سرورا	بربيع خير الشهور الشهير
فله الفضل في الشهور بظه	خاتم الأنبياء البشير النذير
أفضل العالمين عرب وعجم	حجة الله ذو السننا المستطير
سيد المرسلين دون مجار	عدة الكل عمدة المستجير
من بميلاده خوارق بانئت	شاهدات له بقدر كبير
كارتجاج الإيوان إيوان كسرى	وخمود النيران ذات السعير
وانتكاس الأصنام في كل قطر	ورجوع الشيطان بالتدمير
وظهور القصور من أرض	بصرى مع هتف للجن بالتبشير
46/ وبدو الأنوار ذات ائتلاق	باهرات عناية من قدير
وسوى ذلك من أمور عظام	وشؤون تجل عن تقدير
يا له مولدا ذكا وتسامى	أخلص الفعل خير وزير
من به أشرقت أقاليم مصر	إذ تولى القيام بالتدبير
مصطفى صاحب السعادة باشا	دام في عزة وملك كبير

برضى أوجد السلاطين عثمان
زاده الله رفعة وسما
وأنال الوزير منه قبولا
وجزاه الرحمن خير جزاء
واعتناء بمولد رسول
وعلى خيرة الأنام صلاة
وكذا الآل والصحابة طرا

إمام الأنام زين السرير
وحمى جمعه من التكسير
وافيا صافيا بلا تكدير
عن عطاء جم وفضل غزير
مخلصا في بذل الندى الضهير
وسلام تجل عن تعبير
مع تال بمدة التعمير

قصيدة المؤلف عند حلوله المدينة المنورة

ولما حللت طيبة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام، سادس المرات من دخولي لها، وذلك يوم الأحد سابع المحرم سنة 1034هـ، قلت أكثر هذه القصيدة عند رؤية الأعلام النبوية، ثم أتممتها بعد الدخول، وقرأتها بحضرته صلى الله عليه وسلم، إلا ثلاثة أبيات زدتها بعد:

أذكرني بالبان طير صدوح
وشوقتي للحمى نسمة
وهاجت أحشائي حداة السرى
فيرعى الله زمانا مضى
إن لم أجد بالنفس في حبه
وحبذا عيش نعمنا به
يا ليت شعري والمنى حسرة
أيام جررت ذيول المنى وقد
يا عاذري له في ذكر عهدي انتد
أضلاعه مكلومة بالنوى ما
فالجسم في باطنه حرقة والدمع
ماء ونار فيه قد ألفا
وطالما أخفى اللسان الجوى
والطرف يفشي بالبكا سره
ويا فؤادي إن تدم مخلصا من
فحط رحل القصد في طيبة
وهذه الروضة ذات السنن
وهذه أنوار خير الورى
ومهبط الوحي الذي لم تنزل
ونلك أرض كان يمشي بها

معاهدي بالجزع قبل النزوح
عاطرة الأنفاس طيبا نفوح
والقلب للقرب شديد الطموح
بالسفر من ذكره دمعي لفوح
فلست في حكم الهوى بالسموح
سحت به الآمال في خير سوح
هل لي غبوق وبعد ذاك الصبوح
جری بی الحب جری الجموح
وارفق بصب ما له من جنوح
هن أضلاعا ولكن جروح
قد أفعم منه السطوح
وذلك التأليف أعي الشروح
فما لإنسان بسر يبوح
بالله يا طرفي إلى كم تنوح
شجن يغدو وهم يروح
فهذه قبة طه تلوح
ومسجد التقوى العلي الصروح
وهذه الآثار ذات الوضوح
به من الوهاب تأتي الفتوح
فعرفها في كل وقت نفوح

وادم ما بين جسم وروح
جميع الخلق فضل الرجوح
أبوه إبراهيم حقا ونوح
سادات أرباب الحلي والمسوح
والبدر يخفى عند إشراق يوح
إذ أنت الكريم الصفوح
يفلي فلي البيداء ذات الطموح
عصى بالذنب قول النصوح
يركبه طرف النجاة السبوح
أمواج الأهوال به في طفوح
أيك فوق غصن مروح
ومن تلاهم حائزا للمنوح

حصى الرحمن يا مجتبي
رسول يا من له على
قدما نجا إذ دعا
عزم من أنبياء الهدى
من علا أنوارهم نوره
عك المقرري وافي إلى عليك
مغرب أقصى أتى راجيا
أربى على غيره وقد
بما يرجوه من مطلب
من من زمان غدت
عليك الله ما غردت ورقاء
والأصحاب أهل التقى

كتاب من الشيخ ابن جلال البكري إلى ابن عمه

يشيد فيه بالمؤلف

47/ الحمد لله، لما قدمنا من الحجاز الشريف، جاءت الملاقات المصرية
نوجه، جاء صحبتها مكتوب من مولانا العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ
الدين البكري، أبقي الله علاه، وزان جيد الدهر بحلاه، وكان الكتاب إلى
عمه سيدنا ومولانا الشيخ أبي الفضل الصديقي الوارثي المالكي، وألم فيه
بكره، وهذه صورته:

وافي وأحسن ما راته عيوني
وأزال عني وحشتي وغبوني
ونظام در لؤلؤ مكنون
والتغزل بل وكل فنون
أن ينال بفكرة وظنون
محشوة بوداده وشجوني
قالت فضائله الورى من دوني
بجماله وبوجهه الميمون

ورد الكتاب فكان أشرف قادم
أهدى لنا عرف الجنان سلامه
ما اشتملت عليه حروفه
حاز الفصاحة والبلاغة والحماسة
وبديع معناه أجل مقامه عن
قد جاءني ممن حشاي ومقلتي
العالم النحرير ذو التحرير من
الله يحفظه ويجمع شملنا

أدام الله جمال العصابة الصديقية، وكمال العصابة العتيقية، وأطلع في سماء
فضائل شمس المعارف، وسخر سحائب الفواضل والعوارف، وأرسل غيث
نعطايا، ومزن المزاياء، ببقاء من طلعت تروبو على الشمس وقت الظهيرة،

وفضائله لا تضاهي، وفواضله لا تتناهي، فلهذا الوصف البديع عزت مراعات
النظير فلن ترى نظيره، إن جئت إلى الكرم فالسيل الخضم، وإن جئت إلى العلود
والمسائل فالبحر السائل، وإن جئت إلى اللطافة والرقّة فسل عنه من النسيم أرقه.
فمن ثم أقول:

وماذا عسى جهدي وماذا أسطره وماذا عسى يحوي من الوصف أسطره
قصاراي أني أن أرم بعض وصفه وإن كنت منطبق الزمان مقصر
وأقول:

لقد خطبت أهل المعالي جميعهم وقد أصدقوا أرواحهم ذروة الفضل
وكل يرى استحقاقها دون غيره ويطلبها بالمال والروح والأهل
ونما فشا هذا التنازع بينهم أبي الفضل إلا أن يكون أبا الفضل

هذا وإنني أثبت إليك شوقا، ساقني إلى السهاد، وشاقني إلى الرقاد، يسلمني
شوق مقلق إلى دمع مغرق، ويدفعني شغف محرق إلى وجد مقلق، إلا في سبيل
الله ما صنع الهوى، وفي جنب حب الطاعنين لطنى الجوى، قرب الله بك
الاجتماع، وشنف ببقاء غريب الفاظكم الأسماع، وبالغ في مد سرادقات عنايته،
ونشر ألوية ولائه وولايته، على عين المحاسن الإنسانية، وإنسان عين العلماء
الربانية، شيخنا وشيخ العالم، وبركة أبناء آدم، شيخ مادري وشيخ ماقري، سيدنا
ومولانا الشيخ أحمد المقرئ، متع الله أبصارنا برؤيته، كما متع بصائرنا بمحبته.
ولقد تجملت بشفة سلامه التي رقت حواشيها، وتمتعت بأبكار معاني نظامه لما
غاب وأشيها، وأنشدت:

جاء السلام من الحبيب بشارة بالوصل صافية وليست بها شيء
بتحية رقت بحاشية له روي الفدا لك يا رفيق الحاشية

وبلغوا سلامنا لعزیزنا سيدي وابن سيدي الشيخ عبد الرحمن الصديقي.
وكل من يلوذ بجناحك غفر الله لنا وله ما جنى بكم، دمت في العز والإكرام
واستبطن ديار الهنا والسلام والدعاء باقي، تحريرا في حادي عشر المحرم
الحرام افتتاح سنة 1034هـ، محبكم بلا مرا أو نكري، محمد وابن الجلال
البكري، ونص العنوان يتشرف بلثم أنامل مولانا الشيخ الإمام العالم العلامة سليل
آل الصديق الكرام الشيخ أبي الفضل البكري. انتهى وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما.

أحمد بن عبد الرحمن الصديقي يجيز المؤلف¹

50/ لك أحمد المدائح يا مولى المحامد وأمجدها، وأمدح المنائح يا مانح
خصد وأسعدها، أن اطلعت شوارق آياتك وخوارق عاداتك من الجانب الغربي،
سعت بوارق بيناتك ونواطق فيوضاتك بسرك القدسي الوهبي، وشرفت بما
سرفت من شمس الفضائل، وأسعفت بما شفت به مسماع الجهابذ الأفاضل،
حت لمشاهد بصائرنا بدور الكمال، والمحت لمعاهد أبصارنا كواكب التعريف
الفضال، فشهادة لك اللهم بمالك من القدر، واعترافا بما تعجز عن اكتناحه
نكر، ويقصر عن اكتسابه النظر، وشهادة لنبيك المخصوص بعموم الرسالة،
جامع لفنون الآداب وأفنان البسالة، بأنه المفرد العلم بيد أنه المسند إليه كل
نيل، والمصدر المجرد لا غرو أنه المزيد بتميز الأحوال وتخصيص الأفعال،
سريدا صلات صلواتك وتسليما بك، ومستجيذا نوامي بركاتك وتحياتك على
حصرتة الشريفة الشامخة الذرا، المرفوع مقام مجدها على جميع الورى، وإيم الله
ر ما بينها /51/ فوق ما بين الأثير والنرا، وعلى اله الأعلام الخيرة، وصحابته
كرام البررة امين، أما بعد:

فلله ضنائن من خلقه اصطفاهم، ومظاهر في صنعه ارتضاهم، أهّلهم إذ
طنعهم في سماء الوجود الإنساني بدورا، وأهّلهم إذ أطلعهم على بديع حكمته
مضمونا ومنثورا، مطويا ومنثورا، ما طويت آية اونة إلا وقد نشرت، ولا نظمت
في الخفى خارقة إلا وأمثالها قد نشرت، فله الحمد في الأولى والآخره، وله الشكر
على تلك الإلاء باطنة وظاهرة، فلم تزل آيات الله في خلقه متوالية، وبيناته في
مره متتالية، ولم تفتأ عجائب صنعه من توارد مصادرها، وترادف شواردها.
وكان من أولى تلك النعم شكرا وأعلاها منة وقدر، أن أدار فلك العناية
نطع بمشرقنا شمسا كان بالمغرب مدارها، وبسرح ذلك الجانب الغربي زوايا
ضورها وأقطارها، فكاد الليل أن يكون عندنا أبدا فجرا، والأغلاس ما أخالها إلا
ضحت لدينا ظهرا، /52/ فيا نعم هذا الزمان الذي عاد غصن دوحه يانعا،
وروض سوحه رائعا، وسوق فضله نافعا، وطلع وصله باسقا:

فكم لله من نعم يعم الكون ماطرها
تذكرنا أوائلها بما تولي أواخرها

¹ إن جميع الإجازات الواردة في هذا الكتاب وعددها بضع وعشرين جزة. كانت من المؤلف
لعلماء وتلاميذ عصره ممن طلبوا منه ذلك، باستثناء هاته التي ضب فيها هو الإجازة من أحمد
الصديقي المصري.

بيد أنها شمس إشراق لا شمس إحراق، وعين إغلاق لا عين إغراق، تلالاً ضياؤها، وتوهج أوجها وعلاها، نجدها أحمد ويا نعم ذاك الأوحد، والطالع الأسعد، والنير المفرد، الشيخ الإمام علامة الأعلام، قدوة علماء الإسلام، لودعي عصره، والمعني دهره، فائق رتق البلاغة، وفائق ذوي البيان الذي لم يبلغ أحد بلاغه، ألا وهو العالم الكبير، والهمام الشهير. الشهاب الأرفع، والبحر الخضم الأجمع، أحمد المقري المغربي المالكي. فحين قدم لمصرنا قاصداً أم القرى، والاستمساك بتلك العرى، والمثول بأعتاب خير الورى، هنيئاً للأنفس بما قرت به العيون، واستبشرت /53/ الخواطر بما سرت به الظنون، ونادي لسان التقدير وهو على جمعهم إذا يشاء قدير، فما تشنف سمعي بجواهر ألفاظه، إلا أخذت من القلوب بالمجامع، وما تأمل فكري لبديع حفظه، إلا قضيت بالعجب من همع الهوامع في جمع الجوامع، قد عقد سحر بلاغته لسان كل منطق، وهيج بلبل فصاحته بلابل كل ذي تصور وتصديق، فكم اشتملت قواعد فضله على فوائد يرحل إليها، وفرائد يعول في الإفصاح والإيضاح عليها، فما أشك أن قوله المفرد مغني اللبيب عن التوضيح والإعلام والإيضاح، وما أظن إلا أن بديع عقد بيانه تنضد عجسه بقلائد العقيان وجواهر العقود وأنوار المصباح دلائل إعجازه، كم لها برهان ومحامل إيجازه كم عليها من الإطناب، عنوان حور معانيه مقصورات في خيام فضائله، ودرر مثنائه محصورات في قلائد دلائله، لم تر فصلاً من بيانه إلا حسبته برهانا يقينا، ولم تسمع قولاً من تبيانه إلا رأيت حلال السحر بعزائه سره يقينا، والعجب أنه مهما جالت الفكر في ميادين براعته، وصال النظر في مهامه، عباراته لم تجد إلا السوابق /54/ الجياد والعواتق، بيد أنها جدد تكر في تلك السلاهب خاضعة بالانقياد، تصارييف تصانيفه لم ينحها مصقع إلا تعلل عن إدراك ذلك المبني، وتعاريف تواضعه لم ير شرحها جهبذ إلا اعترف بالثنيا في أثناء ذلك المثني، فانشدت عجلاً وقلت في وصفه مرتجلاً:

نقط الروض بالحيا والولي	تهادي بثوبه السندسي
وتتاغت أطياره وتباهت	حين حامت بحليه العبقري
وبدا الصبح في رداء سرور	ووشاح من إليها وحلي
وترى الشمس قد زهت تتراعى	لبزوغ بأفقنا المصري
جين وافاه ربه بإمام	عالم العصر أحمد المقري
واحد الدهر ماجد في علاه	جامع الفخر في نظام سني
ما تحلت عصورنا بجمان	من نظام كلفظه الجوهري
لا ولا الدهر كأن يسمح أصلا	بهمام في علمه الأوحدي
فهو بحر العلوم بر كمال	سر صديق أحمد وعلي
ما رأينا بمشرق وحجاز مثل	هذا الإمام من لودعي

دام بالعز في

/55/ فسيحان من
سعد الطالع والبدر
رب العالمين صاغرين
معناه في صورة هذا
مرما مجزوما، فطلب
أن يكون في مثلي
عجزي ونشرت، وقلت
سريد من الرخم هدير
وتصل ثمرها شجره
فوسله لولا أن امتثل
وحق اللازب، لا سيما
شرح الصدور وتنع
عصر التالي، وحفظ
نظما على ذلك الأمر
سرب بالبدع إن الجانب
لن أناره وأسناد.

فاستخرت الله
رويته وأخذته، وس
شيخ الإسلام، من
وخصيلا، فروعاً وص
عـ رويت، وأعظم
عظم وملاذي الفخر
د، من لم يسمح
مهم ابن الإمام، و
وعوت هذه العصور
رسته، وأشعري و

هو شمس الدين محمد
وفاته بمصر، من
نظيب البكري
مختصر أبي سعد
رسائل في التصوف

55/ فسيحان من من وأفضل، وأوسع وأوصل، ولما من الله علينا بذلك سعد الطالع والبدر الساطع، خررنا سجدا لله شاكرينا، وقمنا في محراب التوجه رب العالمين صاغرين، غير أنه لما تقابلت الصور وتحاذى العين والأثر، فرأى معناه في صورة هذا الرسم مرسوما، وقضى على هذا الأثر بأنه العين قضا مرما مجزوما، فطلب مني إجازة حق المطلوب بها أن يكون طالبا، والمرغوب به أن يكون في مثلها راغبا، فقدمت عزمي وأخرت، وطويت بساط حكمي عجزي ونشرت، وقلت يا سبحان الله ما بال بحر يستفيض غديرا، وما بال بلبل يستزيد من الرخم هديرا، وعلمت أن شوامخ الشجر إذا مدت غصون أوراقها، وتصل ثمرها شجرها بساقها، ليس إلا لتكرم وفادها، وتقرب من نفعها قاصدها، والله لولا أن امتثال الأمر من أول المراسم وأولى الواجب، وأحرى اللوازم وحق اللازب، لا سيما ممن إشادته تعين الفرض لفرض العين، وبنحوي إمارته تشرح الصدور وتوسع القلوب وتقدي العين، فعين الله على 56/ ذلك المقدم في العصر التالي، وحفظ الله محفوف بذلك الفرد الاسمي والجنس العالي، لم أكن مقدما على ذلك الأمر الخطير، ولا مستشرفا على هضبات ذلك العلم الكبير، لكن يس بالبدع إن الجاذب العلوي إذا أدرك السافل اسماءه، والشهاب النوري إذ قابل نازل أناره وأسناه.

فاستخرت الله الذي لم يخب مستخيره، ولم ينحس مستجيره، وأجزت له بما رويته وأخذته، واستندت إليه واعتمدته، عن السلف العظام والسادة الأعلام، مشايخ الإسلام، من مرويات ومسموعات، ومصنفات ومجموعات. إجمالا وتفصيلا، فروعا وأصولا، معقولا ومنقولا، عموما وخصوصا، وكان أول من عنه رويت، وأعظم من إليه استندت وأسندت، وعلى ركن علمه بنيت. استأذني لأعظم وملاذي الأفخم، خال هذا الفقير، شيخ مشايخ الإسلام، علامة علماء الأنام، من لم يسمح الزمان بمثله، ولم ينسج أحد على منواله في علمه وفضله. الإمام ابن الإمام، والهمام ابن الهمام، حبر هذه الأمة وبحرها 57/ الزاخر، وغوث هذه العصور وغيثها الماطر، شمس الملة والدين محمد الصديقي¹ شافعي زمانه، واشعري أوانه، عن والده جدي لامي وهو الإمام المجتهد المطلق.

(1) هو شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عبدالرحمن البكري الصديقي (930-994هـ) مولده ووفاته بمصر، من علماء المتصوفة. وحيثما اطلق في كتب التاريخ او المناقب او الطبقات اسم القطب البكري او البكري الكبير او سيدي محمد البكري فهو المعنى. له كتب منها: شرح مختصر أبي سجع في فقه الشافعية، وترجمان الاسرار وديوان الأبرار، والفتح المبين. ورسائل في التصوف والعبادات وغيرها. العماد الحنبلي، تنزيات الذهب، ج 4، ص: 431.

والعارف القطب المحقق، علم أعلام الأئمة، وسراج هذه الأمة، قطب الأولياء وخالصة الأصفياء، شيخ مشايخ الإسلام أبي الحسن الصديقي¹ رضي الله عنه وأرضاه. وجعل الجنة مثقله ومثواه، بسنده المتصل المعلوم، وطريقه الموصول المفهوم، فقد حضرت مجالسه العظام، في الإفادة على الوجه الخاص والعام. وأجازني بما أجزى له على الوجه المعروف، والوضع المألوف. ثم الشيخ الأكبر، والإمام الأفخر، شافعي هذا العصر بلا خلاف، ومعتمد هذا القرن حتى عند من لم يعرف بالإنصاف، شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين محمد الرملي الشافعي². قرأت عليه طائفة من صحيح الإمامين الأعظمين، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، 58/ وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. تغمدهما الله تعالى برحمته وقد أجازني بذلك مع باقي الكتابين وسائر مروياته، وما يجوز له وعنه روايته، بحق روايته لذلك جميعاً بالإجازة العامة الجامعة لشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري الشافعي، بحق روايته لذلك، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، وبحق روايته عن والده الشهاب الرملي عن الحافظ شيخ الإسلام عثمان الديلمي والحافظ الشمس السخاوي. ثم عن شيخ الإسلام جامع الفنون فريد عصره ووحيده دهره، الهمام المحقق والإمام المدقق، جمال مذهب النعمان، وجمان عقد الأوان، علي بن غانم المقدسي الحنفي³، قرأت عليه طائفة من صحيح الإمام مسلم وأجازني به وببقي الكتاب وغيره من مروياته. ثم عن الإمام الزاهد العالم الكبير. المجمع على جلالته، والمتفق على علمه وولايته، شيخ الإسلام محمد البنوفري المالكي⁴، لزمته مجالسه فقها ونحوا وغيرها من العلوم/59/ سنين عديدة.

ثم عن شيخ مشايخ الإسلام، الإمام الحبر الهمام، حافظ العصر، بقية السلف، وشرف الخلف، برهان الدين إبراهيم العلقي الشافعي، قرأت عليه وسمعت منه طائفة من صحيح البخاري، وكتاب الشفا للقاضي عياض وغير ذلك. وأقراني جملة من مصنفات في علم الحديث، وأجازني بكل ذلك. ثم عن

(1) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي (899-952هـ) متصوف مصري، من علماء الشافعية، مولده ووفاته بالقاهرة. كان يقيم عاما بمصر وعاما بمكة. من كتبه: تسهيل السبيل في التفسير، وشرح العباب، وشرح منهاج النووي، وتحفة واهب المواهب، وغيرها. العماد الحنبلي. شذرات الذهب، ج 4، ص: 292.

(2) محمد بن أحمد بن حمزة الملقب شمس الدين بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الشهير بالشافعي الصغير (919-1004هـ). المحبي خلاصة الأثر، ج3، ص: 342-348.

(3) علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي الأصل، القاهري المولد والسكن، الملقب نور الدين الحنفي من كبار العلماء (920-1004هـ). المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 180-185.

(4) أبو عبد الله محمد بن سلامة البنوفري، مصري من أعيان فقهاءها وفضلانها، وأحد رؤساء المذهب المالكي بها. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص: 281.

شيخ الثقة، الحافظ الرحلة الحجة الأوحده. عمر الشهير بابن الجاي الحنفي.
تت عليه طائفة من الجامع الصغير وأجازني به وبمروياته، بحق رواياته لذلك
- إجازة عن حافظ العصر إمام العلماء الجلال السيوطي. ثم عن جمع من علماء
عصر الأعلام، والقادة العظام، كالشمس المأموني، والشهاب السنهوري،
حسن الطناني، والشمسين الخفاجي والوسيمي، قرأت على الأخير منهما كتاب
مذهب للقسطلاني. هذا ولي طريقة عالية الإسناد، رفيعة العماد، عن والدي
شيخ الأعلام عبد الرحمن البكري المالكي¹. عن جده لأمه عالم الإسلام بدر
- 60/ قال: قرأت أنا والحافظ ابن حجر العسقلاني على والدي شيخ الإسلام
حي الدين قاضي القضاة عبد القادر بن عبد الوارث البكري المالكي.

وكنيت حال ريعان الشباب، وخلو البال من الأوصاب، كتبت بعض
رسائل على بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ"²
وسميته بفيض الرحمن، وكذا على خواتيم سورة البقرة، وسميته الرياض
حضرة، وكتبت على سورة القدر جزءا لطيفا سميته بأسفار البدر في ليلة القدر،
وعنت شرحا لطيفا من الإيجاز والإطناب على تهذيب المنطق. وشرحا على
مقدمة جدي شيخ الإسلام أبي الحسن البكري، المسماة بالنبذة في فضائل نبيلة
صف شعبان، وسميته بالغيث الهتان في فضل ليلة نصف شعبان. وشرحا لطيفا
على مختصره للأجرومية، ورسالة على أوائل سورة الدخان، وسميتها النور
وبرهان في أوائل سورة الدخان. وإنما لم أكن معنيا بالتصنيف لتوارد /61/
الأكدار، وطرود ضروب صوارف الأقدار، وغير ذلك مما شغلني من إلقاء
لشروس، لا سيما تفسير الكتاب المجيد، وإنه لخليق بأن تصرف فيه الأعمار،
وتعنى به أولو الهمم والأقدار، وما يحتاج لذلك من العلوم الشرعية والعقلية.
ونما قصد الآلية والآلية. والله إنني لمعترف بالعجز عن مدارك مبادئ السابقين،
ومقر بالتصديق بالقصور عن تصورات اللاحقين، واقترافي لزلالات يهيض منها
يئلم وثبين، ولكنني غير آيس ولا بانس معتمد على من يعنم السرائر والهواجس.
والحمد لله أولا وأخرا، وصلى الله وسلم على الفاتح الخاتم محمد المصطفى أبي
نقاسم وعلى اله الأظهر وصحابته الأخيار، ما كرّ ليل ونهار، أمين، تحريرا في
ثاني عشر شهر ربيع الأول، تسع وعشرين وألف 1029هـ، أعان الله على
تقصيها ولطف، قال ذلك ورقمه العبد الفقير أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن

(1) كان من المتصوفة، توفي بمكة سنة 1007هـ. المحبي. خلاصة الأثر. ج2، ص: 377.

(2) سورة النمل، الآية: 90.

عبد الوارث الصديقي المالكي¹، عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين.
أمين.

كتاب محمد الغرسي إلى المقرري

62/ الحمد لله، كتب إلي بعض الأعيان ما صورته: سيدنا ومولانا شيخ الإسلام عمدة العلماء الأعلام، محيي سنة سيد الأنام، عليه الصلاة والسلام. مجلي ألفاظ أحاديثه على المنهج التام، موضح ما أشكل من المسائل الدينية على وفق المرام، مولانا الشيخ أحمد المقرري المغربي عين المحدثين والأئمة الكرام، لازال مفيدا على الدوام، أمين.

نهدي إليه سلاما أزكى من زهر رياض باكر الغيث رباها، وأشهى من ندى غياض فتح النوء كئامه فتاه على نجوم الأفلاك وباهاء، سلام يجر ذيل فصاحته على مفرق العليا، ويثني على حسن بلاغته بلغاء الدنيا:

سلام نو تمثل كان درا وياقوتا يقلب باليدين
إلى من عنده روعي وقلبي ومسكنه سواد المقلتين

ونتهي شدة شوق شديد في الفؤاد لابلث، وتوق إليك داخل الحشا عاثث، إلى مشاهدة الذات البهية، والصفات المرضية، من ترنم بمدحتيها كل حادي، وأشرق أنوار علومها على كل حاضر وبادي، وتركت الأمصار بعدها مقفرة، والأقطار التي حلت بها مقمرة، فأعاد الله على الأحباب رؤية تلك الطلعة المزهرة. وجمعهم بها في الدنيا والآخرة، وإن تفضل مولانا بالسؤال عن المحبين والأحوال، فبحمد الملك المتعال في غاية الصحة والكمال، غير أن الشوق القتال بلغ منا ما بلغ في سورة القتال، ونسأل ذا الجلال أن يجمع الشمل ويحسن المال. والحبیب ابن الحبیب، النجل السعيد، الولد العزيز بألف خير²، أزال الله عنه وعنكم الضير، وكذلك والدته ومن يليها، ومن خلفتموه قيما عليها، لا يفترون عن الدعاء والتشوق والثناء، والله تعالى بالإجابة جدير، وعلى الجمع بعد التفريق قدير.

ونهنیکم بما بلغکم الله تعالى من المقام الأرقی، والمحل الأسنى، بحضوركم ليلة معراج المصطفى، وقراءتكم أحاديثه الشريفة بين يديه بروضة الصفاء، فهذه هي الغيطة الوافرة، والدوحة الفاخرة، في الدنيا والآخرة، وتوجهكم بعد ذلك إلى مكة المشرفة، ومشاهدتكم الكعبة الشريفة المعرفة، ونشركم ما انطوى من العلود

(1) كان قاضي القضاة بمصر، ومن العارفين بالتفسير والأدب والحديث، مولده ووفاته بالقاهرة سنة 1045هـ. المحيي، خلاصة الأثر، ج1، ص ص: 234-236.

(2) عن ولد المؤلف أنظر ص: 187 وص: 224.

في تلك الأماكن، المروضة لروع القلب الطاعن والساكن، فهذا هو المجد المجد
لمثله، وهذا هو السعي الذي ظل يشكر، جعله الله حجا مبرورا، وسعيا مشكورا،
وقلبا مجبورا، وأعادك مسرورا محبورا، فالسعد اسعد والعود أحمد. وقد جهزنا
لكم من متاعكم صحبة الحاج أحمد الجزائري المكالمي ما يعدل من الفضة ألفي
نصف تنقص عشرة أنصاف، وقد خلصنا لكم من معلوم شهر الجلوس الذي قطع
سابقا بعناية مولانا حسن أفندي جزاه الله خيرا، وفي رابع عشر من شوال سنة
1033هـ، من المحب الكثير الأشواق محمد الغرسي يشهر بابن غرس الدين¹.
ونص العنوان يصل إن شاء الله إلى مكة المعظمة المشرفة شرفها الله تعالى
وعظمها، يسلم ليد سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد السري شيخنا
وسيدنا ومولانا الشيخ أحمد المغربي المقرئ المالكي، كان الله له حيثما توجه،
وأبان له من الهدى نهجه، وزاده بهاء وبهجة، أمين.

كتاب أحمد النوي إلى مفتي الحرم المكي

ابن مرشد في شأن المؤلف

63/ الحمد لله، ومن إنشاء سيدي القاضي أحمد النوي حفظه الله مما
صحبه معي نمكة المشرفة ما نصه:

"يا من طلعت شمس سعادته في أفاق الكمال، وانتشرت ألوية سعادته في
مقام القبول والأفلال، خلد الله غرائس عنايتك، وأدام أسانيد سيادتك، وشيد أركان
سعادتك، فسلامي إليك يتهادى لديك ويهدى، وتثنائي عليك يتوالى بين يديك
ويسدى، ثم المعروض على تلك المسامع المعظمة، وفي هاتيك الحضرة
مكرمة، ورود مكتوبكم العالي، ومثالكم العالي، فكان والله أعز وارد، وأجل
قاصد، فقامت إجلالا لرؤيته، وتبركت ببهاء طلعه، ورفعته فوق العمام، موضع
تمائم، وحمدت الله تعالى حيث أنبا عن صحة مزاج مولانا وذويه، وجملة أحيائه
وبنيه، والله المسؤول في جمع الشمل بروية ذاتكم، والتحلي بمحاسن صفاتكم،
وأن يعيد لنا تلك الساعات، التي هي مواقيت السعادات، ثم لا يخفى أن للدهر
تفسات، والله تعالى خوارق العادات.

وممن تنفس بوجوده الدهر، وأشرف بظهوره هذا العصر، العالم الذي لا
يمارى، والفاهم الذي لا يجارى، مركز العلوم، المنطوق منها والمفهوم، من لو

¹ محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري الخليلي ثم المدني، فاضل له شعر وعلم بالأدب والحديث.
أصله من الخليل بفلسطين، تنقل بين القدس ومصر وبلاد الروم، وسكن المدينة وتولى فيها
الخطابة والإمامة والتدريس، توفي بها سنة 1057هـ. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص ص:
246-254.

وحر رمضان سنة
العمدة. وعمدة أرباب
العمدة. آمين.

64/ الحمد لله.
عليه وسلم رأسه به
نحمد لله، قال في
رأسه شريف الإله في
وعد بعد البعثة أربع
المروءة. والمباشر لثنا
المشهور، وقيل خراش
لك أن ذلك في
الحركة عند المروءة
والربعة في حجة الوداع
عمر بن عبد الله كـ
أعد. كتبه أحمد بن مـ
ونحوه للشامي
في تحذيبية ما نصه:
تصل الخراشي، انتـ
م بقضي أنه قصر
لتفسير حسبما فسر
وعد أفضل من حـ
وتصر النويري تـ
كـ في صحيح مسـ
عبد وحديثا فقلت وـ
كـ يأت عن طـ
كـ حكى ابن

في ما بين الطائف و
حين، ومنها أهدى
من أهل القاهرة، فقيه
سنة 1003هـ. المـ

وقع بصر غبي عليه لنطق بالفصاحة، ولو رءاه الجوهري لصحح في حفظه
صحاحه، كيف لا وهو شهاب الملة والدين، أحمد الموجودين، قد تشرف بقدمه
المبارك القطر المصري، وتعطر بقدمه الأفق النصري، وقد وفد لبیت الله
الحرام في هذا العام، وهو واصل لذلك المقام، فهنيئاً لعين تراه، وسروراً لقب
يحبه ويتولاه، فقد أتحفك الله بتحفة الزمان، ونادرة الأوان، ولا بدع فإنه غير
الأعيان، وإنسان عين الملوان، فيا مولانا يا غرة جبهة الدهر، ويا عزة علماء
العصر، إحسانك غني عن الوصية عليه، والنظر بعين العناية إليه، فمثوله لديك
إنما هو من محض فضل الله عليكم، ولا أحسبه إلا منكم ولو تناءت دياره، وأكرم
عندكم ولو تباعدت أقطاره، فبرق وجودكم ليس الخلب بل الماطر، وروض
إحسانكم ليس الماحل بل العاطر، ومن أعظم رجائي عندكم أن اذكر ولو بلسان
الخاطر. خصوصاً في ذلك المقام الزاهي الزاهر، وأنتم ومن تحبون في حفظ الله
وعنايته ولحظه ورعايته، آمين، وفي 22 رمضان سنة 1028هـ، الحقيق أحمد
النوبي، انتهى، ونص العنوان، يتشرف بتقبيل أيادي العالم المكين، مفتي بلد الله
الأمين، بركة الإسلام والمسلمين، مولانا الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن
مرشد الحنفي، دام ملحوظاً، آمين.

كتاب أحمد النوبي إلى الشيخ حسين أغا في شأن المؤلف

وكتب أيضاً حفظه الله في شأني ما صورته:

"فخر أرباب الإقبال وعمدة ذوات السعادة والإجلال، مولانا شيخ الحرد
الشريف المكي، حضرة حسين أغا، بلغه الله المرام والمبتغى آمين، نبدي
لعلمه الكريم كثرة الثناء والتعظيم، ومزيد الشوق العظيم، وإنا على ما تعهدون
من دوام المحبة والوداد، داعون لمقامكم الشريف في كل ناد، سائلون الله أن
يجمع شملنا بحضرتكم في أشرف البلاد، على طبق المرام والمراد، وإن سألته
عن الأخبار المصرية والرومية، فتفصيل ذلك وأصل إليكم صحبة الوافدين لبیت
الله الأمين.

ثم المعروض على حضرتكم، أن المتفضل بحمل هذه العبودية إلى مقاماتكم
العلية هو العالم العلامة، القدوة الفهامة، مركز دائرة العلوم، ونقطة إحاطة
الفهوم، مولانا الشيخ شهاب الدين أحمد المغربي، من أكابر العلماء العاملين.
وأما أولياء الصالحين، وقد وفد لذلك المقام المكين، ليتلمى ببيت رب
العالمين، فمولانا من فيض فضله وإحسانه وجوده وامتنانه، يتلقاه بالبشر
والقبول، ويشمله لحظ عنايتكم فيما يروم من المطلوب والمأمول، وتتركون ببهاء
طلعته المأنوسة، وتستمدون من مدد ذاته المحروسة، فإنه نادرة الزمان، وبهجة
الأوان، أمدنا الله تعالى ببركاته في الدارين، وأقر برويتكم العين، آمين، وفي

وأخر رمضان سنة 1028هـ. انتهى ونص العنوان إلى مولانا فخار ذوات
سعادة، وعمدة أرباب السيادة، حضرة مولانا حسين أغا شيخ الحرم المكي بلغه
به مراده، آمين".

[حلقة صلى الله عليه وسلم رأسه ومن حلّقه]

64/ الحمد لله، سئل الشيخ المتبولي الحافظ رحمه الله عن عدد حلقة صلى
الله عليه وسلم رأسه بعد البعثة، فأجاب بقوله:
الحمد لله، قال في زاد المعاد كغيره، لم يحفظ أنه صلى الله عليه وسلم حلق
رأسه الشريف إلا في النسك، انتهى. وقد حلق رأسه الشريف صلى الله عليه
وسلم بعد البعثة أربع مرات، الأولى والثانية في عمرتي الحديبية والقضاء عند
لمرو، والمباشر لذلك معمر بن نافع بن عوف القرشي العدوي على الصحيح
لمشهور، وقيل خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل الخزاعي، وروي عند ابن
نسك أن ذلك في عمرة القضاء. والثالثة حلق رأسه الشريف في عمرة
نجرانة عند المروة أيضا والذي حلّقه أبو هند الحجام مولى بني بياضة.
والرابعة في حجة الوداع بمنى بعد نحره صلى الله عليه وسلم الهدي، والذي حلّقه
معمر بن عبد الله كما رواه أحمد والطبراني والحاكم في الكنى وغيرهم، والله
علم، كتبه أحمد بن محمد بن أحمد المتبولي، انتهى.

ونحوه للشامي في سيرته، ونقل ابن سيد الناس في سيرته عن ابن إسحاق
في الحديبية ما نصه: وكان الذي حلّقه فيما بلغني ذلك اليوم خراش بن أمية بن
فضل الخزاعي، انتهى. فتحصل من ذلك، أنه لم يقصر مع أنه في كلام بعضهم
ما يقتضي أنه قصر مرة، واستدل بذلك بما في صحيح مسلم من إطلاق لفظ
تقصير حسبما فسره به النووي، وقد قال خطيب بمكة عند ذكره صلى الله عليه
وسلم أفضل من حلق وقصر، فأنكر عليه بعضهم اعتمادا على أنه لم يقصر،
وانتصر النويري للخطيب، وألف في المسألة رسالة ملخصها أنه جاء التقصير
كما في صحيح مسلم وفيه للنظر مجال. وقد رأيت أن أنظم ما ذكر لكثرة السؤال
قديما وحديثا فقلت وبالله المستعان:

لم يأت عن طه شفيع الخلق في غير نسك فعله للحلق
كما حكى ابن قيم في الزاد وغير واحد من النقاد

(1) هي ما بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب، وبها قسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غنائم
حنين، ومنها أحرم بعمرته في وجهته تلك. الحميري، الروض المعطار، ص: 177.
(2) من أهل القاهرة، فقيه شافعي، ومن العلماء بالحديث، له شرح الجامع الصغير في الحديث، توفي
سنة 1003هـ. المحبي. خلاصة الأثر، ج1، ص: 274-277.

والحلق كان في مرار أربع
أولها في عمرة الحديبية إذ
والمرة الأخرى بعمرة القضا
ومعمر باشر حلق المصطفى
وهو ابن عبد الله نجل فضله
وفضلة بن نافع بن عوف
وقيل بل خراش الخزاعي
وعن الحبر الإمام ابن السكن
واقترصر الحبر ابن اسحاق على
وثالث المرات في الجعرانة
وذا على يدي أبي هند وقع
مع كونه حرفته الحجابة
وحلق أزكى ذاكر وداع
من بعد نحر أربع المرار
كما رواه أحمد والحاكم
قلت وما حكوه عن خطيب
بكونه أفضل من قد قصرا
لأنه صلى عليه الله ما
لكنني رأيت للنويري
إذا ارتضى فيها صواب ما انتحى
وقال في صحيح مسلم روي
ثم أتى بما به استدلا
على المجازفين في النقول
وبالصلاة الناميات الذاكية
واله وصحبه ومن تبع

للسك بعد بعثة فلتتبع
صد عن بيت مجيب التلبية
في مروة والنسك بالحلق انقضى
في ذين عند الجل ممن يقتفى
القرشي فاعرفن فضله
العدوي نلت أمن الخوف
باشر ذين وهو ذو نزاع
في عمرة القضاء خراشا إذ زكن
ذا في الحديبية فيما نقلا
وحلقه بمروة أبانه
مولى بني بياضة الذي ارتفع
بخيرة العباد ذي الامامة
لدى منى بحجة الوداع
ومعمر عين في الأخبار
لدى الكنى والطبراني العالم
في وصفه للمصطفى الحبيب
في حين المنع لدى من أبصرا
قصر فالخطيب جاء توهما
رسالة نمت بها لغير
ذاك الخطيب نابذا لمن لحي
ذاك وفي شرح الإمام النووي
فانظره واحذر أن تكون كلا
واختم بذكر الواهب العقول
على الذي حاز السجايا الزاكية
من كاتب وقارئ ومستمع

المؤلف يكتب للشيخ البيلوني

65/ وكتبت إلى صاحبنا العلامة الشيخ فتح الله البيلوني¹ وهو في القدس الشريف ما صدره: أتوسل إلى من شرف المواطن القدسية، وخصها بالتجليات الرحمانية الإنسية، أن يعمر بيوت العلوم المبنية أفعالها على الفتح، ويفيض

(1) انظر الهامش رقم: 1، ص: 62.

عوت نفهوم اللدنية
علامة نوقت بلا مكار
ومحربا كيف شاء في
اللق بلا ثنيا، مولانا ف
الاحبر. وانهي إليه ب
يلخول في سلك من قن

وكتبت إلى من
الروية لنوح الهداية نج
ولصلاة والسلام على
تي قدر وجهه، والرضي
ولخصه والجمهور و
المؤ

وكتبت لصاحبنا
نكر السوسي¹ حفظه
وكشفوا عن مشكلاتي
نارج، للمصطفى انرف
ربب الكلام واللسن.
عنه الله مع صحبه ومبر
فالعلم متيح لدم
يعون في قرب إلى غ
مصر، الفاضل المحص
نوسى ذو المبحث
عنا لا يليق معرضا.
ونى أن يجيز مثلي.
فصى أمنيته، جميع
معروف عند من نفا

أبو بكر بن معمر
مراكش وبها نشأ.
لقى عصا الترحال

عبث الفهوم اللدنية المتحلية صدورها القاضية بالمن والمنح، على حضرة
علامة الوقت بلا مكابر، وارث الفضل كابرًا عن كابر، مالك أعنة البراعة
بمجرها كيف شاء في ميدان البراعة، بديع العصر بل الدنيا، وحائز قصب
سبق بلا ثنيا، مولانا فلان حرس الله ساحته من الأغيار، وأحي به مآثر سلفه
بأخيار، وانهي إليه بعد السلام اللائق بالمقام، والدعاء الشافي من السقام،
لندخول في سلك من قال ربي الله ثم استقام، وهي طويلة.

ويكتب لرجل اسمه نوح

وكتبت إلى من اسمه نوح في بعض الإجازات، الحمد لله الذي جعل سفينة
لرواية لنوح الهداية نجاة، وبلغ طالب الحديث في القديم والحديث ما أمله ورجاه،
ونصلاة والسلام على ذي الخلق الحسن العظيم المرسل المرفوع قدره على كل
شي قدر وجهه، والرضى عن آله وأصحابه الذين كانوا ملجأ المنكر والمشهور،
وخاصة والجمهور والقوي والضعيف ذي البضاعة المزجاة وبعد، إلخ.

المؤلف يجيز الشيخ أبا بكر السوسي المراكشي

وكتبت لصاحبنا عالم مراكش المحروسة، الصالح البركة سيدي الشيخ أبو
بكر السوسي¹ حفظه الله: أحمد من أيد بالرواية قوما أزاحوا غيب الغواية،
وكشفوا عن مشكلاتها الغطاء، واسندوا حديث فضل وعطاء، واصل الصلاة ذات
الأرج، للمصطفى الراقي لأعلى درج، المرسل المشهور ذو الخلق الحسن، مفحم
رباب الكلام واللسن، محمد المرفوع قدره على سائر خلق الله جل وعلا، وصلى
عليه الله مع صحبه ومن تلاهم من كل حبر مؤتمن، وبعد:

فالعلم متيح للأمل، لاسيما إن زانه حسن العمل، ولم يزل أهل النهى
يسعون في قرب إلى غريبه المصنف، وإن من أجل أهل العصر الوافدين لنواحي
مصر، الفاضل المحصل النحرير، المقرئ الذي له التحرير، المغربي المراكشي
سوسي ذو المبحث المعقول والمحسوس الصالح الفرد، أبو بكر الرضى لازال
عما لا يليق معرضا، ورام مني مع ظهور جهلي إجازة لست لها بأهل إذ هو
ولى أن يجيز مثلي، والنخل لا يحكيه دوح الأفل، وقد أجبته لحسن نيته، بلغه الله
قصي أمنيته، جميع ما ألفت أو رويت، وكل ما ابتدرت أو رويت بشرطه
لمعروف عند من نقد، وأسأل الله السعادة فقط بجاه طه سيد الأنام، عليه نافع

(1) أبو بكر بن مسعود المراكشي المالكي مفتي المالكية بدمشق (984-1032هـ)، ولد بمدينة
مراكش وبها نشأ. انتقل إلى مصر ومنها إلى دمشق، ثم رجع إلى مصر وأقام بها مدة، وأخيرا
ألقي عصا الترحال بدمشق. المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص: 97.

الصلاة نامي وآله وصحبه الكرام، ومن تلاهم طالب المرام، فنال ما ابتغى بلا
اكتتام، ونال حسن البدء والختام.

وكتب إلى ابن شاهين

وكتبت إلى المولى الأفندي الشاهيني حفظه الله صدر رسالة: يا سيدي
وأخي وأفضل من عذر، ووفى بعهد الأصدقاء وما غدر، ولا زلت محروسا بعين
عناية مما اعتري العبد الضعيف من الكدر، لكنني من حسن ربي ارتجى حسن
العواقب في الورود وفي الصدر.

كتاب المؤلف إلى رئيس الدولة الزيدانية

وكتبت إلى أمير الأمراء صاحبنا القائم محمد بن الزبير رئيس الدولة
الزيدانية رحم الله الجميع: أنجز الله لكم الوعد، وجعل مقاصدكم الدينية منسوبة
للسعد، عضد الدولة الزيدانية، و(....) الحلبة الميدانية، فلان، لازالت سور مجده
متلوة، وصور فضله على منصة العز مجلوة، آمين وبعد:
فإني بعثت بها ذكرى على ثقة إلى مؤمل وعد من وفائك مرقوب، فما زلت
فذا في رؤوس ذوي العلى وما وعد راس مثل موعد مرقوب، وقد طال عهدي
بما بقي من هذا الكتاب.

وقلت:

ولما قال بعض أهل مصر بحضرتي: حرك ترى، يشير إلى قضية أبي
حيان وقصد التورية بالعمدة، قلت:

يراه بالنقص ذا تحلي
يعجبه البحث في المحل

من قال حرك لمغربي
فذاك بلا شرق شافعي

وقلت:

حوتهم جلق
نورهم متألق
المحاسن تسبق
الصفاء متخلق
الوفا متعلق

قسما بأعلام
وبدور علم
إني إلى تلك
وبفهم إخوان
وبذيل أرباب

(1) ما بين القوسين كلمة غير واضحة في النص.

رقت مضمنا:

يها الراجعان للحي فورا
ن تناسيتما عهد أناس
ينعتان الأخبار أو يشكران
فاجعلاني من بعض من تذكرا

علي بن أبي بكر الحضيري يبعث بأسئلة فقهية إلى المؤلف

وكتب إلي من بلاد فزان سليل الصالحين البركة العارف سيدي علي بن
ي بكر الحضيري حفظه الله بقوله:
الحمد لله الموفق لما شاء
مفسرين لكلام المصطفى
من واحد لوحد مفصلا
فبعضهم أوضحها مجتهدا
بعلمهم ونظمهم قد أرشدوا
سعادة تتفع في دنياهم
فكلنا لأمرهم يمتثل
عما جهلناه من المسائل
ليرشدونا للطريق القيم
وها أنا مخاطب لشيخنا
عساه أن يجيبنا في أسئلة

بمحض فضله للعلماء
وصحبه المكرمين الخلفاء
من الأئمة بهم متصلا
والبعض يقتدي بهم مقلدا
أهل زمانهم بهم ليسعدوا
وتدخل الجنة في أخراهم
وينتهي عما نهوا إذ نسأل
والعلماء هم لنا الوسائل
بالعلم والنصح لكل مسلم
المقري أحمد قدوتنا
فقهية أضحت لدينا مشكلة

تم سرد الأسئلة نثرا.

فاجبته في صدرها بما نصه:

الحمد لله الذي قد رفعنا
وأرشد الناس إلى المنهاج
صلى عليه الله طول الزمن
وبعد فالعبد الفقير المقري
وفقه الله إلى السداد
يقول إني قد أتتني كتب
الصالح الهادي لفعل الخير
ودام محيا رسوم السلف
يسألني عن بعض ما عليه
ظنا بأنني كاشف قناعها

مزية الطالب عام نفعا
بنور طه ذي السنى الوهاج
مع صحبه والتابع المؤتمن
المغربي المالكي الأشعري
لطرق من أعين بالإمداد
ممن له بين الصحاب قرب
سيدنا علي الحضيري
وصار في الزمان خير الخلف
أشكل من مسائل لديه
وأنني سهر امتناعها

و غصان و ص

ولابن أبي اللطف محمد

ب
و
ف

يا بدر تمّ غدا قلبي

ف
و
ف

كيف التخلص والاند

ر
و
و

ثم أنس إذ زارني و

ف
و
و

ملكته مهجتي و نو

ف
و
و

لنا المراد وبتنا

ونه:

لما جلسنا وضمت

وقد بقينا وتحسنا

ونه غير ذلك مما لا

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

ونه

وقد أجبتة على استعجال
مفوضا للرب في الأمور
فليس مثلي يحسن الجوابا
وهو اعتذار رافع للذم
بجاه صاحب المقام الأسنى
في البدء والختم بلا تناهي

ولست من رجال ذا المجال
معتزفا بالجهل والقصور
فليغض عما لم يكن صوابا
لا سيما وذا عام غم
والله يختم لنا بالحسنى
عليه أزكى صلوات الله

الفقيه الرجراجي يطلب الإجازة من المؤلف

66/ وكتب إلى الفقيه النجيب العفيف سيدي محمد ابن الفقيه سيدي عبد
الواحد بن أبي عبد الله الرجراجي المراكشي، وكان عمه قاضي القضاة أياد
المنصور بالله وهو ممن لقيته¹:

يا نخبة الفقهاء والفضلا ونتيجة الأعلام والكبراء
وهو الوسيلة لي المعظم قدرها إنسان عين السادة العلماء
هذا محبكم العفيف ببابكم إذ أنت حقا ملجأ الضعفاء
جودوا بحقكم له برجائه لا زلتم في الخير والنعماء
وكتب بعدها نثرا يطلب به الإجازة مني حفظه الله.

بعض الأصحاب ينشد المؤلف لابن أبي اللطف المقدسي

وانشدني بعض الأصحاب، لصاحبنا الحبيب الأصيل الشيخ كمال الدين
المقدسي ابن أبي اللطف²، وهو ممن لازمني نحو السنتين في الدرس العام وقر
علي بالبيت دروسا وحده:

جسمي المعنى الذي أعياه حمل القمص
قد صار موطن في الثرى والخمص
وأضحت شواهين (.....)³ الضواري قنص

(1) التقى المؤلف في رحلته الأولى إلى المغرب الأقصى بوالد طالب الإجازة عبد الواحد الرجراجي
في مدينة مراكش وعمه (عم عبد الواحد) أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله الرجراجي قاضي
المنصور السعدي. وأثناء لقائه به وهبه حواشي اللقائي على توضيح خليل، فكان المقرئ أول من
أدخل هذه الحواشي إلى مدينة تلمسان بعد عودته إليها. المقرئ، أزهار الرياض، ص: 315.

(2) محمد بن عبد الحق بن أبي اللطف الملقب كمال الدين المقدسي الحنفي، فاضل كثير الأسفار، قلما
يقسم ببلده، رحل إلى القاهرة وأقام بها سنين عدة واشتغل على علمائها، وسافر إلى الروم، توفي
ببيت المقدس سنة 1033 هـ. المحيي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 482.

(3) ما بين القوسين كلمة غير واضحة في النص.

ولابن أبي اللطف خمسا أبيات الشيخ عبد الهادي السوداني:

بدا بكأس مدام والدجى حلكا
وغرة الحسن^١ أرخت فوقه شبكا
فقلت لما أتى ما يختشي دركا
يا بدر تمّ غدا قلبي له فلكا إن كنت أحول^٢ روعي في الهوى فلكا
سفائن الحب في بحر الهوى رست
وأسهم الشوق في أحشائي قد نشبت
قد قالت النفس لما للهوى انتسبت
كيف التخلص والالفاظ قد نصبت لطائر في طرقه الهوى شركا
روحي الفداء لمن وفى بموعده
وجاءني راحما ليلا بمفرده
وصرت أنشد مذ أحي بمورده
لم أنس إذ زارني والكأس في يده كأنه ذهب في فضة سبكا
لن القوام بعطف منه أدركني
من بعد ما كان في النيران أسلكني
وقال هل جائز في الروح تشركني
ملكته مهجتي والوصل ملكني وكل شخص يهنا بالذي ملكا
قد حل لي منزل في ظلمة السدف
وصار معتقي كالدر في الصدف
وقد بقينا معا كاللام والألف
نلنا المراد وبتنا في المسرة في حمى الخليل ونمرود العدى هلكا

وله:

لما جلسنا وضممتنا طوال القصر وأمست طوال الليالي بالتواصل قصر
وقد بقينا وتحسدنا مواضي العصر وأعين الكاس تجري للندامى عصر

وله غير ذلك مما لا محل لذكره هنا.

(١) في خلاصة الأثر: عزة النفس.

(٢) في خلاصة الأثر: أبذل.

وأنشدني لنفسه عالم المالكية بمصر الشيخ يوسف الزرقاني بداره يوم
الخميس خامس رمضان المعظم سنة 1028هـ⁽¹⁾:

يقول كتابي عندما قد أعرتة
جزى الله من أدى الأمانة حقها
ولا كان من قد خان فيها مضيعا
ولا تتبع من قال إن إعارتي
فإن رسول الله والصحب بعده⁽²⁾
وما عادل ذكرت سوى امرئ له

وقال لي أردت بذلك الرد على من قال:

ألا يا مستعير الكتب دعني⁽³⁾
فمحبوبي من الدنيا كتابي
فإن إعارتي للكتب عار
وهل أبصرت محبوبا يعار

قال: وقلت أيضا:

إن الإعارة معروف وفاعلها
ومن يقل هي عار فهو ذو ()
عند الإله وعند الناس محمود
إذ خالف النص فيها فهو مطرود

وقال زهير بن محمد:

ما هذه أول ما مر بي، كم مثلها مر على رأسي. فقلت أنا مضمنا له:
واستغفر الله من قول لا يرضيه، وعمل لا يمنح أجره ولا يمضيه، وشامت من
خطب دهر عرا وطود أشجان علا رأسي، ما هذه أول... إلخ.

(1) في الأصل: 4028 هـ.

(2) في الأصل: بعدها.

(3) البيتان لأبي العباس أحمد بن حسن ابن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ (740-810هـ).

المؤلف يداعب أحمد باشا مرعش

ومما خاطبت به صاحبنا جاحظ أوانه أحمد باشا مرعش¹ حفظه الله مداعبا،
يات لي أولها:

يا صاحب السعادة واليمن والسيادة
أهدي لكم خروفا منكرا معروفا
يأكل كل ما وجد وإن رأى الأكل سجد

ولما خاطبته بقولي: يا صاحب السعادة، في البدء والإعادة، صرح بمدح
غبوة، بالحق لا بالشهوة، في روضة الأنس، بل حضرة للقدس، حل بها أعيان،
عن لهم تبيان، فبعضهم من مصر، جاء لدفع الأصر، والبعض من دمشق، مغني
بنى والعشق، لمسجد مقدس، على التقى مؤسس، ورأيهم جميل، وكلهم يميل،
غبوة التي سمت، وبالمديح اتسمت، فكم إمام صرحا، بفضلها إذ مدحا، فلا تكن
معرضا، في تركها محرضا، فإنها حلال، ليس بها ملال، وحسنها لا يخفى، عن
رح سخفا، وقد بدت أبيات، منكم لها غايات، تحتل المديحا، وغيره تلويحا،
بنت لا يرضينا، إذ شربها يحظينا، فعن قريب، يأتيك بالغريب، محبوبك
شهور، معتمد الجمهور، من صار ذا وجهين، وقرة للعين، من ضوءه أنارا،
عي به الدينارا، فإن أتاكم فورا، ولم يقارف جورا، فابذل له المعروفا، واذبح لنا
حروفا، فالدهر ذو ألوان، فلا تكن بالواني، واغنم مع الإخوان، وصلا بلا
عري، وانتهاز الفرصة في أوقاتها، واسمح تقي، فالعمر مثل الكاس، فرب عار
نر، ورب كاس عار، وكل خلق فاني، ومدحكم كفاني.

أجابني بقوله: طبتم وطاب الشعر، منكم حلا لي المر، قرب كاس عاري،
غرق العواري، يرى القهاوي حلوة، في ظاهر وخلوة، ورب عار كاس، حلواه
ر الكاس، دع عنك ذا الخروفا، أو بعضه والصوفا، من جوز المحالا، على
سنا أحالا، المدح للقهاوي، كبذلي الشهاوي، كبعرة الخروفا، الطبع منه عوفي،
عد المحال، صفر بلا مجال، كطالب بيض الأنوق، محلل كل الفسوق، فمثل هذا
سي. قمحا وضانا مقلي، أو نيه أو ميتا، فللسهى أو ميتا، طلبت مني منا. من
عن ماء يمى، لكنني أجيب، بأنني غريب، عن خلق الإنسان، والبذل للإحسان.
عذر عنكم قبل، يا من على التقوى جبل، يريد مني الكذبا، والهزل ثم اللعب.

حمد المغربي القيرواني الحنفي المعروف بصاحب السعادة، أحد أعاجيب الزمان ونوادره، خرج
من بلاده وهو يتقن معارف وفنون كثيرة، ودخل بلاد اليمن وبلاد الروم حيث تولى حكومة مدينة
مرعش. وعندما صرف عنها حظ به الدهر، ولم يصبح يملك شيئا، فرحل إلى دمشق حيث التقى
النفري الذي أصبحت له معه صحبة أكيدة وكان لا يفارقه، وبسببه اتحد مع علماء دمشق منهم
حمد بن شاهين، توفي سنة 1045 هـ المحبي، خلاصة الأثر، ج1، ص ص: 375-380.

وقت قديما: شجني

فيها منفعة، اللهم

وكتب إلي العفيف

يا خير من أم

ندى وأكرم من

نمقري الذي

يا ابن الذين أبان

في الزمان سوا

هب للعفيف من

دامت تسح بروه

فما الفت البذلا، إلا لمن تجلى، وعوني الإخوان، من الذي أغنانا، بدعوة مجابة.
إن قارنت إجابته، والعذر أصل الرفق، لعالمي دمشق، والحق بالحق صدق.
والعذر في ذلك اتسع، والله أرجو أن يقي من مغرب ومشرق أحبابنا خروفي.
فالدهر ذو صروف، وتمنع الضيافة، بالرغم والمخافة، فإنها حرام، وفعلها ملاء.
مصليا على النبي، وصاحب مقرب، وآله والعتره، ومن يقل العثرة، عن
الخروف جزما، وما السحاب أهمي، من الخروف ظله، إن رمت من أحله، لأنه
سيف الحياء، أتى به بلا رياء، فكيف أن يحله، من أهل هاذي الملة، عالمها النقي.
فإنه النقي، عن أن يريد هذا، فليس هو من أذى، انتهى، وهو مما يسمح به.
ولما تذاكرنا ما قيل إذا أحب الله عبدا علمه من غير علم، وأعزه من غير
عشيرة، وأغناه من غير مال، نظمت ذلك بديهة بقولي:

إذا أحب الله عبدا علمه	من غير علم وأبان معلمه
وجعل العز له مؤبدا	دون عشيرة دفاعها بدا
ونال ما يغني بغير مال	بفضل ربي مبلغ الآمال

وقت:

فقال هو حفظه الله حين سمع ما نظمت: إذا أحب الله عبدا، علمه من غير علم.
وأعز علمه من غير ما عشيرة، وأغنى من غير مال عبده المعنى، انتهى.

وكتبت إليه:

وقت:

قلبي رهن بنه

يا رب فامند

وقت مضمنا: ولما

أت في مصر عزيز

وحني أفصح إذا ك

وقت:

أغيث ا

حباك

سرى منك طيف بالجفاء طروق
وكدر صفو الود شوب توهم
وما كان تركي للكتابة عن قلبي
ولكنني أخبرت أن ركابكم إلى
وناقل هذا الأمر صحح نقله
فخفت على السر الذي لا أبته
67/ وما حلت عن عهد قديم حديثه
وإني أجازي ذلك الفضل بالجفاء
وإن قلت يا صدر الزمان
وأدرك أن يطلع بارحاء مرعش¹
يمينا بما ضم الحلى وما حوت
قدم وابق واسلم وارق أوج

ولاحت بأفاق الوفاء بروق
وما كفرت للمنعمين حقوق
وما خالط البر الصريح عقوق
الروم يحدوها السرى ويسوق
وقال أناس إنه لصدوق
لغيرك أن يفشى ويكسد سوق
بحسن انتساب للعلاء يروق
وهذا فؤادي للقاء خقوق
وزينه ومفرده فالمكرمات تفوق
ففي سائر البلدان منه شروق
رحاب مني إني إليك مشوق
سعادة إليها نفوس الماجدين تتوق

أو تقول:

(1) مدينة تقع جنوب تركيا، كانت من ثغور أرمينية، بينها وبين زبطرة تسعة فراسخ، فتحها خالد بن الوليد، وجّهه إليها أبو عبيدة بن الجراح. الحميري، الرّوض المعطار، ص: 541.

رقت قديماً: شجني فما لم أستطع بتصبري أن أدفعه، والموت خير من حياة
— فيها منفعة، اللهم أحيينا لمنفعتنا في طاعتك يا كريم يا رحمن يا رحيم.

العفيف المراكشي يمدح المؤلف

وكتب إلي العفيف المراكشي:
يا خير من أمه عاف ومختار
أندى وأكرم من حطت بساحته
المقري الذي شاعت مكارمه
يا ابن الذين أبانوا العلم إن لكم
أبى الزمان سوى تعظيم مجدكم
هب للعفيف من المنظوم بغيته
دامت تسح بروض العلم واحتكم
وكفه بسحاب الجود مدرار
لطالب العرف أقتاب واكوار
وخلدت مجده في الدهر آثار
قدرا كبيرا وما للناس إنكار
وفي البلاد لكم فضل وإكبار
فما له غير أبيات لكم دار
وانهل منها على الأقطار أمطار

رقت:

يا سيدي وولي
وعمدتي وسمي
ومن لشاهين ينمي
لا زلت تمنح غنما

رقت:

قلبي رهن بنهر في جلق راق
يا رب فامنحه برءا وقرب
مرأى من بعدها زاد سقما
البعد ممن عن المعاهد ينأى

رقت مضمنا: ولما تذكرت المعاهد قال لي أناس، بتحسين القبيح تنصحواء، أما
ت في مصر عزيز مبدل، فأنشدتهم بيتا:
وحالي أفصح إذا كان في الدنيا فراق وغربة وبعد عن الأوطان فالأمر واضح

رقت:

أغيث الشام فضلا عن
حباك الله ما تنوي
سواها النافع السقيا
ويسر لي بك اللقيا

ر تقول:

غيثا نافع السقيا
ويسر لي بكم لقيا

أيا غوثا هما بالجود
أدام الله عزتكم

وله أيضا:

سيدي الذي تشنفت بأمداحه الأسماع، وسيدي الذي لم تخفق عند التعلق
بأذيال أسبابه، وقصد عتبة بابه الأطماع، فرد الدهر الذي تمالأ في ولائه وعلائه
الإجماع، وفرد العصر الذي يدعو بطول بقاءه من له في لقائه عن صادق
إزماع، لازال مقامه محط رجاء البادي والحاضر، ومجلسه الروض اليانع
والناضر، ورحم الله القائل: يا موسعي من بره ووفائه، مرءاك في عيني.
وجودك في يدي، وهواك في قلبي، وذكرك في فمي، ثم أضربت عن هذا النثر
وكتبت بدله ما صورته:

سيدي الذي تشنفت بما له من المدائح من الغادي والرائح الأسماع، وسندي
الذي لم تخفق عند قصد بابه والاعتلاق بأسبابه الآمال والأطماع، فذ العصر الذي
مد على متن الجوزاء رواقا، ونفق للأصفياء أسواقا، وإن ملكهم أشواقا، فتمالأ
على ولائه وعلائه الإجماع، وواحد الدهر الذي يدعو بزيادة ارتقائه وطول بقاءه
من سمع بأنبائه، فكيف بمثلي ممن له على لقائه عزم وإزماع، صاحب المجالسة
التي تذكر الأريب مشاهده، والمؤانسة التي تنسي الغريب معاهده فتصرف عنه
الأشجان وتنماع، انتهى ما حضرني ونسيت ما عداه.

نظم محمد المنوفي

وأشندني صاحبنا متنبئ عصره في النظم محمد أفندي المنوفي¹ حفظه الله
مما قاله بقسطنطينية المحروسة حضرة الخلافة الحارسة:

ومن تمسح الأيام رأس شبابه
ومن يدع سمعا للنصيحة من عدى
براحة بلواها يشب قبل مسها
يجد ما تحامي في أسرة نصحتها

وله أيضا لما مات أستاذه الأفندي ابن عبد الجبار رحمه الله:

ساورتني الهموم والحزن ممن
كنت أبكي بعد الديار اشتياقا
كان يرعى على البعاد جوارى
فدهاني بكاء قرب المزار
رهن الثرى ونادي الدار
أي قلب يقوى على فقد الفين

وله أيضا أعلى الله قدره:

(1) انظر الهامش رقم: 2، ص: 96.

يا ١٠٠ من رمت النوى بيد
فقداده في أرض مصر وجسمه
الجوى في عارضيه وقلبه بهموم
شابت مفارقه بأرض الروم

وله أيضا:

وأظنها وهي التي لم يعيها
ضعفت خوافيها بما حملتها إذ
حمل السلام كليله عن حمله
كان يضعف مثلها عن مثله

وكتب إلي وأنا بمصر بعض الأعيان:

يا من له رسائل	تزري	بإخوان	الصفاء
طبع الذي لا يرتضى	منك	السجايا	كالصفاء
ما مثل من قال لكم	محاجيا	احفظ	صفاء

وقلت:

وما لي إن كتبت لكم بود
نعم هذا وأكثر منه يجري
وذلك لما سمعت قول الأول:

وما لي إن لفظت لكم بمدح
نعم هذا وأكثر منه يجري
يحرفه الضمير لأجل بعدي
إذا كان المحب قليل سعد

يحرفه العذول بضد لفظي
إذا كان المحب قليل حظ

وقلت أيضا مضمنا:

يا بدورا عاملوه بالجفا
وعلى الجملة ما لي غيركم إن
كل شيء منكم عندي جميل
أردتم أن تملوا أو تملنوا

وهو من قول الأول^١:

هل إلى ذاك الحمى من رجعة
وعلى الجملة... إلخ.
أو إلى تلك اللياليات سبيل

^١ يقصد محمد بن غازي الموصلي المعروف بالفقاعي (ت 629هـ)، شاعر دمشقي ينسب إلى الفقاع وهو نوع من الشراب تملؤه فقاقيع من الزبد. الزركلي، الأعلام، ج 6، ص: 324.

وكتبت من رأس القلم إثر بعض الإجازات

أيا ماجدا برا رضى فاضلا حوى
ويا شمس دين أنت لازلت هاديا لمن
سألت رعاك الله مني إجازة
ومع ذا فإني قد أجبتك راجيا بهذا
فحدث بما استدعيت مني إجازة على
وكن واثقا بالله في كل مسألة ورافق
وقد خط هذا المقرري أتاحه
وتاريخه غم¹ ومن فضل خالقي
بجاه رسول الله ملجا حائر
توى عليه مع الأصحاب أزكى تحية

خلالا بها نيل المرام أم استوى
ضل عن نهج الرشاد ومن غوى
ومثلي على جهل وعي قد انطوى
الجواب القاصر البرء من جوى
شرطها المعروف عند الذي روى
فريقا خالفوا النفس والهوى
إله الورى من سوله ما له نوى
ننال لأمراض القلوب به دوا
ومنقذ ملهوف ببير التوى
ونال بإحسان لدى القرب والنوى

وقفت:

وقفت:

وصف المؤلف لكتاب بدائع البداية

68/ ولما وقفت على كتاب الوزير القاضي جمال الدين علي بن أبي المنصور ظافر²، المسمى بدائع البداية، ولم أر في كتب الأدب في فنه أحسن منه، على كثرة ما رأيت في المغرب والمشرق من ذلك، قلت في وصفه وأكثره بديهة على الطريقة التي سلكها صاحب الكتاب المذكور فيه:

ما روضة باسمه الثغور	ناعمة الأغصان والزهور
صافية الأنهار كالبلور	حالية بالنور أو بالثور
لدى دمشق جنسة	أمنها الله من الشرور
وعرفها كالمسك والكافور	إذ زارها النسيم في البكور
يدعو ذوي الأشجان في الصدور	إلى الهوى الممدود والمقصور
وغنت الورقا مع الشحرور	فيها بلحن جالب السرور
وما إلى السلك ذي الشذور	تروق حسنا في نحور الحور
وما بهاء غداة الخدور	مخجلة الشموس والبدور
بالوجه والأرداف والخصور	في وصفها المطيل ذو قصور

(1) أي: سنة 1040هـ بحساب الجمل على طريق المغاربة؛ لأن غ=1000 و م=40.

(2) وزير مصري (567-613هـ) من الشعراء الأدباء المؤرخين، مولده ووفاته في القاهرة، تولى وزارة الملك الأشرف مدة، ثم اعتزل الأعمال. له عدة مؤلفات منها: بدائع البداية المذكور. والحدود المنقطعة، وذيل المناقب النورية، وشفاء الغليل، وأساس السياسة، وأخبار الشجعان. وغيرها. ابن شاذان الكتبي، فوات الوفيات، ج2، ص: 51.

من كتب نجام المعمور
بمع ما نف في الدهور
وانت تحسان في العصور
ومجلس الأئس أو الحبور
تليق بالخصوص والجمهور
فوزي من الهنا الغفور
والفوز في الورود والصدور

أبهج مما خط في السطور
بدائع البداية المشهور
في الأدب المنظوم والمنثور
من الإناث ومن الذكور
وما سوى ذلك من أمور
جمع علي بن أبي المنصور
بالجنة العالية القصور

رقت:

عن أن تسام بحد
ما فيه بعض تعدي¹
مقرونة بالتحدي

محاسن الشام أجلي
لولا التأذب قلت
كانها معجزات

رقلت:

شام من بارق العلي ما شامه
هو في وجنة المحاسن شامه

قال لي ما تقول في الشام حبر
قلت ما أقول في وصف قطر²

رقلت بديها:

الشجون إلينا وسام ذل نفوس

لا كان يوم فراق ساق
يا من يعز علينا أن نفارقهم

وهو تضمين لقول أبي الطيب: يا من يعز علينا أن نفارقهم³.

¹ في خلاصة الأثر، البيتان الأول والثاني:

عن أن تقاس بحد
ولم نقف عند حد

محاسن الشام جللت
لولا حمى الشرع قلنا

² في خلاصة الأثر: أرض.

³ البيت هو:

يا من يعز علينا أن نفارقهم
كما أورد المؤلف في نفح الطيب ج 1، ص: 91، بيتين مضمنا قول المتنبي:

ساق الشجون إلينا
يا من يعز علينا

لا كان يوم فراق
فكم أذل نفوسا

مدح محمد المنوفي للمؤلف

وكتب إلي الأفندي الشهير شاعر هذا العصر، الشيخ محمد بن ياسين المنوفي قاضي النحرية وغيرها حفظه الله وأسماء:

مركز العلم أحمد المشهور
وعلى الشرق مسحة من
كل وصف إذا نقصاه مطر
جمعت ذاته الخلافين حتى
هو في مهجة الأعادي كنار
لفظه جوهر البقاء فمن
أيها المقري قرت عيون بك
أخذ الشرق من يد الغرب ثارا
مربع لم تطا ركابك جذب
أن أنسي به تفرد أنسي
أنزلته بمصر دارة فضل
حصنت مجده تمانم سعد
فيده على المعارف حصن
سور النظم إن تلاه بنثر
طائش الراحيتين يوم عطاء
أنت يا مسند الزمان سماء
ما هزقت المداد في السطر إلا
إن تكن في الوجود فذا غريبا
كن بعيدا فوق البروج ارتفاعا
إن تحل القصور في النثر والنظم

لاح في الغرب من سناه بدور
حلاه جللته فاشرق الديجور
غير ما جاز حازه التعبير
قيل هذا المؤمن المذعور
وهو في مقلة الأحبة نور
ذا قلدته لباتهن الحور
وارتاضت النهى والدهور
أنت فيه الحكم المأجور
ومحل ترتاده ممطور
فجناني في حبه المعذور
وله في ولاية الروم دور
أعين الحاسدين عنهن عور
ونداه على المكارم سور
راق منها المنظوم والمنثور
وهو في ذاته المهيّب الوقور
القصد سمكا ويحره المسجور
ورقاب الإعجاز نحوك صور
لا عجيب أم المعالي نزور
أو قريب المدى فإنا نزور
فنظم المحب فيه قصور

المحب الحقيق، المعترف بالتقصير، محمد المنوفي، انتهى.

وكتب إلي أيضا ما نصه:

يا عالم الدنيا وقرة عينها
إن شرفت قدمك مجلس أنسا
أنقذت من أسر التطلع مقلة
يا روضة الآداب هجر وقتنا
لا تعدم الذات إن وافيتنا

وحياة أنفسنا وجامع شملها
ومديم راحتنا وطارد جهلها
ترنوا إليك وعدتها في أهلها
فاذن لنا كي نستظل بظلها
من طعمها أو ريحها أو حملها

المؤلف يخاطب أحد الإخوان واسمه عبد العزيز

وقلت أخاطب أحد الإخوان واسمه عبد العزيز
يا من لمصر المجد هو العزيز وفاتحا حصن المعالي الحريز
وحائز سبق بشاؤ الندى ومن بغايات الأمانى يجيز
يا كنز إرشاد لأهل النهى ومطمح الأنفس ممن يميز
لازلت تسمو في مراقي الهدى مطول السعد تفوق الوجيز

المنوفي ينشد المؤلف لنفسه

وانشدني لنفسه الأفندي المنوفي المذكور أعلاه حفظه الله
لا تزدني عن نسبة شرفتي بعدما أصبحت علي شعارا
واتخذني صنيعا لأياديك التي سببها يباري البحارا
واغرس الجود في أراضى لهاتي تجن قبل الإثمار منها الثمارا

وتمذكور الباع المديد الطويل في النظم، وقد ذكرت من كلامه في هذا الكتاب،
جملة متفرقة¹.

تقريب أحمد الصديقي على كتاب الشرنبلالي

69/ بالحظ الوافر²، ولحظ من الله بمزيد اللحظ الباهر، اللوذعي الفاضل،
وتحرير الألمي الكامل، الشيخ العمدة، والهمام العدة، المشهور بالفقاهة
ونظن، والمعروف بالنباهة واللسن، الشيخ حسن الشرنبلالي الحنفي³، عامله الله
نطفه الخفي الوفي، فقد وفقت للوقوف على ما أبرزه في هذه الحاشية الموشحة
ردانها، بأنواع البدائع المطرزة برودها، بأصناف الصنائع النصائع، من الحكم
نرواهر، والبدور السوافر، والفوائد المهمة، والفرائد التي أزالته من الشك
منهم، فقلت سبحان الملهم، وأمعنت النظر فقلت الحمد لله المنعم، وأجلت الفكر

¹ في ص: 130، وص: 134، وص: 148.

² بداية مبتورة وهو ما يتضح من سياق الكلام، سواء فيما يتعلق بإشارة المؤلف إلى الموضوع كدأب على ذلك أو تقديم المقرظ نفسه لصاحب الكتاب.

³ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي (994-1069هـ) من بيت من بني الوفاء المصريين أصيل المقرري، من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره، ومن أحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده. صنف كتباً كثيرة في المذهب الحنفي، من أجلها هذا الكتاب موضوع التقريب وهو حاشيته على كتاب الدرر والغرر لمنلاخسرو، اشتهرت في حياته وانتفع الناس بها وهي أكبر دليل على ملكته الراسخة. وله أيضاً شرح منظومة ابن وهبان، ومتن في الفقه، ورسائل وتحريرات. المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص: 38-39.

فقلت سبحان الرزاق، وأطلت النظر فقلت تبارك الخلاق، فعوذتها برب الفلق من
سر ما خلق، ودعوت لمؤلفها بالقبول فيما إليه تفوق، وأن يزيده الله علما وعملا.
سانلا منه دعوة صدق وإخلاص، بأن يجعل الله لي وله من عقبات العوائق
الخلاص، بمنه وكرمه، والصلاة والسلام على من به الفتاح والختام محمد سب
الأنام، وعلى اله وصحبه الكرام على الدوام، والسلام. قال ذلك وكتبه الفقير أحمد
بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوارث الصديقي¹ المالكي الأشعري سبط
الحسن غفر الله له أمين، تحريرا في السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني
سنة 1036هـ. انتهى.

[تقریظ شیخ الإسلام مولانا الغنیمی حفظہ اللہ]

وكتب في ذلك مولانا علامة العصر، ومحقق مصر، الشيخ سيدي احمد الغنيمي² حفظه الله ما نصه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْهُ الْإِمْدَادُ وَإِلَيْهِ الْاسْتِئْذَانُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَفِيزِ عَلَى
مَنْ شَاءَ مِنْ بَحْرِ فَيْضِهِ الدَّرَرِ، فَحَلَّاهُ بِهَا وَزَادَهُ بَعْنَايَتِهِ خِلَاصَةَ الْمَعَارِفِ الْوَافِيَةِ
الْغُرَرِ، فَجَازَ بَعْدَ أَنْ حَازَ الْبِدَايَةَ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى غَايَةِ النِّهَايَةِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سِرِّ أَسْرَارِ الْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ، الْمُبْعُوثِ لِعَامَةِ الْبَرِيَّةِ، مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ذِي
الْأَخْلَاقِ الْفَائِزَةِ السَّنِيَّةِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْهِمَمِ الْعُلْيَا، وَبَعْدُ:

فقد وفقت على هذه الحواشي الرقيقة، الجامعة لتلك المعاني في ضمن تلك الألفاظ الحسنة الرشيقة، فرايتها قد نظم فيها درر النقول، وما خلت عن المعقول. فأبدى فيها من التراكيب ما انتظم كماله، وارتسم في وجه الدهر جماله، ومد فيه بالنقل الصحيح باعه، وصاغها أحسن صياغة، فهي صنع من حسن حسن زهي بهي بين أهاليه، قرب به المراد الأصلي وأبعده عن الكمل من أهل الفضل وذويه، ووضع لم يسبق مثله إليه، وجمع مع فرق ظهر به التمييز فكان تأكيد للإقبال والعطف عليه، وهكذا التأليف في الفقهيات، لا كمن يمحس نظره في العقلیات، ولقد أحسن منشيها فيها واستعطف، وأتى بما يستحق أن يحمد عليه بالسن اللسن ويوصف، كيف وقد بذل نفيس عمره في تحصيل العلوم، والاجتماع على مشائخ الإسلام المحررين للمنطوق والمفهوم، حتى زكت معالمه، وطابت شمائله:

(i) انظر الهامش رقم: 1، ص: 116.

(2) أحمد بن محمد شهاب الدين الغنيمي المصري (964-1044هـ)، الإمام العلامة، الحجة خاتمة المحققين، انفرد في عصره بعلم المعقول والمنقول، وتبحر في العلوم الدقيقة والفنون العويصة. له عدة مؤلفات منها: حاشية على مقدمة أم البراهين للسنوسي، وشرح مقدمة الشعراوي في علم العربية، ورسالة في تحرير النسب، وغيرها. المحيي. خلاصة الاثر، ج1، ص ص: 312-315.

ون عمرا قضي في العلم مع العمل نعم الزمان ونعم الفعل من عمل
وبالجملة فهي حسنة من حسنات مؤلفها المشار إليه مولانا الشيخ الإمام
عند العامل، الهمام الفاضل الواصل، سليل أولي النباهة والتحرير، مجمع
خصلاء النحارير، كنز الطالبين، فخر المدرسين، المتصدي لنفع الطلاب وإفتاء
سنتين، الأخ الأعز في الله، المستغنى به عن سواه، حسن الشرنبلالي الحنفي
- فتي، أحسن الله إلينا وإليه، وأدام النفع به، وأجرى الخير على يديه، وجزاه
خصه أوفى الجزاء وشكر ووالى لديه نعمه، وغمر وأبقى له ذكرا حسنا وحكما
- . سائلا منه ألا يخليني وأولادي من دعواته وقت تضمراته وإفاداته، قاله
- كنه العبد الضعيف وإن لم يكن أهلا لهذا التثريف، أحمد بن محمد الغنيمي
حارجي الأنصاري الحنفي لطف الله به والمسلمين أمين أمين، انتهى ومن خطه
حفظه الله، نقلت والله الموفق.

[إنشاد وإنشاء لي]

70/وقلت أخاطب سلطان الحجاز أيده الله:

يا من له دولة بالعدل مودودة أحكامها في الورى ليست بمردودة
يا مليكا بأقطار الحجاز به ظلال أمن على الآفاق ممدودة
- زين مملكة الأشراف من حسن يا محسنا ذا عطايا غير معدودة
غيت تحيي رسوما للعلی درست وتقتفي سنة للخير محدودة
- يمت في عزة قعاء سامية ما حركت نسمة في الروض أملودة
اللهم أسل بطاح الكمال بأقطار المنن الربانية، وصل متاح الآمال بأوطار
- ح الصمدانية، ونوع مكارم المظهر الكبير، وضوع نعائم العنبر والعبير، وأدم
- المذاهب السنية بالسنة الزمان متلوة، وأقم صور المواهب اللدنية بمنصة
- من جلوة، ومشارق الأنافة بالسعود محفوفة، ونمارق الخلافة بإنجاز الوعود
- صفوة، وأكواب مدام المدائح لأهلها مرفوعة، وأثواب مدام المنائح بمثلها
- سرعة، وعرائس التهاني بنيل الأمانى مزفوفة، إلى الحضرة السنية الشريفة.
- سدة الحسنية المنيفة، والدوحة السماء التي ظلالها وريفة، والسرحة الغناء التي
- ب النقيأ بها الخطوب العنيفة.

حضرة سلطان الحرمين وأقطار الحجاز، المخصوص بالإكبار والإعزاز.
- مال السادة الأشراف، طراز العصابة من بني عبد مناف، سيدنا ومولانا زين
- سطة مولانا الشريف السيد المحسن بن الحسين، دامت دولته بتعاقب الملوك.
- معروض على مسامعه الساميه، بعد إهداء السلام الذي غيوته هاميه، أن العبد
- خير على العهد مقيم، وأن أشواقه إلى المثل بتلك الأماكن لا يستوفيهما الرقيم.

وقد صدته عن الحج في هذا العام أموراً، وفكره بمدح مقامكم السامي معموماً.
فلا تغفلوه من الدعاء ببلوغ الأمل، وصلاح القول والعمل، وقد سر أهل مع
الأوطان، ما بلغهم من قطعكم جرثومة الظلم التي لا يثبت ببقائها سلطان، فزل
ما كان يهيجس في النفوس، وانزاح بحمد الله البؤس، وحق لدولة تزينت صدور
مجالسها بالعلماء الأعلام، والعظماء الكرام، أن تكون أيامها بالعدل ملتحفة،
وصروف الدهر بها منكشفة، وما أحق خلافة الأمة بحسن الرعاية، وجميل
العناية، هذا وقد حمد الخاص والعام كون نظركم الشريف ملاحظاً في المشورة
أمر جدكم المصطفى عليه الصلاة والسلام، وقد حبا الله لدولتكم شيخ الإسلام
الناصح في النقض والإبرام، مفتي بلد الله الحرام، الشيخ عبد الرحمن بن عيسى
الخطيب الإمام، فهنيئاً لها بالخلوص في خدمة ذلكم المقام، والله يحرسكم بعينه
التي لا تنام، كتب عن عجل يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة 1035
هـ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

رسالة أخرى إلى سلطان الحجاز من المؤلف

وكتبت إلى المذكور صدر رسالة لم تحضرني الآن ما صورته:

ان لاح برق من نواحي نجد
وإن جرى ذكر الحمى وحاجر
وانتقضت من صبري المباني
وإن تغنى بالحجاز الحادي
يا من لصب يشتكي طول النوى
قد شاقه الحادي إلى أم القرى
يعتسف البيداء والمهامه
سقى الغمام معهد البطحاء
والركن والحطيم والمقام
والمروتين مع منى وعرفه
والزاهر المزهر بالأمانى
يا ليت شعري والمنى وعود
واغتنى فيها كحالي الماضي إذ
وتغر إقبالي ذو ابتسام
أيام أسحب ذيول الطرب
مؤمناً من سائر النوائب

لم استطع كتمان سر الوجد
جرى عباب الدمع من محاجر
عند ادكار المنحنى والبان
أضرم زند الشوق في فؤاد
يرجو سماح دهره بما نوى
يزجي المطايا غير وإن في السرى
مستيقظاً بالعزم من أوهامه
وكعبة الأمال والأنحاء
وزمزم الذي شفى السقام
والمشعر الذي اهتدى من عرفه
والحجر مأوى الحر والأمان
هل يرجع الوصل وهل يعود
طرف صرف الدهر ذو اغتماض
وقد حظيت بالمنى الجسام
مبلغاً من كل قصد أربي
وقد تخلصت من الشوائب

(1) أنظر ص: 244.

بمدح من حاز العلى منفردا
 رب ندى والباس والبساله
 على اعلى شرف نيل الندى الطامي
 الحرم المحسن المفضل طود الكرم
 من عدله اوى الى الجفن الوسن
 ممدوح ارباب السيوف والقلم
 ومدحه وجه الدنى يزدان
 وملجأ اللهفان في نيل الارب
 عذرا فباعي في المديح قاصر
 بساطك السامي المزيج اثما
 قد حكمت بما اقتضى مقامي
 وجهت عذري راجي الاعتاب
 على حلى علاكم البادي السنا
 ولو بذلت مهجتي لقلت
 ونلت انواع الاماني سرمد
 افضل من جاء بوحى واتقى
 غيوثها بكل خير صبية
 ومن تلا ممن زكت منه الحلى
 ايقظ حاد بالحجاز نوما

ضير فكري قد غدا مغردا
 نيل طه خاتم الرساله
 صوء الهدى السامي
 فمن شاء اغترف السيد الهمام حامي
 ابن الحسين الهاشمي ابن الحسن
 لسان عين المجد منصور العلم
 ذكره قد طابت الاردا
 - واحدا زكا به فخر العرب
 - طيب الاخلاق والعناصر
 وما تركت باختيارى لثما
 لكنها الاقدار في ذا العام
 بما تاخرت عن الاعتاب
 ليس يا هدية غير الثنا
 وما بغيره يدي استقلت
 نزلت سامي الذرى طول المدى
 بجاه جدك الرسول المرتقى
 عليه اركى صلوات طيبة
 واله وصحبه ذوي العلى
 ما سار نحو مكة ركب وما

المؤلف في غرة

وقلت بغرة المحروسة سنة 1029هـ

بلواء البشرى ونيل الاماني
 مغني الندى وثيق المباني
 وبساط الازهار ذو النوان
 واستباق في حلبة الميدان
 كف ريح في غاية الاتقان
 يد سحب فحسنها ذو افتنان
 هاج شوق العشاق من أصبهان
 ولالي الانداء حلي الغواني
 لقدوم الربيع خير زمان
 والمغاني للصب فيها معاني

اقبل السعد في جيوش التهاني
 واتى غرة وخيم فيها حيث
 اذ لنوز الرياض بيض قباب
 وخيول السرور ذات مراح
 ودروع الانهار قد زردتها
 ورووس الهضاب قد عممتها
 وقيان الاطيار غنت بسجع
 وغواني الغصون ذات تثن
 وثغور الاقاح ذات ابتسام
 اذكرتني عهد هذا ارض غرب

من أوليات نظم المؤلف

وقلت من قصيدة:

لاح برق من جنب الأبرقين فجرت أدمعي من المقلتين
وتغنى الحادي بأخبار نجد فذكرت العهود بالرقمتين
وسرى الركب يعسف البسند فازددت اشتياقا للبيت والمروتين

ولم يحضرني منها سوى ما ذكر، وهي من أوليات نظمي ومما لا أستجده والأعمال بالنيات والله يبلغ القصود والأمنيات.

المؤلف يزور مدرسة أولاد الإمام بتلمسان

ولما قدم علينا حضرة تلمسان، الفقيه سيدي علي بن محمد بن علي أبهلول في حدود سنة 1010هـ، ذهب معنا في جملة من العلماء والأعيان من أشياخنا وأصحابنا إلى المدرسة الشهيرة الصيت بالمغرب المعروفة بمدرسة أولاد الإمام فسرحننا النواظر في محاسن المدرسة المذكورة، وطفنا على رسومها الباقية حتى وصلنا خزانة الكتب المشهورة فألفيناها بيابا خاوية على عروشها وقد ملئت بالزبل. فقال سيدي علي المذكور مستجيذا للجماعة:

خزانة للكتب مملوءة بالزبل في مدرسة ابن الإمام

فقلت مجيزا له بديهة وأنا إذ ذاك صغير السن:

(1) من فقهاء الجزائر العثمانية، وصفه الفكون بأنه من أحبابه، وله معه أخوة صادقة ومراسلات كثيرة، وأنه فطن لقن، وصاحب شعر كثير وفصاحة وفهم، وله إنشاءات شعر كثير. ولم يذكر تاريخ وفاته، وقد رثاه بقصيدة بعث بها إلى أخيه عبد الرحمن، أما والده محمد بن علي أبهلول المجاجي (ت 1002) فهو صاحب زاوية مجاجة المشهورة، وهو الذي ألف في شأنه العربي المشرفي كتاب ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة. عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، ج1، ص ص: 440-449.

(2) أول مدرسة تأسست بتلمسان الزبانية على عهد أبي حمو موسى الأول (707-718هـ) أمر ببنائها في أول عهده وعين للتدريس فيها الأخوين عبد الرحمن وعيسى ابني الإمام. ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، ج7، ص: 463.

وذلك يقضى أن أرجعها له بقى فيها فضل وفضل

فلما انصرفنا إلى المحل الذي كان به، كتب إلى قصيدة طويلة في البحر -روى- وأجبتة عنها، ولم يحضرني الآن شيء منها، لأن ذلك كله تركته -عرب، والله المستعان.

رسالة المؤلف إلى المقدم أحمد النقيس

72/ الحمد لله، ومما كتبتة بالمغرب إلى المجاهد المقدم أحمد النقيس بما عبرني من الغرض، ما صورته:

الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم، المقام -في اينعت غصون جهاده وأورقت، وأضاءت شمس رباطه وأشرقت، صطمرت نيران باسه على أعداء الدين فأحرقت، النبيه الانجد، الوجيه الأمجد، -غر المرابط الرئيس، إنسان عين الزمان المقدم أحمد بن عيسى النقيس، -صل الله لجلالك من السعود ما لا يخالطه تدليس، وأدام للمسلمين وجودكم -عاتكم على إعلاء كلمة الله في الارتحال والتعريس. سلام عليكم واضح -سمات، مشفوع بالرحمة والبركات، متارج النسمات، أوجيه إليكم بعد السؤال -ر جملة أحوالكم السنية، والسلام على الأنجاد الأمجاد أولادكم أقر الله بهم -عن الإسلام وبلغكم فيهم غاية الأمنية.

إعلامكم بأن الوزير الحاجب الأسمى القائد بن عمر، حصل بينه وبين سيده -لانا السلطان نصره الله، بعض ما يقع كثيرا مثله بين الخادم والمخدوم، -نقضى النظر السلطاني تأخيرته عن ثغركم الذي نظيره في الجهاد معدوم، ولم -ل أيده الله يرتاد من أعيان خدامه من يست ذالك الثغر كما يجب، ويقوم -فروض الجهاد الذي أنوار شمس مع وجودكم لا تحتجب، فلم ير لذلك أعظم -ر أوحد البيت، الذي أسست قواعده وزكت مساعيه ومساعدته. القائد النبيه -رث الرياسة عن جده وأبيه، المبلغ إن شاء الله كل أمل مرقوب. القائد يعقوب -ر محمد بن يعقوب، وأخيه ذي الأخلاق الحميدة، والخلال الجميلة العديدة، -لخصال التي طرقها سديدة، والشجاعة التي شكمتها في جهاد العدو قوية

هو النقيس أحمد بن عيسى النقيس التطواني، زعيم الفئة الجهادية على عهد السعديين. ينتمي إلى بيت من بيوتات المغرب، عرف رجالها بالشجاعة والنجدة في قتال العدو. وهو ممن تار على عبد الله بن الشيخ صاحب فاس سنة 1028هـ. قضى عليه مولاي الرشيد العلوي. الناصري. لاستقصاء، ج2، ص: 119-120 وج3، ص: 36.

ريد نغر تطوان.

شديدة، والعزيمات الجديدة، والشوكة الحديدية، ذو الحياء الضهر، ونغض الباهر.
القائد أحمد المدعو حد بن محمد بن يعقوب بن سعيد، وصل الله له ولأخيه من
السعد كل قريب وبعيد، واعانه على قتال أعداء الدين وفتح له فيهم حتى يعود.
بوجودكم وإعانتكم له عز الإسلام غضا وكل أيامه إن شاء الله عيد، ولا يخفاكم
حفظكم الله أن بيتهم أكبر بيت في المغرب، وإنهم كانوا معظمين عند بني مري
وزادهم موالينا الشرفاء من التتويه والمصاهرة ما يبين عن مجدهم ويعرب.

وقد اقتضى نظر من بهذه الحضرة من الأعيان، الكتب إليكم في هذا
الغرض الذي لا تحتاجون فيه إلى زيادة بيان، علما من الجميع أنكم من أعرف
الناس بهذا البيت العظيم البناء، الواسع الفناء، وستشاهدون إن شاء الله من
مصدق ذلك ما يصحح هذه الدعوى ويقويها، ويشبع بيض والأسد من دماء
أعداء الله ويرويه، وقد أوصى الأعيان المذكور بملاحظتكم بعين الإجلال،
والوقوف عندما تشيرون به من التفصيل والإجمال، لأنكم المقتدى به في حسن
السياسة وترتيب أمور الرياسة، فالتزم ما اشترط عليكم من ذلك، وحلف أن
يسلك مما فيه رضى الله ثم رضاكم أحسن المسالك، فتقوا بهذا الأمر الوثيق
العري، وعند الصباح يحمد القوم السرى، ولولا حصول اليقين بأنه يقدم بالجهاد،
ويزين من ذالكم الثغر الهضاب والوهاد، لم يقع الاعتناء بشأنه، ولم تسمع
أصوات بلبل روضه وورشانه، لكن هذا غرض ديني تجب المسارعة إليه، من
أهل الدين الذي عاد غريبا، فإن صدقت المخيلة وهو المعتقد لم يكن الناصح
المشير مربيا، فتلقوا أسماككم الله هذا باليمن، وشدوا عليه يد الضنين، واقصدوا
الخير حيث كان ويمموه، واعملوا بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم "إذا أتاكم
كريم قوم فأكرموه"¹، وافتلوا حبل الجهاد وأبرموه، فقد طرق الأسماك استعداد
العدو خذله الله وأذله، ولا يعتمد الآن على غيركم في الجهاد من أهل الملة، والله
يعينكم وينجذكم، ويبقي دفاعكم، وبطيل سموكم وارتفاعكم، ويسلم عليكم الأعيان
وقد كتبوا لكم وهم مهتمون بشؤونكم، في الورد والصدر، والسلام، من مجلكم
الأكبر الشاكر الذاكر أحمد بن محمد المقرئ، يوم الجمعة 21 رجب سنة 1025
هـ، والسلام على كافة أعيان تلكم الحضرة، داموا في سرور ونصرة.

المؤلف يتشوق إلى المشاهد الشريفة

/73/ الحمد لله، هذه قصيدة نظمت بعضها بالمغرب وأكملتها بالمشرق،
وسبب أصل نظمها، أننا كنا نقرأ في شفاء عياض، حيث قال في كلام الضب إنه

(1) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأدب، رقم الحديث: 3712، ج2، ص: 1223 - والطبراني في
الصغير والأوسط، رقم الحديث: 669، ج2، ص: 12.

حضب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: يا زين من وافى القيامة"، فقلت لأصحاب: إن هذا متزن فلو نظم على قافيته ووظئ له، فقالوا: نعم، ثم نظمت وعرضتها عليهم، فنظم بعد ذلك صاحبنا أبو الحسن علي الشامي، وأخذ كثيرا من قصيدتي حسيما يظهر بالتأمل، وحديث الضب المذكور ادعى كثير وضعه بعض ضعفه والله أعلم. وهذا نص القصيدة المذكورة وكنت حين نظمها كثير ساق إلى المشاهد الشريفة ثم حصل الوصول إليها والله الحمد:

برق أضواء من أرض رامة	بجوانحي أذكي ضرامه
وأفاض نهر مجد جري	وأثار من قلبي غرامه
وأباد شمل تصبري	وأبان من سري اكتتامه
شوقا لأيامي التي لم	أخش فيها من ملامه
ومعاهدي مع جيرة	نال النزيل بهم مرامه
أيام أمر بالمنى دهرى	فيظهر لي ابتسامه
وينيلني ما ارتضى	ويدير بالبشرى مدامه
والقرب سالم طائعا	والبعد لم يسئل حسامه
سفيا لها لو لم يفوق	نحوها بين سهامه
أترى لها من عودة	تبرى من المضني سقامه
يا سعد هل من مسعد	لمتيم يشكو هيامه
صب تقسم أمره	بين الترحل والإقامه
حيران إن ذكر الحمى	كاد الجوى يقضي حمامه
وتهزه الأشواق إن	صدحت على فنن حمامه
وإذا جرى ذكر العقيق	وحاجر أبدى اهتمامه
وإذا شدا حادي السرى	مترنما قوى اعتزامه
يا زاجر البزل الضوامر	يعسف البيدا أمامه
رفقا بمن لم يستطع صبرا	ولم يمسك زمامه
ما هام من حب لسعدي	أو للبنى أو أمامه
لكن يهيم بطيبة	مغني المظلل بالغمامه
المنتقى من معشر إنس	وأندى كعب بن مامه
طنه إمام الأنبياء	وأعز من وفى ذمامه

حديث الضب الذي خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير، وابن عدي والحاكم في المعجزات، والبيهقي وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما روي من طرق أخرى عن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما. قال ابن دحية: إنه موضوع، وقال القسطلاني: إنه ضعيف. الخفاجي، نسيد رياض، ج 3، ص: 74 - الاصبهاني. دلائل النبوة، هامش ص: 376.

واجل من لبس النعال
 وله إذا جمع الوري
 وله الشفاعة والوسيلة
 وله مقام الحمد يحمد
 فيقول سل تعطه وقل
 وله من الآيات ما
 فالبدن شق لأجله
 والضرب أفصح قائلًا
 ولكم له من خارق يعيي
 يا خير خلق الله دعوة
 من مغرب وافى إليك
 يرجو اللحاق بروضة
 في طيبة الغراء في
 حيث الأمان والأمان
 حيث النبوة والرسالة
 ياليت شعري هل لظام
 من سنن يروي فيروي
 عن عينها الزرقاء لا
 يا مصطفى الرحمن مدحي
 من كل ما يخشى وما
 والمقري العبد أحمد
 فامنحه ما قد رame
 وعليك من رب أجل
 والال والصحب الكرام
 ما غردت في أيكها ورق
 أو ما أتاك مؤمل

وخير من لاث العمامه
 في موقف الحشر الإمامه
 والفضيلة والكرامه
 فيه من أسمى مقامه
 فيسمع ويوليه احترامه
 أضحي على صدق علامه
 والجذع أسمع كلامه
 يا زين من وافى القيامه
 الذي يبغى نظامه
 مذهب بادي الندامه
 عليك قد وقف اعتيامه
 نصب الكمال بها خيامه
 كنف السعادة والسلامه
 ولا ملال ولا سئامه
 والهداية مستدامه
 مورد يشفي أوامه
 من مسئله انسجامه
 عن عين زرقاء اليمامه
 في علاك جعلت لامه
 قد كاده عاد وسامه
 هو يسالك استقامه
 وامنعه ما خاف انتقامه
 صلاته تتلو سلامه
 وتابع يرجو اغتنامه
 وما انفتحت كمامه
 فأتيج بالحسنى ختامه

(1) حديث انشقاق القمر، أخرجه مسلم في صحيحه، ج 8، ص: 133، والترمذي في سننه تحت رقم

2183 وقال: حسن صحيح.

وأما حديث حنين الجذع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرجه البخاري في صحيحه من طريق خلاد بن يحيى، فتح الباري، ج5، ص: 222 - وابن أبي شيبة في المصنف تحت رقم: 11797، والطبراني في الأوسط.

مغنى الحمى حياك خير مزن
 لا برحت مضج الامال
 عطرة الاردان والأذيال
 أعدت ساحتك الأكدار
 نيت يا معنى الهوى أوطاري
 ما تنوات أجل منزل
 كحظيت بالمنى الجسم
 كنت ما أملت من مقترح إذا
 في حضرة باكرها النسيم
 في ظل أمن وهواء لدن
 خورق قد ترنمت بالعود
 نجو في بشر وفي اشراق
 زهر حيا زكي الأوصاف
 شمن مجموع بمن أهوامه
 فن تكن نات بي الأيام
 فليس ذاك عن قلى أو جفوة
 كنه الدهر يشوب صفوه
 وظلما عادى برد إذ وهب
 وكل شيء بقضاء وقدر
 لمن صب يشتكي طول النوى
 يم مضنى كتيب عان
 لاح برق من نواحي نجد
 ويذكر المنحنى والبان هد
 فن جرى ذكر النقى وحاجر
 ون شدت في أيكها حمامه
 ون تغنى بالحجاز الحادي
 حادي العيس لدى المعاهد
 عصف البيداء والمهامه
 رجي المطايا غير وان في السرى
 شه حي الجيرة الكرام
 وما اعتري من شجن لبعدهم
 فليس يسلو عنهم المعنى

وحزت أفراحا بغير حزن
 وصافحتك نسمة الشمال
 وأمنتك صرفها الليالي
 وساعدت ساعتك الأقدار
 قضيتها بروضك المعطار
 منها وأشجان النوى بمعزل
 عفوا وثغر الدهر ذو ابتسام كنت لا
 أدري لعزي ما الترح
 وراق حسنا وجهها الوسيم
 يذكر ذا التقوى نعيم عدن
 وهينمت باليمن والصعود
 والغصن يزهى في حلى الأوراق
 والنهر لاقانا بقلب صافي
 والفكر لا يبغى بهم سواهم
 عن حيهم واعتادني الهيام
 أو ملل مني نهم أو هفوة
 بغيره ويستقيل عفوه
 وربما عاد بعبد قد ذهب
 وأي ورد لم يكن عنه صدر
 يرجو سماح دهره بما نوى
 تهفو به الأشواق للأطغان
 لم يستطع كتمان سر الوجد
 من الصبر أساس المباني
 جرى عباب الدمع في المحاجر
 شوقا أثار سجعها اهتمامه
 قضى على العشاق باتحادي
 وواصل السير إلى المشاهد
 مستيقضا بالعزم من أهوامه
 لا يختشي فقدا ولا تعسرا
 وصف لهم شوقي أو الغراما
 وما أصاب من جوى من بعدهم
 وإن عنى من بينهم ما عنى

وشنف الأسماع من أخبارهم
وحي أكناف العتيق أو قبا
واستطلع الأنوار من ذاك السنا
يا ليت شعري والمنى سعود
وأغتدي معهم كحالي الماضي
أيام جررت ذيول الطرب
مؤمنا من سائر النوائب
وظير أفكاري غدا مغردا
طه النبي الهاشمي المنتقى
المصطفى من قبل خلق آدم
ذو الحوض والشفاعة المكررة
أفضل خلق الله طرا أحدا
من أنزلت في حقه الآيات
من اطلع الله به الأنوار
76/ من أذهب الحق به الضلالا
من أظهر الرب به دين الهدى
من باعد الأدناس والعيوبا
من جمعت في ذاته المحاسن
من خص بالتقريب والأسماء
من نال أجرا ليس باليمنون
وما عسى أثني على علاه
يا مصطفى الله من الأنام
هيمن في أموره قد حارا
حركه الشوق إلى أماكن
فاشفع لعبدك الفقير المقري
وامنحه ما يرجو من المعروف
وإن تكن بمغرب دياره
عليك أزكى صلوات طيبة
والك الأظهار والصحب والآلي
ما سار نحو طيبة ركب وما
وما بكى داع وأبدى المكتتم

فالقلب مجبول على إكبارهم
وشم بروق الخير في تلك الربى
فما ترى هناك إلا حسنا
هل تنجز العود لهم وعود
إذ بارق الإقبال ذو إيماض
مبلغا من كل قصد إربي
وقد تخلصت من الشوائب
بمدح من حاز العلم منفردا
أجل من جاء بوحى وارثي
ملاذ من يأتي ومن تقادما
والفضل والمآثر المقررة
من خلدت آياته طول المدى
من كملت من خلقه الغايات
فعمت الأنجاد والأغوار
من بين الحرام والحلالا
من تم الله به التشهدا
من شاهد الأسرار والغيوبا
من أورد العفاة غير أسن
من ربه في ليلة الإسراء
من حققت أمداحه في نون
من بعد ما أثنى عليه الله
دعوة عبد ذي اشتياق نام
قاسى النوى والبيد والبحارا
تشرفت إذ أنت فيها ساكن
فمن أجرت ليس بالمحتقر
وامنعه ما يختشي من الصروف
فما بغير طيبة اختياره
غيوثها بكل أجر صيبة
حازوا العلا مع من تلاهم في الحلى
أيقظ حاد بالغناء نومنا
فهاز بالزلفى وحسن المختتم

وقلت¹:

جاءك الوسمي
فكم نلنا بك
وزير الوص
يرعى الله
فكم أوردت
وحظينا منه
وختلسنا فرد
وغدا الشمل
في ليال
في رياض
ت أنهار
وبطاح فافت
وبروحي جبر
خيموا بالمنح
فذكرى عهدكم
ورحموا صب
له في شجو
حمد المختار
خير من جاء
من له التقديم
من به الرح
من به الأكر
رسول الله
شفع شفيع
فيو ذو ذنب
وعليك الله
سرى ركب
و أتيح الخ

المؤلف يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

وقلت¹:

جادك الوسمي يا مغني السعود
فلکم نلنا بك الآمال في خفض
ويزيح الوصل آثار النوى
يرعى الله زمانا باللوى قد
فلکم أوردتنا صفو الهنا
وحظينا منه بالوصل على رغم
واختلسنا فرصة العمر وما
وغدا. الشمل بمن نهوهم ذا
في ليال قابلتنا بالرضى
في رياض إن شدت أطيارها
ذات أنهار تروق الطرف قد
وبطاح فاقت الوصف سنى
وبروحي جيرة حثوا السرى
خيموا بالمنحنى من أضلعي
فيذكرى عهدكم نار الغضا أجبت
وارحموا صبا كئيبا مدنفا
ما له في شجوه من مخلص غير
حمد المختار في العلياء من
خير من جاء بوحى أو هدى
من له التقديم في خلق ومن حاز
من به الرحمن أسرى للعلی
من به الأكوان نالت مأربا
يا رسول الله يا من جاءنا عنه
شفع اشفع للفقير المقري يوم
غيبو ذو ذنب ولكن يرتجي من
وعليك الله صلى وعلى آلك
ما سرى ركب إلى طيبة أو
و أتيح الختم بالحسنى لمن

وحباك الدهر إنجاز الوعود
عيش ليت شعري هل يعود
ويزيل النوم أشجان الهجود
وردنا عذبه الصافي البرود
فانثينا بالمنى غب الورود
أنف من رقيب وحسود
أخطأت أشرانا الصيد الشرود
انتظام كاللألئ في العقود
أذكرت حسنا لجنات الخلود
فوق أيك تنتهي منها القدود
أتقنت أيدي الصبا منها الزرود
طرزت كف الحيا فيها البرود
يطلبون القرب من تلك العهود
وتداعوا يوم بانوا بالصدود
في القلب وازداد الوقود
نازحا مضنى شجيا ذا هجود
مدح المصطفى زين الوجود
خير آباء ومن أسمى الجدود
أو أتى الخلق بتبيين الحدود
خصل السبق في فضل وجود
حائزا في حضرة القدس الشهود
من به الأغوار سرت والنجود
في التنزيل أوفوا بالعقود
جمع الخلق من بطن اللحد
كريم عفوه يوم الوفود
الراقين في أوج الصعود
غنت الورقاء في روض بعود
كمل الله له كل القصود

طر القصيدة الأخرى في ص: 56، وما فيهما من تكرار لبعض الأبيات.

المؤلف يكتب إلى محمد المنوفي

/77/ وقلت:

ما روضة غناء باكرها الحيا
وكسا الغصون غلائلا فتأودت
وتطيبت أردانها وتزينت
والطير تصدح كالقيان لما طربت
ويد الصبا خطت بنهر أسطرا
والجو أسفر عن محيا باسم
يا أجل أو أبهى سنا من وصف
لا زال في حل السيادة رافلا

فوشى بها حلا ذوات صنوف
منها القدود للطفها الموصوف
أذائها من زهرها بشنوف
تسلي الشجي بشدوها المألوف
وفي الغمام لها بنقط حروف
يقضي بمأمول وأمن صروف
من حاز العلى والمجد فخر منوف
فردا يعد من الورى بالوف

وقلت:

ويكتب إليه شفاعا في شاهد اسمه صالح:

وكتبت إليه شفاعا في شاهد اسمه صالح، رام أن يرجع إلى الشهادة بين
يديه في القسمة وقد كان عزل عنها، بقولي:

يا كاملا رفلت مفاخره
يا أوحده الدهر الذي
منكم أروم لصالح

بأذيال احتسابه
شرفت منوف بانتسابه
عود الشهادة لاكتسابه

وقلت:

وبحرمة الود لا تجعل مكان العود الرد، فإن العود أحمد، وكتب الفقير الشاكر
أحمد، انتهى.

قصيدة المؤلف على لسان بعض أصحابه

وكتب بعض الأصحاب وقفا لرسول صاحب مكة المشرفة القادم على
مصر محمد بن بهرام سنة 1034هـ، وطلب مني أبياتا على لسانه يذكر له فيها
الغرض، فقلت:

قد قضيت باعتلائك الأحكام
وأتى السعد رافلا في ثياب
خاتم قد تعدد الوفق منه
فيه سبع من المعادن دلت

يا رئيسا سما به بهرام
لك يعنو والأمر والإبرام
واسمكم فيه ثغره بسام
إنك المفرد الأعز الهمام

في الأصل: بنو.

نظر البيتين في ص

(1) محمد بن بهرام الشريفي أحد خدام محسن بن الحسين شريف مكة وسلطان الحرمين ورسوله في
المهمات. المحبي، خلاصة الأثر، ج 3، ص: 310.

وتوالت أسرارہ وتسامت
قد تحررت فيه وقتنا سعيدا
وهو عز وهيبه وارتقاء
فهنينا بنيل سر مصون
وعلو وحظوة وسرور
دولة محسنة لك فيها
دمت فيها مبلغا كل قصد
وسرى الركب للحجاز ولا
واناخ الركبان في خير أرض
فعليه الصلاة أزكى صلاة مع اله

بسعود بها ينال المرام
بشروط جاءت بها الأعلام
وبقاء ودولة تستدام
فيه أمن وصوله واحترام
في ذرى دولة نمتها كرام
من مزايه ذروة وسنام
ما تغنى الحادي وفاح البشام
هادي إلى أشواقه والغرام
حلها المصطفى الرسول الإمام
وصحاب من اله تحية وسلام

المؤلف يحيز الفقيه محمد بن نور الدين الرشدي

قلت:

أجزت الوحيد اللوذعي محمدا
جميع الذي أرويه عن لقيت
وذاك ابن نور الدين لازال في

أجل فقيه ينتمي لرشيد
من شيوخ بنوا للعلم كل مشيد
الورى يوم بنثر يرتضي ونشيد

قلت:

لازال ظلا على الزمان
وحيث حلت له ركاب

ونال ما شاء من أمان
يصحب بالنصر والأمان

ويخاطب ابن مرشد مفتي الحرمين

وقلت أيضا من رسالة لم تحضرني الآن مخاطبة لمفتي الحرمين:

أجز إمام نال في الفضل ما ابتغى
خطيب بليغ مرشد ذو هداية

وزاد على أوصاف منش ومنتش
ولا عجب في ذاك فهو ابن مرشد

¹ في الأصل: بنو.

² انظر البيهقي في ص: 76.

وقلت فيه:

أي الطروس أجيد فيه مديحا
أم أي لفظ انتقي لخطابه
هو عالم الدنيا وناظر عينها
ومحط رحل الطالبين وطالما
مفتي الأنام بمكة وإمامها
ذاك ابن عيسى عابد الرحمن
العالم العلامة الفرد الذي
لازال محروسا بعين عناية

لمقام من حبي المنى وأتيحا
والفضل يروي عن علاه صحيحا
ولباب أرباب الكمال صريحا
سلكوا للقياء المهامه فيحا
وخطيبها المعطى المقال فصيح
من نفي العنا بوجوده وأزيحا
أضحى به وجه العلوم صبيحا
ومجاله في الخافقين فسيحا

المؤلف يمدح رجلا اسمه عثمان

/78/ وقلت:

أجل مجدك أن أنمي لنسيان
وكيف أنسى هماما حاز خصل على
فإن يكن عاق عن كتب إليه كما
فاليوم قد زال ما كابدت من شجن
وإن تكن سبكت أيدي القريحة
فذلك المجد لا تحصي. مآثره
فيا سر اللواء عثمان دمت ترى
بجاه طه الذي ساد الورى شرفا
عليه أركى صلاة مع صحابته ما

لحقه طول أزماري وأحياني
وذكره زاد إنعاشي وأحياني
في علمه شغل فكر كان أعياني
ومن باللطف والإسعاد زباني
في مديح عليك ما يزرني بعقيان
والذكر والترك في التقصير سيان
مع نجلك المرتضى أعيان أعيان
وقد أراهم هداة خير أديان
هب روض الرضى منه فحياني

ويرمز في موانع الهبة

وقلت:

لما تذكرت مع المولى العلي
مسائلا من مذهب النعمان
يظهر من كنز العلوم دررا
وقال لي قد تضبط الأحكام
وقد أتى بجملة من رمز
وبعد ذا سأل مني نظم ما

الصدر إسماعيل ذو الفضل الجلي
ألفيته كالروح للجثمان
بها الهداية تلوح غررا
بالرمز عند من له أحكام
في الفقه عدة كما في الكنز
في مانع الهبة عند العلما

فقلت والعذر لمتلي ناصر
موانع الهبة عند من فقه
فالدال رمز للزيادة وسم
والعين للعوض والخاء إلى
والزاي للزوجية المقررة
والهاء للهلاك دمت سالما
لأنني عن انعم قاصر
يجمعها قوتك دمع خرقه
والميم موت وأحكما رسم
خروج ملك عنه نلت المؤملا
والقاف للقراية المحررة
تبدي لطلاب العلى معالما

تبرك المؤلف بالشمع والكسوة النبوية

وقلت على لسان حال الشمع النبوي:

أنا من شمع حجرة حل فيها
عند وجه الرسول كان مقامي
فهنيئا لمن تبرك مني بالتثام
وعليه الصلاة والال والصحب
سيد الخلق من بني عدنان
في ليالي السعود من رمضان
ينيل أقصى الأماني
مع التابعين بالإحسان

وقلت:

إنني مطيب تشرفت
وذكاء عرفي لديه
وتجاه الوجه منه
وأنا بشرى لعبد
وعلى طه صلاة مع
ما سرت نحو حجاز
بخير العالمينا
فغدا فضلي مبينا
طاب عرفي فيه حيناً
حسن الفعل يقينا
صحاب أجمعينا
رفقة تبدي حنينا

وقلت:

أنا من كسوة قبر المصطفى
بركاتي ظاهرة للورى
من أتانا بالهدى من هاشم
فلبرق المنى منها شم

وقلت:

إنني من كسوة كانت على
فنسحب الخير من أفقي أطلبن
قبرة فيها النبي الهاشمي
ولبرق المبتغى منها شم

وقلت:

إني من كسوة كانت على قبة فيها الرسول المنقّى
فليضعني فوق رأس حاملي يك ممن نال سعدا وارثي

إجازة المؤلف محمد بن نور الدين الرشيدى¹

وقلت:

هذا الكتاب به الأسلاك تنتظم
فيه أجزت الرشيدى الذي بهرت
محمد نجل نور الدين سيدنا من
ما أخذت عن شيوخى من كل
وما كتبت من الأوضاع في عمري
إجازة بشروط القوم قد قرنت
ولست أهلا لها والله مطلع
وللضرورات أحكام تناسبها
وأحمد المقرئ قد خط مرتجيا
وكان ذاك بمصر عمرت بهدى
عليه أركى صلاة لا انتهاء لها
والال والصحب والاتباع ما

وشره عن علوم الشرع مبتسم
خلاله الأوحد الدراكة الفهم
فضله في جبين العصر مرتسم
العلوم التي تروى وتغتم
نظما ونثرا وبحر العجز يلتطم
إذ ذاك أمر شهير ليس ينبهم
لأنني بالخطأ والجهل متسم
والله يحفظنا من كل ما يصم
منكم دعاء به الأحوال تلتئم
وبالصلاة على المختار نختم
مقرونة بسلام ليس ينصرم
صدحت قرية برياض ماؤها شم

المؤلف يؤرخ على طريق حروف المغاربة

وقلت على طريق حروف المغاربة مؤرخا:

أشرفت	أرجاء	فاس	بعلى	مولى	وسيد
غالب	بالله	فرد	بالمعالى	مقيد	
مذ حوى	ملكا	حماد	طالع	للسعد	جيد
فلهذا	أرخوه		مدد	الغالب	أيد ²

سنة 1027هـ

(1) هو نفسه الذي أجازته في ص: 149.

(2) بحسب أنجم على طريق حروف المغاربة، فإن الشطر الثاني من البيت يعني سنة 1027هـ. لأن الميم=40، والدال=4، والالف=4، واللام=1، والعين=900، والالف=1، واللام=30، والباء=2، والالف=1، والياء=10، والدال=4. والمجموع هو: 1027. والغالب هو أبو محمد عبد الله الغالب بالله ابن محمد الشيخ المأمون، من سلاطين الدولة السعدية، حكم القسم الشمالي من المغرب الأقصى الذي كانت عاصمته فاس. كان شديد الشبه بأبيه في القسوة والعنف، وهو الذي أذن للمقرئ بالرحيل إلى الحجاز وكتب في شأنه رسالة إلى سلطان الحجاز. انظر ص: 51.

إجازة المؤلف للشيخ تاج العارفين العثماني التونسي

/79/ وقلت مجيباً الأخ في الله سلالة الأكابر الشيخ تاج العارفين العثماني التونسي حفظه الله، وقد سال مني الإجازة وكتب إلي بذلك، وذلك قبل أن يقدم على سوسة المحروسة:

أضاء فأذكى الشوق في كبدي حمرا
تثير جوى المشتاق للمعهد الذكرى
مقيمهم هيمان لم يملك الصبرا
ترفق بها بالله لا تكثر الزجرا
وبلغ سلام الهائم المغرم المغرى
العين أجروه دموعا غدت حمرا
المنحني من أضلعي جرة أخرى
وبان من الأحباب قد ألف الفقرا
تنادوا فأبدى الوهم شخصهم فكرا
وللدهر أشجان تعاقبها سرا
فاقضي من حق الخليل بها نذرا
بمغناه راقت منظرا وذكنت نشرا
وحيد أولي التقوى بتونس الخضرا
أتى من عنده قد حوى شعرا
من السحر الحلال بها درا
ويطلب أمرا من إجازته أمرا
فكان العجز عن ذاك بي أجرى
يك بد من إجابته قسرا
لما كتبت يمناي في طرسه سطرأ
حنانيك سامح هفوتي وأقبل العذرا
عن أمر جليل ما أحطت به خبرا
عن أعلام الهدى قلا أو كثرا
وكل الذي لفقته نظما أو نثرا
بأشياء من مطلوبكم تثج الصدرأ
أجازك إياها وأتبعها شكرا

رقت لبرق شمت من جانب الخضرا
وأكرني العهد القديم وطالما
ولم أنس عهد الضاعنين وغادروا
ف زاجر الأظغان وهي ضواير
أحي عريب الحي خير تحية
ولا تنس سكان العقيق فإنهم من
تب باطني حل الغضا منه جيرة وفي
ت الله من صلب تعبه الهوى
رعى الله خلان الوداد وجيرة
ف ليت شعري والأمانى كثيرة
من الزمن الماضي بتونس راجع
ولم أنس تاج العارفين وليلة
عبد ذوي العلواء محمد الرضى
ومما شاجني والبلابل جمة خطاب
فجند أشواقا وأذكر معهدا واهدى
روم عن العبد الجهول رواية
ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجز
ولكن رأيت الأمر يبعد رده فلم
ولولا رجائي منه نفع دعائه
فيا واحدا حاز المفاخر جملة
وما أنا ذا قد قلت قول مقصر
جزتك تاج العارفين جميع ما رويت
أجازا ومقروا وإذنا بشرطه
وفهرسة الشيخ ابن غازي كفيلة
ولعبد فيها دمت غير رواية

أبو عبد الله محمد تاج العارفين ابن أبي بكر العثماني التونسي. استمرت إمامة جامع الزيتونة والخطابة في بيته بين بنيه مائة وثلاثة وسبعين. له رسالة أعمال النظر الفكري في تحرير الصانع النبوي التونسي. كان حيا سنة 1037 هـ. محمد مخلوف، شجرة نور الزكية، ص: 293.

وأقرّ بها عن عمنا العالم الرضی عن أشياخه من أهل فاس جماعة وقد لازم المذكور في الدهر حقبة در وأضحى إماما مفردا في علومه وللعبد من أهل الفهارس مسند وفي البعض ما يغني واذكرها هنا فقد طبق الأفاق إسناد علمه وعنه روى المواق واحد عصره حباناً بها القصار عن غير واحد وهذا عن الدقون أستاذ عصره ومروى زروق أخذت جميعه عن الشيخ خروفيهم عن إمامه وكاتب هذا المقری مؤمل من الله وفي صفر من عام عشرين بعدها وفي سوسة قد كان رقم برودها فلا تغفلونا من دعائكم عسى نرى عليه صلاة الله ثم سلامه مدى الدهر ما سار الحجيج لمكة وما

سعيد جزاه الله عن نفعتنا جر كمثل ابن هارون إمامهم الأدری وس ابن غازي العالم الآية الكبرى ونال بفاس رتبة عظمت قدر كثير وفي ذا الوقت لم يطبق الحصر خصوصا لمنتورهم¹ سنداً يجرى بفهرسة بين الوری لم تزل تقرّ وعدة أشياخ صدور زكوا بحر كمثل ابن إبراهيم قاسم الأقری عن العالم المواق عنه كما مر عن التادلي ابن أبي القاسم الأسرى وحيد الوری زروق من ربح التجر جل العون والفوز واليسر ثمان وألف من سني هجرة تتر وقد وقع التصميم أن أركب البحر عن قريب روضة المصطفى الغر وال وصحب قد غدوا أنجما زهر شيم برق الأنس من جانب الخضر

المؤلف يشكر الشيخ تاج العارفين التونسي على هديته:

80/ وقلت أيضا في ذلك المغنى والمعنى:

يا حادي البزل الضوامر	يشدو بذكرى أم عامر
متشوقا ألف السهاد	فليس يلفى غير سامر
متعودا طي الفلاة	وشوقه ناه وأما
متحيرا في قصده	والشوق يغلب أو يخامر
هلا خلصت لتونس	لترى حمى عين الاكابر
الناصح صدر الرضى	شيخ الشيوخ ولا مكابر
فهو الذي ورث السيادة	والعلى عن كل كابر
فالثم مواطئ نعله	واكل بمواطنه المحاجر

(1) هو الامام العلامة راوية المغرب ومسنده أبو عبدالله محمد بن عبدالملك المنتوري (ت 834 هـ)، له فهرسة كبيرة عظيمة الشأن، والأمالى في الأحاديث العوالي، والمسلسلات، وكتاب الغريب، وتحفة الجليس. الكتاني، فهرس الفهارس، ج 2، ص: 564.

متبركا بدعائه إذ ذاك
يا واحد الزمن الذي
لله ما أسديت من ممن
وبعثت أمس هدية
واليوم قد عززتها
لا يستطيع ولا يقوم
قد بان عن أوطانه كيما
يا ليت شعري والزمان
هل نلتقي في روضة
أفنانها قد أينعت
واليك تاج العارفين
خسء قد ليست مسح
تبكي على صخر الفؤاد
فلتمحوها دعوة
حتى تشاهد مكة
وترى معالم طيبة حيث
حيث النبي محمد
صلى عليه الله ما
والال والأصحاب والاتباع
أزكى صلاة حققت

شان ذوي البصائر
بذل الأوائل وهو آخر
طمت مثل الزواجر
جازاك عنها خير شاكر
بنظيرها والعبد ذاكر
بشكرها إذ هو خائر
يرى سلعا وحاجر
تتقل والصبر غادر
موشية بحلى الأزاهر
وتمايلت والقلب طائر
قصيدة تحكي تماضر
العي والتشبيه ظاهر
وقد قسا والسعي قاصر
ألا تبوأ بسعي خاسر
وتتيخ في تلك المشاعر
الهدى يعشى النواظر
خير الأوائل والأواخر
ذكرت خوارقه البواهر
من أهل السرائر
حسن الموارد والمصادر

رقلت بعدها بيتين إشارة إلى أن القصيدة من الكامل المرفل:

ألا يا كاملا رقلت مناقبه الجليلة في البرود
مني إليك تحية عند الصدور وفي الورود

المؤلف يخاطب سلطانا

وقلت:

يا أيها السلطان فخر الأوان
فعن قريب فرج عاجل
ويستقر الملك في دسته
وخط هذا المقرئ أحمد من

لا تكثرث من حال هذا الزمان
تحظى به النفس بنيل الأمان
منظما نظم سلوك الجمان
أهل فاس الغرب وفي الضمان

وقلت بديهة وقد سنح لي أمر:

باح بالأسرار دمعي وشجوني كم أوارى
أشرب الماء على الريق لما بي من أوار

81/ وللشيخ أبي

عزمت بزهد و
ولو كان لي عقل
ولا كنت للأولاد

وله في تفضيل الغني

لا لعن الله الخص
وما الذل إلا
ومن يك في الدنيا
فلا تك عن كسب

وله وهو معنى بديع:

من لي
صادقتهم
كالسهم
وإذا

وقل يخاطب من كان

أيها
خاليا
أنت
بعث
سفها

وارتضيت
وتصديت
فطردت

جواب المؤلف على سؤال حول رؤية الله

وكتب إلي بعض علماء مصر بما نصه:

ما قولكم يا أيها الإمام ومن سعت في طوعه الأيام
هل رؤية الله تجوز عقلا وما الطريق بسؤالي نقلا
لازلت مرشدا إلى الصواب يا واحد الدهر بلا ارتياب

فأجبتة بقولي:

الحمد لله الذي أبانا لعصبة الحق الهدى برهانا
وصنوات ما تطاول المدى تؤم خير المرسلين أحمدا
واله وصحبه ومن تلا من كل من لربه تبتلا

وبعد:

فالرؤية أمر ممكن عقلا، ووجه ما ذكرنا بيّن، إذ طلب الكلیم¹ قد دل على هذا، وبالعصمة نوره انجلي، ولو عذت محالة ما جهلا أمورها، ولم يكن مبتهلا بقول: "رَبِّ أَرْنِي"² والآية في سورة الأعراف للهداية، وفي الأحاديث، "ترون الله غدا"، وكم من صاحب رواها، والطرق بالمعنى تواترت كما قرره المحققون العلماء، وقوله: "كما ترون القمر"³، فيها مفسر بما تأخرا، من عدم الرحمة لا غير. وقد ثبت في حق الله المعتقد، وأنه منزّه عن الجهة ونحوها، وخلقه لن يشبهه، وكل موجود تصح رؤيته، قال به من علت سنيته، وليس من شروطها مقابلة، ولا شعاع فاترك المجادلة، وهذه مسألة قد طالا فيها نزاع من بغى اعتزالا، والحق فيها ما ذكرناه، ولا تجعل على خلافه معولا، وأحمد المقرري خط

(1) يريد نبي الله موسى عليه السلام.

(2) سورة الأعراف، الآية: 143.

(3) حديث رؤية الله، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة، رقم الحديث: 2679. تحفة الأحوذى، ج7، ص: 270.

— هذا، أراه الله طرق رشده، بجأه خير الخلق ذي النور الجلي شفيع كل آخر
ول، عليه أزكى صلوات وسلام مع صحبه وآله لدى افتتاح واختتام.

مقطوعات الشيخ أبي الفتح المالكي

81/ وللشيخ أبي الفتح المالكي رحمه الله:

ولكن الفطام شديد	عزمت بزهد وانقطاع وليتني
من الزاد بالجهد الجهيد أزيد	ولو كان لي عقل لكنت لرحلتي
ولكن عن الأقدار كيف أحيد	ولا كنت للأولاد والأهل خادما

رثه في تفضيل الغنى عن الفقر:

فإن سواد الوجه بينهما يطرا	لا لعن الله الخصاصة والفقرا
وما العز إلا بالغنى وهو بي أحرى	وما الذل إلا منهما وعليها
يجد من بنيتها المقت والصد والهجرة	ومن يك في الدنيا فقيرا ومعدما
لتبلغ في الدنيا السعادة والأخرى	ولا تك عن كسب الحطام بعاجز

رثه وهو معنى بديع:

كثروا علي فأكثروا	من لي برد معاشر
عن الصداقة يكثر	صادقتهم وأرى الخروج
الطروس ومحوه متعذر	كالسهل يسهل في
لكن ذاك يؤثر	وإذا أردت كشطته

وقال يخاطب من كان ألفه، وقد خان عهده وأخلفه:

ناسيا خالص ودي	أيها الناقص عهدي
من الحظوة عندي	خاليا من كل معهود
وأكثر التبعدي	أنت خالفت وبارزت
بيعه ليس بمجد	بعث بنجس محبا
بيعه ليس برشد	سفها بعث محبا
مخطئا حالة عمد	وارتضيت الغدر عهدا
شئت من هجر وصفد	وتصدت إلى ما
في عكس وطررد	فطرردناك وقد أصبحت

وقال وقد ناوله شاب ورده، مضاهية خده ورده:

جاء وهو يحمل ورده	ثم حيا بها ليتحف عبده
ليته حين ناولتني يداه	ورده الثم المتيم خده

وله في سوداء:

بي من الحبس ظبية تتهادى	بين أترابها كمسك فتيق
هي ريحانة إذا ما تثنت	وشقيق وما لها من شقيق

وقال في مجلس شريف عليه ظل وريف:

مجلس طاب مقيلا	مذ حوى ظلا ظليلا
وسبيلا بحماه تلق	مساء سلسبيلا
ونسيمًا صح لَمَّا	مر بالروض عنيلا

وله وقد التمس منه بعض أعيان دمشق عمل أبيات تكتب في طراز سقف لترتبة
تعرف بالرباط لبني المنقار بصالحية دمشق الشام:

يا حسنها من تربة بل روضة	تزهر بيانع وردها والاس
قد زهت شرفا وجلت بهجة	عن أن تقاس بروضة المقياس
وسمت على هام الكواكب إذ حوت	نسل الخلائف من بني العباس
فلها على ترب الورى فخرها	قد ضمنت من هذه الأرماس
ناهيك من أصداف در في الثرى	لولا الحمام لكن فوق الرأس
فإذا تالق نورها جنح الدجى	أغنى عن المشكاة والنبراس
لازال منشئها الهمام مجملًا	ومؤملا يوم الندى والبأس
كلا ولا برج الأنام ببابه	مترددين تردد الأنقاس
وإذا أحب الله يوما عبده	ألقى عليه محبة للناس

وقال وسأله بعض أكابر الدولة عمل أبيات تشتمل على تاريخ لقصر بني بحلب
الشهباء، لحضرة السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، وذلك بميدانها
والملمس على النقاش:

الله بستان وقصر جديد	ليس على حسنها من مزيد
للملك الأعظم قد أنشأ	بحسن تدبير ورأي سديد

أعني سليمان¹ الزمان الذي
لا برج السعد له خادما ما
يا حلب الشهباء فخرا فقد
من بنية نيط بأعطافها روح
قصر مشيد وسط روض
له منوك العصر طرا عبيد
سار في الأفلاك نجم سعيد
زانك في الميدان عقد فريد
وريحان وطلع نصيد
غدا تاريخه للسعد قصر مشيد

زنة:

أنا في البستان وحدي والصبا فيه تهب
فيه محبوبي كتابي فليكن معه المحب

وقال الطالوي: سرت يوما في خدمته، وهو يتهادى في مشيته، إلى بستان يعرف
-بحاجية، ظاهر دمشق المحمية، وقد تبسم نورها عن ثغر الأقاح، وقابله
شقيق بخده الوقاح، فأعجبه ما رآه،/82/ وانشد عند جلوسه هذا المفرد:

في ذا المكان ثلاثة قد جمعت نور ونور واعتدال هواء

فقال لي: أجز، فقلت:

ونها وحقق رابع علامة شيخ الشيوخ ومرجع العلماء

(1) هو السلطان الغازي سليمان خان الأول القانوني (900-974 هـ - 1495-1566م)، عاشر ملوك
العثمان، حكم الفترة ما بين (926-974 هـ / 1520-1566م). وهي المدة التي قضاه في
توسيع نطاق الدولة وإعلاء شأنها حتى بلغت في أيامه أعلى درجات الكمال. محمد فريد بك،
تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص: 198-252.

المؤلف ينقل من كتاب القبس في شرح موطأ ابن أنس لابن العربي

ونقلت من القبس شرح الحافظ أبي بكر بن العربي¹ على موطأ مالك، في كتاب التفسير في سورة قد أفلح ما صورته:

"الرابع²: قيل إن مياه الأرض³ من تحت صخرة بيت المقدس، وهي من عجائب الله تعالى في أرضه، فإنها صخرة شنعاء في وسط المسجد الأقصى مثل المضرب قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلا الذي يمك السما أن تقع على الأرض. في أعلاها من جهة الجو⁴ قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق، وقد مالت من تلك الجهة هنيأة، ومن الجهة الأخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها إذ مالت به، ومن تحتها الغار الذي انفصلت عنه من كل جهة، عليه باب يفتح للناس للصلاة والاعتكاف والدعاء، فهبتها مدة أن أدخل تحتها، لأنني كنت أقول أخاف أن تسقط عليّ، ثم رأيت الظلمة والمجاهرين بالمعاصي يدخلونها ثم يخرجون عنها سالمين، فهممت بدخولها ثم قلت ولعلهم أمهلوا وأعاجل، فوقفت مرة ثم عزم عليّ فدخلت، فرأيت العجب العجيب، تمشي في حاشيتها من كل جهة منفصلة عن الأرض، لا يتصل بالأرض منها شيء. وبعض الجهات أبعد انفصالاً من بعض"، انتهى.

وقال في قوله تعالى: "إلى ربوة بعد" كلام ما صورة محل الحاجة منه: "فأما وضعه عليه السلام، فكان ببيت المقدس قطعاً منقولاً بالتواتر، وحين وضعته وجعلته في مهدده وهو فراشه الذي أنامته عليه ساخ الحجر بجلاله قدرة فراءه متشكلاً وموضعه الركن الشرقي القبلي من المسجد الأقصى، فلما خرجت على نفسها واستحيا من حالها، كان من أمرها ما قص الله سبحانه في كتابه، قال: "وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ"⁵، فأوت إلى هذه الربوة وهي في سفح الغراب جبل دمشق الأخذ من طرابلس إلى الشام، سائرا كذلك إلى بلاد الروم إلى

⁽¹⁾ أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري: ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان. ج4. ص: 296 - وكتاب الصلة لابن بشكوال، ج2، ص: 558 - وشذرات الذهب للحنيني، ج2، ص: 141 - ونفح الطيب للمقري، ج2، ص: 25-43.

⁽²⁾ يقصد: القول الرابع في تأويل قوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْاَرْضِ" سورة المؤمنون، الآية: 18؛ لأن الناس اختلفوا في تأويل هذه الآية على أربعة أقوال كما يقول ابن العربي.

⁽³⁾ في نسخة القبس المحققة: إن مياه الأرض كلها تقب من تحت صخرة بيت المقدس. ابن العربي. القبس في شرح موطأ ابن أنس، تحقيق نصر الأزهري وإبراهيم الأزهري، ج4، ص: 217.

⁽⁴⁾ في النسخة المحققة من القبس: الجوف.

⁽⁵⁾ سورة المؤمنون، الآية: 50.

درسان، وهو آخر جبال الأرض، في علاما ربطة على دم ولد آدم، وقد
سكل في الحجرة كأنه قد ذبح هناك كبشان. فجرا فيه بما أثرت فيه الليالي
الأيام، وقد بني في المأوى بأعلى الربوة مسجد فيه متعبد الخلق، دخلناها مرارا
عوننا الله فيها سرا وجهارا، وإنما قال مالك لأشهب إنها دمشق، ردا على من
غول أنها خرجت مغربة إلى العريش. ونيس في العريش ربوة ولا ماء ولا
عين. انتهى.

رئشهاب المالكي:

ن شئت أن تعرف يا صاحبي ما لك في قلبي من الواجب
فنظر إلى قلبك ما شأنه وقس على الحاضر بالغائب

رئشهاب أحمد بن محمد الدمشقي:

نذر الناس يوم برئك صوما غير أني نذرت وحدي فطرا
عالمنا أن يسوم برئك عيد لا أرى صومه ولو كان نذرا

رفل لأحين بن عبد الله الذهبي:

ميلوا عن الدنيا ولذاتها فأنها ليست بمحمودة
واتبعوا الحق كما ينبغي فأنما الأنفاس معدودة
فطيب المأكول من نخلة وأقصر الملبوس من دودة

دودة:

قيل كان زنة قوس الشيخ الزاهد سيدي عبد الله اليونسي ثمانين رطلا، وما
ني الرجال أقلوا أم كثروا، وكان ينشد هذه الأبيات ويكي:

شفيعي إليكم طول شوقي إليكم وكل كريم للشفيع قبول
وعذري إليكم أنني في هواكم أسير ومأسور الغرام ذليل
سأصبر لا عنكم ولكن عليكم عسى لي إلى ذاك الجنب وصول

في النسخة المحققة من القبر: أحد جبال الأردن.

حكى أن نظام الملك¹ كان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري، وأبو المعالي الجويني، قام لهما وأجلسهما معه في المقعد، فإذا دخل عليه أبو علي الفارندي، قام وأجلسه مكانه وجلس بين يديه، فعوتب في ذلك، فقال: إنهما إذا دخلا علي قال أنت وأنت يطرونني ويعظمونني ويقولان في، ما ليس في، فازداد فيهما ما هو مركون في نفوس البشر، وإذا دخل علي أبو علي ذكر من عيوبي وظلمي. فانكسر وأربس عن كثير من الذي أنا فيه. وكان مجلس نظام الملك عامراً بالفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم غالب نهاره، فقليل له: إن هؤلاء قد شغلوك عن كثير من المصالح، فقال: هؤلاء جمال الدنيا والآخرة، ولو أجلستهم على رأسي لما استكثرت ذلك، وما أحسن قول بعضهم: إن أناساً حرموا حتى أزالوا زينهم، كأنهم لم يقرءوا نحن قسمنا بينهم.

فائدة:

كان شاهين دودار محمد بن مبارك يقول: إن إسفيداج العرائس إن طلي به الحديد مع دهن فإنه يمنع الصدأ. وكان ينشد:
إذا يسر الله الأمور تساهلت ولان قواها واستلان عسيرها
فكم طالب من حاجة لا ينالها وكم آيس منها آتاه بجيدها

ولع قانصوه الغوري بغرس الأشجار

وفي شعبان سنة 912هـ وصل إلى قانصوه الغوري² في دمشق صناديق خشب نحو من مائة وخمسين حملاً فيها أشجار بطينها، ما بين تفاح شامي، وكمثري، وسفرجل، وقراسيه، وكروم عنب، وأشجار مزهرة، ما بين ورد أبيض، وزنابق، وسوسان، وغير ذلك قد أحضر إليه، شجرة جوز هند بطينها والقرنفل، فغرس ذلك كله بالميدان الذي تحته القلعة، وكان انشأ به مناظر وبركا ومكاناً للمحاكمات، وكان مولعاً بغرس الأشجار وحب رؤية الأزهار، سامحه الله.

(1) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الشافعي (408-485هـ)، من أشهر وزراء السلاجقة ومؤسس المدارس النظامية في العالم الإسلامي. الطروشني. سراج الملوك، ج2، ص: 513 وما بعدها - الذهبي، الإعلام، ج1، ص: 320.

(2) قانصوه بن عبد الله الظاهري الغوري الملقب بالملك الأشرف سلطان مصر (850-922هـ/ 1446-1516م)، جركسي الأصل، مستعرب خدم السلاطين، وولي حجابة الحجاب بحلب، ثم بويج بالسلطنة في القاهرة. الزركلي، الإعلام، ج5، ص: 187.

دمشق ذات الماء غير الاسن
بأفقها السامي مدى الأحيان
من الصفا ثغورها بواسم
إذ قطرهم به الكمال يحيى
ومسند الجامع عنهم يذكر
إليهم صحيح ما له انتحل
قرة تروي والحديث² عن حسن
حتى أبان نورهم لالائه
من الأمانى ما أنال القصد
إلى الرسول ذي السجايا الطاهرة
محمد الهادي النبي³ المنتقى
مع اله وصحبه والمقتدى
وكيف لا وهو مزيج الضير
هدى ورشد ماله من هاج
وليس من يدري كمن لا يعلم
إن فضله على الكل انتشر
من الرواة كل صدر مؤتمن
لقيت من فيها من الاعلام
ما حقق المحكي عن أوصافهم
والنير المزري سناه بذكا
منه المسمى الاسم إذ تسابقا
لازال رسم المجد منه يحيى⁴
على انتمائه لأخذ عني

حمد من زين بالمحاسن
وطلع النجوم من أعيان
فكل أيامهم مواسم
ونكرهم قد شاع بين الأحياء
ويشهرهم حديثه لا ينكر
وقد حكى جوارح الذي ارتحل
فسمعه عن جابر والعين عن
فجل من أتباعهم الأئمة
لحمده سبحانه أن أسدى
ونتحي صوب صلاة باهرة
جل من خاف الإله واتقى
صلى عليه الله طول الأبد
وبعد فالعلم أساس الخير
وهو الموصول إلى منهاج
وما بغير العلم يبدو العلم
خصوصا الحديث عن خير البشر
ونم يزل يعنى به كل زمن
وإنني عند دخول الشام
وشاهدت عيناى من إنصافهم
وإن من جملتهم أوج الذكاء
بن المحاسن الذي قد طابقا
تودعني الألمعي يحيى
وهو الذي أغراه حسن الظن

¹ نفس الإجازة موجودة في نفح الطيب، ج2، ص: 430-432.

² كتب فوقها: اللسان وهي الكلمة الواردة في نفح الطيب.

³ في نفح الطيب: الرسول.

⁴ هو يحيى بن أبي الصفا ابن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي. أخذ عن عبد الرحمن العمادي. والشيخ يوسف الفتحي وغيرهما، ولما ورد المقرئ دمشق لزمه لزوم الظل للشيخ وأخذ عنه غرائب الظرف والملح، وكان من مدرسي المدرسة الغزالية. توفي سنة 1053 هـ. المحبي، خلاصة الاثر، ج4، ص: 463.

فكان قارئ الحديث النبوي
بمحضر الجمع الغزير الوافر
وبعد ذلك استمطر الإجازة
فلم أجده بدا من الإجابة
وإن أكن أجبت أمرا يمتثل
فيمر دري شيئا وغابت أشيا
فليرو عني كل ما صح لي
فليرو عني جامع البخاري
سعيد الذي نأى عن دنس
أعني أبا عبد الإله وهو عن
عن ابن مرزوق محمد الرضى
الفارقي عن إمام يدعى
بماله من الروايات التي
وليرو عني ما انتمى للنووي
أعني ابن مرزوق الخطيب الراوي
وهو روى عن صاحب التمكن
وخط هذا أحمد البادي الوجلي
في عام ألف وثلاثين خلت
ألبسه الله البرود الضافية
بجاءه سيد البرايا طرا
عليه أسمى صلوات تسدي

لدي في الجمع علي الأموي
ممن وجوه فضلهم سوفر
من نوء وعدي واقتضى انجاء
مع أنني لست بذى النجاء
منه ففي ذلك تصديق المثر
عنه ومن أهدي لصنعا وش
بشرطه الذي يزين كالحلي
عن عمي الإمام ذي الفخر
عن شيخه الحبر الشهير التنسي
والده محمد راوي السنن
عن جده الخطيب عن بدر أض
بابن عساكر الجميل المسعى
على علو قدره قد دلت
بذا إلى السابق ذي النهج السوي
عن شيخه يحي الرضى المغراوي
النووي الشيخ محي الدين
المقري المالكي عن عجل
من هجرة الهادي وسبعة تلت
من منه وعفوه والعافية
ملجأ من بالمعضلات اضطرا
حسن الختام ببلوغ القصد

إجازة المؤلف لأولاد مفتي الشام الشيخ عبد الرحمن العمادي

84/ بسم الله الرحمن الرحيم، وقلت لما سألتني مولانا مفتي الشام¹ حفظه
الله الإجازة² لأولاده الأعيان، وكتب لي أصغرهم سنا الاستدعاء:

(1) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنبلي (978-1051هـ)، مفتي
دمشق، ومن أجلاء شيوخها، مولده ووفاته فيها، تتلمذ للحسن البوريني، وابن المنقار، والبغدادي
وغيرهم، له عدة مؤلفات منها: الروضة الريا في من دفن بداريا، وتحرير التأويل، والمستطاع
من الزاد، والفتاوى، وغيرها. المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص: 380-389.

(2) نفس الإجازة واردة في نفح الطيب، ومعها نص الاستدعاء (طلب الإجازة) المشار إليه الذي طلبه
إبراهيم العمادي، ج2، ص: 426-430.

حمد من شيد بالإسناد
 رعم من خصص بالرواية
 رمن صدر النبها كل زمن
 حسده سبحانه أن عرفا
 رسال المزيد من صلاته
 جاتا المعصوم أعلى سند
 كيف الضعيف والقوي المرتجي
 من جاءنا بالجامع الصحيح من
 من فضله ما شك فيه مسلم
 لنا المرسل ذو الخلق الحسن
 محمد المرفوع قدره على
 صلي عليه ربنا وسلمنا
 مع اله وصحبه ومن روى
 وبعد فالعلم عظيم القدر
 ولم تزل هممة أهل المجد
 ومنه علم السنة الشريفة
 فمن درى الأخبار والشمائل
 وكلم سميدع لأجله رفض
 وكيف لا وهو أجل ما طالب
 لأنه وسليمة السعادة
 وإنني لما انتحيت المشرق
 /85/ أقيت في مصر عصا التسيار
 وبعد ذا جئت دمشق الشام
 فشاهدت عينا فيها ما ملا
 مدينة فياضة الأنهار
 أرجاؤه زاكية العبير
 وجل ألهيها بحبي دانوا
 فلاحظوا بالأعين الكليله
 وقابلوا عيبي بما اقتضاه
 خصوصا المولى الكبير المعتر

بيت العلوم السامي العماد
 بنورها النافي دجى الغواية
 بجوهر الإجازة الغالي الثمن
 من الحديث ما به قد شرفا
 لمن أتيح القصد من صلاته
 لنا برغم جاحد مفند
 باب الهدايات وليس مرتجا
 كلامه الهادي إلى نهج أمن
 من حبه بكل خير معلم
 والخارق¹ المفحم أرباب اللسن
 سائر خلق الله جل وعلا
 أركى صلاة نتتحيا معلما
 اثاره عن صحة وما غوى
 وليس من يدري كمن لا يدري
 منوطة بنيل علم مجدي
 لأنه ظلاله وريفه
 لم يك عن صوب الهدى بمائل
 أوطانه وثوب ترحال نفص
 موفق يروم حسن المنقلب
 والعز في الإبادة والإعادة
 ميمما بدر اهتداء مشرقا
 بعد بلوغى أشرف الديار
 مسكن من يزدان باحتشام
 قلبي وعيني² إذ بلغت مأملا
 فضفاضة الأثواب بالأزهار
 ومدحها يجل عن تعبير
 مع أن مثلي منهم يزدان
 عبدا غدا تقصيره دليله
 فضل لهم مولى العطا³ ارتضاه
 قرة عين من رآه واختبر

(1) في نفح الطيب: المعجز.

(2) في نفح الطيب: سرورا.

(3) في نفح الطيب: رب الوري.

مفتي الوري في مذهب النعمان
ابن عماد الدين من تعيي القلم
حاوي طراف المجد والتلاذ
وكننت في مكة قد أبصرت
جلالة ومحتدا وعلمما
مع التواضع الذي قد زانه
فحث من في الشام من أخيار
أن يأخذوا بعض الفنون عني
مع أنني والله لست أهلا
وكان من جملتهم أبناؤه
وصنوه الشهاب من توقدا
والذي قد ابتغى الإجازة
وكتب القصيدة الطنانة
وإنهم كحلقة قد أفرغت
/86/ فلم أجد بدا من الإجابة
فقد أجزتهم بما رويته
وكل ما صنف في الفنون
وما أخذت عن شيوخ المغرب
ولي أسانيد يطول شرحها
ولو سردت كل مروياتي
وكل طول غالبها مملول
فلنقتصر إذن على القليل
وقد أخذت جامع البخاري
المقري سعيد الإمام عن
التونسي الطيب الأنفاس
عن الكمال القادري المرتضى
نجل أبي المجد عن الحجار
عن مسند الإسلام عبد الأول

بها الوجيه عابد الرحمن
أوصافه اللاتي كنوز في علم
نال المني في النفس والأولاد
منه علا عن مدحه قصرت
ورفعلة وسؤددا وحلما
حسن اعتقاد مثقل ميزانه
لم يسلكوا منهاج الأغيار
بما اقتضاه منه حسن الظن
لذلك والتصدير ليس سهلا
عماد دين قد علا بناؤه
فهما وإبراهيم سباق المدى
لهم بوعده طالبا انجازه
في ذاك لي مهتصرا أفنانه
دامت له آلاء فيض سوغت
مع كون جهلي سادلا حجابيه
طرا وما ارتجلت أو رويته
مؤمل التحقيق للظنون
وغيرهم من كل حبر مغرب
شيد على تقوى اهتداء صرحا
هنا لطال القول في الأبيات
وحد من يعني به مفلول
تبركا بالمطلب الجليل
عن عمي الحائز للفخار
محمد يدعى خروفا حين عن
نزير حضرة الملوك فاس
عن الحجازي عن الحبر الرضي
عن الزبيدي بنقل جاز
عن الشهير الداودي المعتلي

⁽¹⁾ أبناء عبد الرحمن العمادي الثلاثة هم عماد الدين مفتي الحنفية (1004-1068هـ) وهو أكبرهم، وشهاب الدين الفاضل الشاعر، (1007-1078هـ) أوسطهم، وإبراهيم الأديب المشهور (1012-1078هـ) أصغرهم وأحبهم إلى أبيه. تراجمهم في خلاصة الأثر، ج1، ص ص: 23-25، وج2 ص ص: 231-235، وج3، ص: 203.

عن السرخسي عن الفريزي
نصله أظهر من أن يذكر
مسلم به إلى الكمال
تقني عن التنوخي
عن المقيير عن ابن ناصر
عن جوزقي قد روى عن مكي
نخبروا عني بهذا والباقي
كذا موطأ الإمام مالك
ومسند الفذ الرضي ابن حنبل
ونظيرانسي وما أرويه
87/ وكلها تشمله الإجازة
تقبلوه فهي من جهد المقل
ومن أسانيدي عن القصار
عن شيخه خروف الراقي الدرج
نال سمعت المصطفى في النوم
غول من أصبح يعني أمنا
ولمسك العنان في هذا الأرب
ولله وصحبه الأعلام
وخط هذا المقرري العاصي
سنة سبع وثلاثين تلت
عليه أركى صلوات تستم

عن البخاري الإمام الحبر
وعلمه المعروف غير المنكر
عن علم الدين أخي الجلال
عن ابن حمزة عن الشيوخ
عن ابن مندة مفيد القاصر
عن مسلم نافي دياجي الشك
من ستة حائزة السباق
إمامنا منير كل حالك
والدارمي ذي الثناء الأجل
من المعاجم بما تحويه
بشرطها عن الذي أجازها
ومن بحق ما منحتم يستقل
مفتي الأنعام بهجة الأعصار
عن الشريف الطحطائي فرج
صلى عليه الله كل يوم
في سربه الحديث فاعرف كامن
مصليا على الذي أعلى العرب
ومن تلا من أنجم الإسلام
أجير يوم الأخذ بالنواصي
ألفا لهجرة بياسين علت
نرجو بها الزلفى حسن المختتم

إجازة المؤلف لأحمد بن شاهين

وقلت أيضا:

أحمد من أطار في جو العلى
وراش منه للمعالي أجنحه
وأسكن البيان من أوكار
فاصطاد كل شارد بمخلب
والصقر لا يقاس بالبعثات
نشكر من بلغه مناه
وننتحي نهج صلاة باديها

صيت ابن شاهين الذي زان الحل
نال بها فضلا غدا مستمنحه
أفهامه بقنة الأفكار
أبحاثه ومن يعارض يغلب
والحق ممتاز عن الأضغاث
على نواله الذي سئاه
لخير من جاء الأنعام هاديا

(1) نفس الإجازة واردة في نفح الطيب، ج2، ص ص: 424-426.

مبيننا دلائل التوحيد
محمد خير البرايا المنتقى
صلى عليه الله مع أصحابه
ما اعترف العبد الفقير ذو العدم
وبعد فالعلوم والعوارف
88/ وروضة أزهارها تزوعت
وليس يحتاط بها نبيل
فليصرف القول إلى ما ينفعه
وإن في علم أصول الدين
لأنه أصل يعم النفع
وكيف يعبد الإله من لا
فهو الذي لا تقبل الأعمال
وإنني كنت نظمت فيه
سميتها إضياءة الدجئة
وبعد أن أقرأتها بمصر
درستها لما دخلت الشام
وكان في المجلس جمع وافر
منهم فريد الدهر ذو المعالي
أحمد من راح لعلم واغتنى
العالم الصدر الأجل المولى
وهو ابن شاهين وما أدراكا
ورام من مثلي بحسن الظن
فحرت في أمرين قد تناقضا
ترك الإجابة لوصفي بالخطأ
وكم فرائض بعجز تسقط
أو فعلها بحسب الإمكان
منه وما له من الحقوق
وبعد ما مر من الترداد
وسرت في طرق من التساهل
89/ مع أنه أهل لأن يجيزا
ومن رأى عيبي بعين للرضا
فليرو عني كل ما أسمعته

(1) في نفع الطيب: دنيا.

وموضحا طرائق التسديد
أجل من خاف الإله واتقى
والله الراوين عن أصحابه
للرب باسـتغناؤه وبـالقدم
من أمها يأوي لظل وارف
لأنها أفنانها تنوعت
إذ ذاك أمر ما له سبيل
شرعا وفي أوج الأجور يرفعه
هدى وخيرا جل عن تبين
بـه وكل ما سواه فرع
يعرفه وعن رشاد ضل
إلا به وتنجح الأمال
لطالب عقيدة تكفيه
وقد رجوت أن تكون جنة
ومكة لبعض أهل العصر
بجامع في الحسن لا يسامى
من جلة بدورهم سوافر
فخر دمشق الطيب الفعال
وشام أنوار الفهم فاهتدى
من وصفه الممدوح يعيي القولا
من بذ جنس العرب والأتراكا
إجازة فيما رواه عني
بالنفي والإثبات إذ تعارضا
وبالخطأ والجيد مني ذو عطل
فكيف غيرها وهذا أحوط
رعيا لود محكم الأركان
ولا يجازى البر بالعقوق
أسعفته بمقتضى الوداد
معترفا بالجهل لا التجاهل
لا أن يجاز إذ حوى التبريز
لم يقف نهج من غدا معترضا
إياه بالشرط وما جمعته

مع القصو
كيفية العقيد
تلك ما ألف
رفقه والحدي
وغيرها مم
وما أخذت
ولي أسـ
وقد أخذت
عني سعيد
لعقلاني الش
وقد أجرته
على شرو
وقال هذا
عام ثلاثين
يكان ذا في
وأنه نرجو أن
حياه خير
والله وصـ

المؤلف

90/ الحم
حسبنا الفاضل
حمد من
ساحهم عـ
قيم بهم تـ
ومن أجله
شيخ الشيو
فكم أشـ
وكم عيار
ومن رأى ر

نصيحة موجودة
في نفع: قدما.

مع القصور راجيا للأجر
 عبذه العقيدة السديده
 كذلك ما ألفت في عمامه
 وفقه الحديث والنحو وفي
 غيرها مما به الوهاب من
 ما أخذت في بلاد المغرب
 ولي أسانيد إذا سررتها
 وقد أخذت الجامع الصحيح
 عني سعيد عن سفين وهو عن
 عسقلاني الشهاب ابن حجر
 وقد أجرته بكل ما لي
 على شروط قرروها كافيه
 وقال هذا المقرري الخطا
 عام ثلاثين وألف بعدهما
 وكان ذا في رمضان السامي
 والله نرجو أن يتيح الختما
 جناه خير العالمين آمدا
 وله وصحبه ومن زكا

من الفنون نظمها والنثر
 والسجل ذات الممدح العديده
 من خص بالأسراء والإمامه
 أسرار وفق وهو بالقصد وفي
 على فقير عاجز في غير فن
 عن كل فذ في العلوم مغرب
 طالت وفي كتبي قد أوردتها
 وغيره عن حوى الترجيح
 القلقشندي عن الواعي السنن
 بماله من الروايات اشتهر
 يصح من ذاك بلا احتمال
 ليست على أفكاره بخافيه
 والعلي عم لفظه والخطا
 سبع أتمت في السنين عدها
 بحضرة السعد دمشقي الشام
 بالخير كي نعطي القبول حتما
 صلى عليه الله ما طال المدى
 فنال من حسن الختام مدركا

المؤلف يقول في تقرير رسالة الشيخ أرسلان محمد الكلشني

90/ الحمد لله، مما قلت¹ في تقرير شرح رسالة ولي الله الشيخ أرسلان
 صاحبنا الفاضل الزاهد الناسك سيدي الشيخ محمد بن سعد الكلشني حفظه الله:
 حمد من خصص بالأسرار
 تساحهم عوارف المعارف
 فهم بهم تستمطر الأنواء
 ومن أجلهم سناء وسنى
 شيخ الشيوخ العارف الكبير
 فكم إشارات له أبانها
 وكم عبارات تلا أياتها
 ومن رأى رسالة التوحيد
 قوما² من الصوفية الأبرار
 والحكم السابغة المطارف
 وتظهر الأنوار والأضواء
 من زاد عن عين المعالي الوسنا
 الشيخ أرسلان الشهير
 بها علوما من حلالها ازدانا
 تعيي الفحول عن مدى غاياتها
 له انتحى منهاج التسديد

¹ القصيدة موجودة في نفح الطيب، ج2، ص: 433.

² في النفح: قداما.

فهي تنادي من أبي أن يسلكا
ومن أضل القصد في مهامه
وكم بها من باب معنى مغلق
فما بعين الفتح يدرى الباطن
وقد رأيت في دمشق الشام
للكلشني ذي الوفا بالوعد
لازال في أوج التحلي صاعدا
ومذ أجلت بصري في حسنه
ودل ما أبداه من معان
لأنه أجاد في تقرير
وأبرز الأبحار من خدور
والله يجزيه الجزاء الأوفى
وخط هذا المقري عن وجل
كشف كروب عقد صبر حلت
بجاه خير الخلق سباق المدى
صلى عليه الله مع أصحابه
أزكى صلاة دون ما اكتتام

يا معرّضا شرك خفي كلكا
هدته للخروج عن أوهامه
عمن يقيد الوجود المطلق
ووارد الفيض له مواطن
شرحا لها أنبا عن الهام
شمس العلي محمد بن سعد
وعون ربنا له مساعدا
أفيتها مستبدعا في فنه
على شهود بالهدى معان
ما اعتاص بالاتقان والتحرير
أفكاره حاليّة الصدور
في يوم تبدي الأنبياء الخوفا
مرتجيا من ربه عز وجل
منه وغفران ذنوب جلّت
طه إمام الأنبياء أحمدا
والال والأشيع من أحزابه
يفوح منها مسك الاختتام

أقسام الواو

91/ الحمد لله، وللعلامة تقي الدين أبي محمد بن عسكر

وممتحن يوما ليهضمني هضما
فقسمتها عشرون ضربا تتابعت
فاصل واضمار وجمع وزائد
ورب ومع قد نابت الواو عنهما
وواوك نال إطلاق والواو ألحقت
وواو أتت بعد الضمير الغائب
وواو الهجا والحال واسم لماله
وواوك في تكسير دار وواو إذ

عن الواو كم قسما فقلت له نظما
فدونكها إنني حبوتكها رسما
وعطف وواو الرفع في الستة الأسماء
وواوك في الأيمان فاستمع العلما
وواو بمعنى إذ فدونك بالحزما
وواوك في الجمع الذي يورث النعما
سنامان من دون الجمال له به يسمى
وواو ابتداء ثم عشري بها تما

الآبيات الثلاثة الأخيرة غير واردة في النفح، ولكن كتب بهامشها البيتان التاليان وهما الموجودان في النفح: بجاه طه الهاشمي أحمدا عليه أزكى صلوات سرمدا عاطرة النشر بلا اكتتام تآرجت بالمسك في الختام

وعدة:

سئل الشيخ
فستعظم ذلك وقد
عنه فضل من مائة
لارض الله، ولكن
حرب في غاية الد

ومن الاقتصار
نصر، القاهرة
نصر، غرة
حصن خور، حما
حبر ضرر، الره
نوم نقر، عنتاب
نصرة بصر، الم
نغرب زفر، الهند
نجر خطر، النير

والبعضهم:

قالت وقت
لكن إصا

وعدة:

روى ابن
وخط البر بالشعر

بو الفتح محمد بن
شذرات الذهب، ح
زين الدين عمر
والنحو والأدب و

فائدة:

سئل الشيخ شهاب الدين الطوسي¹، أيما أفضل، دم الحسين أم دم الحلاج، فاستعظم ذلك وقال: كيف يجوز أن يقال هذا، قطرة من دم الحسين رضي الله عنه أفضل من مائة ألف دم مثل دم الحلاج. فقال السائل: فدم الحلاج كتب على لأرض الله، ولكن لك دم الحسين، فقال الطوسي: المتهم يحتاج إلى تزكية، وهذا جواب في غاية الحسن على أنه لم يصح ما ذكر عن دم الحلاج.

الاقتصاد في أسماء البلاد لابن الوردي

ومن الاقتصاد في الأسماء لابن الوردي²: مكة وطر، المدينة قمر، القدس كسر، القاهرة بشر، الإسكندرية نفر، الصعيد هدر، النوبة كرر، الحبشة قتر، نيمن حبر، غزة سجر، الكرك مفر، دمشق شجر، الساحل مطر، بعلبك حجر، حمص خور، حماة خضر، سرعين بقر، حلب غرر، أنطاكية أثر، منبج صور، حبر ضرر، الرها حذر، الرحبة مدر، تدمر دمر، الرقة نهر، البيرة خبر، قلعة لروم نفر، عنتاب عجر، ماردين وعر، الموصل شخر، بغداد سمر، الكوفة مدر، نصرة بصر، المغاص درر، كركر قطر، هكار بعر، العراق سير، الشرق نثر، لغرب زفر، الهند بدر، الصين سفر، السند زبر، الروم زفر، العجم عجر بجر، بحر خطر، النير أبر، الدنيا ممر، الآخرة مقر.

ولبعضهم:

قالت وقد أنكرت سقامي لم أر ذا السقم يوم بينك
لكن إصابتك عين غيري فقلت لا عين بعد عينك

فائدة:

روى ابن ماجه في سننه، البركة في ثلاث، البيع إلى أجل، والقراض، وخط البر بالشعير للبيت لا للبيع.

¹ أبو الفتح محمد بن محمود الشهاب الطوسي (ت 596هـ) بزيل مصر وشيخ الشافعية. الدمشقي. شذرات الذهب، ج2، ص: 327.
² زين الدين عمر ابن مظفر (ت 749هـ) المصري الحلبي الشافعي، كان إماما بارعا في اللغة والنحو والأدب والفقه. الدمشقي، شذرات الذهب، ج3، ص: 161.

وفي رسام للبرهان الباعوني¹:

أفديه رساما رشيق معاطف
وسم العذار وقد بدا في خده

ولابن أبي حجلة:

قطع الأحبة عادتي من وصلهم
فإذا سمعت بعائد من نحوهم

ولغيره:

لا تعجبوا من مغرم نائم
وضاق صدري منذ فارقتمكم

ولابن العفيف مما يكتب على مشط:

إنني لفي كف مولى جود راحته
ما أمسكتني بالمعروف منه يد

وعلى كستبان خياطة للتوخى:

لما جعلت على الأنامل زفتها
فلذلك مثلني الغواني عندما

وعلى طاسة:

أنا الطاسة الغراء والماء ريفتي
تقباني في الأفواه جمعا وإنني

وعلى كرسي مصحف:

حملت على ضعفي الذي كلماته
تداخل مني البعض في البعض خيفة

ومما يكتب على قمقم:

إذا كنت مع ضعفي وقلة حاصلني
فما ظنكم بالله يا قوم فابسطوا

بجميع أوصاف الجمال قد اتد
أنني أموت به فمت كما رسم

فكأن قلبي بالتواصل ما غدي
منعوه من صلة لهم فأنا الذي

فإنما نمت لطيف يزور
والنوم يأتي عند ضيق الصور

كم راحة وصلت منه لإنس
ألا وسرح تسريح بأحسن

وغدوت تاجا فوقها مرفوعا
أبصرت حسني لهن قموعا

وفي صفتي قد أحسن الناظم المني
لداخله في الضرب قاعدة التقى

لهيبتها يصدع الجبل الراسي
لأن كتاب الله أضحي على راسي

أجود بموجودي لباسك كفي
أكف الرجاء فالجود من بعض وصفي

¹ إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني الدمشقي برهان الدين (777-870هـ)، شيخ الأدب في الشامية في عصره، ولد في صفد وانتقل إلى دمشق وزار مصر، له ديوان خطب ورسائل وديوان شعر، ومختصر الصحاح. الزركلي، الأعلام، ج1، ص: 30.

عسى قبقاب:

في جنة الخلد بوادي سلم
من كل طير شجوه يغتنم
صنعت قبقابا بهذا حكم
تداس بعد العز تحت القدم

كنت في المبدأ في روضة
من أغصاني ومن فوقها
عند فني أفوس ذات القوى
عند هذا أعداك ياسيدي

عسى دواة:

بالواحد الفرد الصمد
قطيع رزق لأحد

حلفت من يكتب بي
ألا يمد مدّه في

سرهان الباعوي:

معدوم النظير
من صغير وكبير
أنا منها في سعير
من عاشقيه بالفقير

لي فقير حسن الصورة
قد سب الناس جميعا
حسنه جنة عدن
لم يعامل أحدا

عيره في لغات:

بالعين أو بالهمز وجهان
ذوو حفظ وإتقان

عربون مع عربون عربان
في هذه ستة لغات رواهن

دودة:

عن ابن الزبير ويحي ابن أبي كثير قالوا: إياكم وليس هذه النعال السود، قال
من الزبير فإنها تورث الهم، وقال الآخر تورث النسيان، نقل من خط بعض
الكثير.

بعضهم الأسماء التي لا ترخم:

لم ترخم عند أهل المخبره
والمضافان معا والسنكره
والثلاثي ومندوب ، ،
وإذا كانت جميعا مضمرة

إن أسماء تواليت عشره
مبهم ثمنت نعت بعده
ثم شبه لمضاف خالص
يحذفه مستغاث راحم

وفيما لا يتعلق من حروف الجر:

خلت من علقه كاف ولولا
عدا ومزيد حرف ليس إلا

ثمان من حروف الجر تتلى
نعل ورب ثم خلا وحاشي

وتعبد:

تنبش
تصوعف

وتستبأ أحمد

تت صفات
حصوا وضل

وتغيره فرد:

لا خير في

93/ وقد

حزتك عبد

وكن الذي

وضي ون

تست بأهل

تفت خطه

ركي تحي

مع الال والأص

وقلت ب

حزتك ب

ومنثوري

وأسأل ر

وأهدي ل

شهاب الدين

القضاة، خط

وللبرهان الباعوني:

لا تتزوج أبدا إن
بامرأة ولو غدت

وله:

خل الزواج فما الزواج بهين
واذكر لها خطر الزواج تنتهي

وله:

أبعد تسعين يرجو ود غانية
زهدين من قبل ذا في مسك عارضه

وله:

الطمع في مودات الغواني
بنفسج عارضي زهدين فيه

وله:

دع عنك أمر الزواج
هـب أنهم زوجوني

ولغيره:

تلقاك هذا العام أحسن ملتقى
92/ فلا زلت تلقى فيه كل مسرة

وبالحرم:

تهن فقد وافاك شهر المحرم
فلا زلت ممن يلتقيك بكل ما

وبصفر:

هنيئ يا ذا العلى بشهر صفر
ودمت ترعاك عين خالقه

وبرجب:

مهنيأ جاء فيمن جاءكم رجب
ولو سعى فوق عينيه لبايكم

كنت مع أهل الحجى
أحسن من بدر الدجى

وإذا دعيتك إليه نفسك فاعص
فإن انتهت عنه وإلا فاخص

أخو حجى حظه منهن نزور
فكيف يرغبن فيه وهو كافور

وإن أكدت في الود اليمينا
فكيف وقد تبدى ياسمينا

فذاك رأي ركيك
بأي زب أنيك

فوقيت فيه ما تخاف وتتقي
ولازلت ترقى فيه أشرف مرتقى

بكل حلال لم يكن بالمحرم
تحب وجل العمر لم ينصرم

مظفرا بالعدو أي ظفر
في حضر منك دائما وسفر

ومتلكم من تلقاه بما يجب
هلاله لهناء لم يكن عجب

شعبان:

فالبجسنان والإحسان زارك
وأعلى ربنا فيه منارك

تهن بشهر شعبان المبارك
فضوعف أجرك المقبول فيه

شهاب أحمد بن ناصر الباعوني:

فقد أخطا الدين على ما قد بدا
عكفوا فعطلوا وطريق الحق مقتصد

ثبت صفات العلى وانف الشبيه
جمدوا وضل قوم على التأويل قد

غيره فرد:

في البيت أو في الحقل أو في المسجد

لا خير في شخص إذا لم تلقه

إجازة المؤلف لزاهد اسمه عبد المنعم

93/ وقلت:

جميع رواياتي إجازة إطلاق
أشياخ غرب ذكرهم في الوري باق
وإن لم تكن فيها نفائس أعلاق
وفكري ليس في العلم بالراق
الله جل العفو مع حسن ارفاق
شفيع البرايا خيرة الصمد الوافي
بأفنانها قمرية ذات أشواق

جزتك عبد المنعم الزاهد الرضي
كل الذي أرويه عن نقيته من
ونظمي ونثري مع تأليف صغتها
ونست بأهل أن أجاز فكيف أن أجز
وقد خطه المقرئ أحمد يرتجي من
ركى تحيات إلى خير مرسل
مع الال والأصحاب ما سجت ضحى

إجازة لآخر

وقلت بالغرب أيضا في مثله:

رويت عن الشيوخ ذوي الكرامه
لمن قد شاءه مني ورامه
بتيسير الطريق لأرض رame
تؤدي عن أخي شوق غرامه

أجزتك يا عبيد جميع ما قد
ومنثوري ومنظومي جميعا
وأسأل رغبة منكم لربي
وأهدي للرسول حلى صلاة

(1) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني (752-816هـ)، الإمام العالم، قاضي القضاة، خطيب الخطباء، إمام البلغاء، الدمشقي، شذرات الذهب، ج 4، ص: 118.

وقلت أيضا بالغرب:

أقول وحمد الله قدمته رعيًا
أبا القاسم¹ نجل الجمال الذي سميت
جميع الذي أرويه عن لقيته
وكل تصانيفي ونثري وإن وهى
وقد خط هذا أحمد بن محمد هو
وبلغه الآمال من قصد مكة
عليه من الرحمن أركى تحية
وال وأصحاب كرام وعتره بهم

لما جاء فيه قد أجزت بلائي
بأرجاء قطر القيروان به نفي
من العلماء العارفين ذوي العز
ونظمي وإن حاز الفهامة والعز
المقري زكى الإله له سع
وطيبة دار المصطفى صاحب الرؤى
تسبح غواذيهما بروضة سعي
يرتجى الإسعاد في الدين والدني

ويمدح قاضي القضاة عبد الكريم بن سنان

وقلت:

ما رياض معطرات النسيم
وحوت رونقا بديعا وحسنا
ذات نهر جار وظل وريف
ما قدود من الغصون تثنت
تبهر العقل في غلائل خضر
وتجلت من الندى بجمان
ما قيان من الطيور تغنت
صادحات بسحرة فوق أيكها
ما برود البطاح قد طرزتها
ما بشير وافى بنيل الأمانى

راقبت الطرف بالمحيا الوسيم
يذكر الصب عهد أنس قديم
وهواء لادن وزهر شميم
واكتست ثوب نضرة ونعيم
زررت بالأكمسام للتغميم
فوق لباتها كدر نظيم
ساجعات بلحن صوت رخيم
مطربات بالعود كل نديم
كف سحب بوشي نور رقيم
وبلوغ الرضى وبرء السقيم

وقلت:

فبين السعد
وكسى الده
فرحا بقدر
ك فضل الله

عبد الكريم بن س
وقرأ بها على
فضاء حطب سنة
عرض عليه ك
منه صاحب الخ
كتب فوقها: للطر
ما بين القوسين ك

(1) هو أبو القاسم محمد بن جمال الدين بن خلف المسراتي القيرواني، الشيخ الجليل، العالم الأصيل. أخذ عن المؤلف وأجازته، وعن النور الأجهوري والبكري والشعالبي وغيرهم، وحجّ مرات. مات بمصر سنة 1065هـ. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص: 305.

ما ضياء الصباح أبهى سنا
 نبو شيخ الإسلام صدر الموالي
 مئة دونها الثريا ومجد
 وعلوم أنوارها قد أزاحت عن
 ما وحيد الزمان عش في أمان
 حكما في الورى بشرع مبين
 وتفضل بوضع خطك تشريفا
 ساكر ذاكر ولولاك أضحي
 حنر القلب بين شرق وغرب
 حنفا راجيا لحسن خلاص
 حاتم الأنبياء والرسول طرا
 سافع الكل فخر هود ونوح
 وسواهم وكم (....)³ من معال
 فالورى لا تطيق مدح رسول
 فعليه أركى صلاة تسامت
 وعلى صحبه والاتباع مع
 ما أنيل الداعي بحسن ختام

من مدح قاضي القضاة عبد الكريم¹
 غرة الدهر ذو الفخار الصميم
 أقعس حل بالمحل العظيم
 وجوه الإشكال كل بهيم
 ونجاة من كل أمر ذميم
 سالكا نهج هديه المستقيم
 لعبد على الوداد مقيم
 لرياح الأشجان مثل الهشيم
 نازح الدار ما نه من حميم
 من هدى الخلق للسبيل² القويم
 عمدة الأصفياء مغني العديم
 والخليل الرضى وموسى الكليم
 لجناب الهادي الرؤوف الرحيم
 مدحه جاء في الكتاب الحكيم
 وسلام من الغني الكريم
 من قد أتى ربه بقلب سليم
 وقبول فوز له بخير عميم

المؤلف يمدح وزيراً

وقلت:

وسرور في ظل عز مديد
 وتحلى بكل عقد فريد
 عرف الناس فضل خلق حميد
 صاحب المكرمات بيت القصيد

نبيل السعد في هناء جديد
 وكسى الدهر حلة من جمال
 فرحا بقدم خير وزير
 تفضل الله الهمام المرجى

عبد الكريم بن سنان (970-1038هـ/1562-1628م)، تركي الأصل والمنشأ، رحل إلى مصر وقراً بها على النور المقدسي والقرافي المالكي وغيرهما، كان أدبياً عارفاً باللغة العربية، تولى قضاء حلب سنة 1028هـ، ثم قضاء القاهرة سنة 1030هـ، له مع المؤلف صحبة ومودة، وكان عرض عليه كتابه فتح المتعال، وطلب منه أن يقرظ له عليه، فكتب تقرظاً طويلاً، وأورد جملة منه صاحب الخلاصة. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص ص، 2-8.

كتب فوقها: للطريق.

ما بين القوسين كلمة غير واضحة في النص.

يمن ترتجي به كل يمن
إن صنعاء تقتضي كل صنع منه
هذه مصر أشرفت بعلاءه مع
فاضل كامل وجيه نبيه مظهر
أشربت حبه القلوب جميعا
هكذا عادة الإله تعلني
94/من تحلى بحلية الخير والفضل
وأنته الأمال تسعى إليه
هذه خدمة لعبد غريب
فاجعلن مهرها رضى وقبولا
يا وحيد الزمان دمت عزيزا
بالغا ما تريده من أمور
أما حيثما سلكت ببحر

وأمان ونيل خير مزيد
يقضي بدفع جور شديد
حلاه فكيف أرض زبيد
الفضل ذو البناء المشيد
وتحلى بذكره كل جيد
حب داع إلى الطريق السديد
حسب الإله فوق المريد
وغدا أهل عصره كالعبيد
مخلص السود والثناء المجيد
منك لازلت في سرور جديد
باقيا في أمثال هذا العيد
راقيا في سماء عز سعيد
وببر في النصر والتأييد

المؤلف يخاطب ابن القاضي

وقلت مخاطبا سيدنا ومولانا علم الأعلام، المؤلف الكبير الشهير، سيدي
شهاب الدين أحمد بن القاضي² رحمه الله بقولي: تتم لي القرطاس يا سيدي، فقال
بديها: ففضلكم نيس له من تمام، فقلت:
والسبحر من علمكم طافح
يقذف بالذر فجسد بالنظام

فقال:

كيف يفي القرطاس أمداح من علا على الجوزاء وبدر التمام

⁽¹⁾ مدينة باليمن، واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه، ومنها إلى عدن على الساحل عشر مراحل في
برية، وبها مجتمع التجار من أرض الحجاز والحبشة ومصر الصاعدون في مراكب جدة.
الحميري، الروض المعطار، ص: 284.

⁽²⁾ هو الرحالة السفير أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبي العافية الشهير بابن القاضي الملقب بشهاب
الدين (960-1025هـ) تخرج على أكابر علماء المغرب والمشرق، اتصل بالسلطان المنصور
السعودي، له مؤلفات عديدة منها: جذوة الاقتباس، والمنقذ المقصور، ودرة الحجال، والدر
المسكوك، ولقيط الفرائد، والمدخل في الهندسة، وغيرها... وهو من أبرز شيوخ المؤلف، وقد
خصص له حيزا هاما في كتابه روضة الاس، وذكر أنه أجازه ثلاث مرات بخط يده في فارس
ومراكش خلال رحلته الأولى إلى المغرب الأقصى سنة 1009هـ. المقري، روضة الاس
العاطرة الانفاس، ص ص: 239-300.

أغرو أن يدعى شهابا فقد أزاح عن فكر الأنام الظلام

المؤلف يمدح الأنصار

ولما قرأنا صحيح البخاري بالمغرب، وقد حضر القراءة أعلام أكابر، قال بعض أصحابنا عند بلوغنا لقول إمام الأنصار: جاء نبي الله، فقيل: إن هذا رسول وقابله سيدي علي الشامي الخزرجي، واستطعم مني أن أقول في ذلك عابثا:

— نجل أنصار همت علومهم	على العلى بأعذب المياه
عبد فيكم خلة موصولة	خالصة من كدر اشتباه
كرم بهم إذ نصروا خير الورى	من لم يكن عن ربه باللاهي
حتى شدا إمامهم من فرح	بمجدده هذا نبي الله

فت أيضا:

— أنصار أبانوا الهدى	وصدوا بالحق أرجاء
أناروا تصديق خير الورى	ولم يزوا في ذلك أرجاء
حتى شدا الصبيان لما أتى	هذا رسول الله قد جاء

فت:

يا واحد الدهر الذي	سما على المضاهي
ونجل أنصار لهم	فضل بلا تناهي
لم لا وقد تبوءوا	دار النبي الزاهي
واستبشروا حين أتى	فردا بلا أشباه
وقد تحلوا فرحا	بذي العلا والجاه
حتى النساء والإماء	قلن بالتباهي
مكررات للهنا	جاء نبي الله

المؤلف يخاطب أبا الفضل الصديقي

وقلت بالمع
حتفل في بناء الد
ومستراح حس
وقلت له: لم يبق
فقال: يا ليتني
فقال سيدي علي
وبادروا تش

وقلت أخاطب سيدي أبا الفضل الصديقي المالك حفظه الله:
يا وحيدا صار للفضل أبا
يا ابن صديق الرسول المصطفى
إن الأشواق إليكم حلت قلب
لم يطب عيش لنا إلا بكم
وانقلبوا بالفضل أقدام العلى
واصعدوا أوج المعالي والمنى
كلف القلب سواكم فأبى
خير من جاء البرايا بنب
هذا العبد أمرا عجب
فلتمدوا للقاء سبب
نحو قوم شكرهم قد وجد
واصفحوا عن أساء الأدب

ويؤرخ وفاة الإمام مالك بحساب الجمل

وقلت:
فقال الشامي: واض
فقلت:
بوجود الع
وقلت ملغزا في ك
يا فاضل الع
وواحد الدهر

وقلت:
قد أرخ الشيخ ابن غازي الماهر
وهو قعط غير أن لا توريه
فقلت لما أن رأيت ذلك
وفاة مالك بلفظ ظاهر
فيه ولا إشارة لتعميه
تورية التاريخ فاز مالك

فقل:
ومن إذا اس
ومن إذا خد
نكتب البارع
قصب السبق
جامع للأدب
صاحبنا أبو
روضة الأس
ما بين القوسين ك

(1) ابن غازي هو فقيه المغرب وعالمه الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن غازي (841-919هـ) من مواليد مكناسة الزيتون، وله فيها تأليف اسمه الروض الهتون، كان متقدما في الحديث حافظا له، ذاكرة للسير والمغازي والتواريخ والأدب. الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص: 890.
وبحساب الجمل على طريق حروف المغاربة، فإن لفظ قعط التي استعملها ابن غازي = 179هـ. تاريخ وفاة الإمام مالك؛ لأن القاف=100، والعين=70، والطاء=09، والمجموع هو: 179. ولكن المؤلف انتقده في استعمال هذا اللفظ الذي لا يفيد التورية والتعمية واستبدله بلفظ آخر هو فاز مالك الذي يعني سنة 179هـ أيضا، لأن الفاء=80، والألف=1، والزاي=7، والميم=40. والألف=1، واللام=30، والكاف=20، والمجموع هو 179.

ويداعب الكاتب الوجدي

وقلت بالمغرب مداعبا لأخيـنا الكاتب الوجدي¹ صاحب القلم الأعلى وقد
حتفل في بناء الدار إلا باب المستراح:
ومستراح حسن قد يسرت أسبابه لكن كمال حسنه إذا أقيم بابـه

وقلت له: لم يبق بعد الأكل إلا السّماع

فقال: يا ليتهم كانوا لذاك السراع

فقال سيدي علي الشامي:

وبادروا تشنيف أسماعنا بنغمة العود وصوت اليراع

وقلت: طردتنا الشمس من هذا المكان

فقال الشامي: واطمان القلب منا واستكان

فقلت:

بوجود العالم الحبر الذي قد غدا إنسان عين للزمان

وقلت ملغزا في كتاب:

يا فاضل العصر الذي ذهنه
وواحد الدهر الذي علمه
يفك ما استصعب من كل باب
بمحكم التفصيل فاق العباب

فقال:

ومن إذا استهديت من فكره
ومن إذا خطت²(....) أنسى
بخريدة أبدى لـباب اللباب
عماد الدين وابن الحباب

(1) الكاتب البارع أبو عبدالله محمد بن علي الوجدي (ت1033هـ) من أهل فاس يلقب بالغماد. حاز
قصب السبق في النثر والنظم. له عدة مؤلفات منها: تيممة الألباب ورتيمة الآداب، وهو كتاب
جامع للأدب، والألباب الطائشة في مناقب أم المؤمنين عائشة، والعنبر الشحري فيما أنشدنيه
صاحبنا أبو العباس المقرئ. وهو من شيوخ المؤلف وله معه مبادلات أدبية، استأثرت بترجمته
روضة الاس. المقرئ، روضة الاس العاطرة الأنفاس، ص ص: 71-99.

(2) ما بين القوسين كلمة لم نهتد لقراءتها.

فقلت أنا:

يا اسم حوى علما به يهتدي
إن أبدلت بالعين فاء له
أو صيرت ميما غدا نصحه
ومن أزال الصدر من جسمه

من قد غدا من جهله في ثياب
يحول عن حال الرضى للعتاب
يهديك من بعد الصد للمتأب
بات له قلب حليف اكتئاب

فقلت:

فإن يكن في حفظكم شرحه
انتهى. وقد أجاب عنه الفقيه سيدي عبد السلام بن الناصر حسبا في غير هذا
المحل². والله أعلم بالصواب.

مدح الشيخ عبد الباقي الإسحاقى للمؤلف

95/ وكتب إلي الأديب الشيخ عبد الباقي الإسحاقى المنوفى³ حفظه الله من
منوف ما نصه:

لك الله من روض بلبل تارجا
وخد كماء كللته يد الحيا
وريح به قضب الرياض تتاكحت
ومنبر أغصان عليه سواجع
وترقى بسيف البر وتخطب ذا
ونهر أصول الزهر منه تطابت
ودار بها جذلان وانفك راقصا
وزهر بدا يختال في حلل الندى
فمن أحمر قان وأصفر فاقع
ومن ثم نجم الزهر من ضاع عرفه
حنانيكما إن جئتما مسقط الحيا وجاؤ
فلسي فسيه بقايسا معاهد جوى

وهمام بدر المعصرات تتوج
وحلته فجرا في الربى فتبهرج
كأن به بعضا ببعض تزوج
تردد لما أن تقوم وتعرج
النهى فتفصح لما أن تصيح وتلهج
خلاخل في سيقانها فتعوج
بعطفية مما قد جرى وتموج
ويخطر إذ أهدها ثوبا مدبجا
ومن أخضر نضر وأبيض أبلج
غدا من نجوم الزهر أبهى وأبهج
زتما الروض المطير فعرجا وعوج
بعدها من بعدها قد تأجج

(1) كتب تحت الشطر الثاني من البيت: من في ظلمة الجهل بدون ارتياب.

(2) أنظر، ص: 91.

(3) أديب شاعر فائق، كان قاضيا فاضلا، عالما مؤرخا، كثير النظم للشعر، صحيح الفكرة، له تاريخ
نظيف ورسائل كثيرة، كانت وفاته في نيف وستين وألف ببندة منوف مسقط رأسه. المحبى.
خلاصة الأثر، ج2، ص ص: 289-291.

ني وجنة تدمي إذا ما لحظتها
 رني إذ كررت لحظي نحوه
 وفرع دجني المضارب فاحم
 غد غبت فيه داخلا تحت ذيله
 رب سلاف عند مي مورد
 نسا الكأس إذ رقا فقت بحيرة
 ضوف به عذب المرافف أغيدر
 سسكرتا راح على أنها لنا إذا
 ما زال يعطيها ويشرب والرشا
 في أن حسا وازور مسود لحظه
 نمت لتجميش وتخمش خده
 ن ظن عدل العذل إذ أنا سامج
 حزت به إذ قمت والدهر مقعدي
 مما قد استغنى بثروة علمه
 رض زهور الفضل في ربه زهت
 باسمه نوهت عند ملمة
 لا يها البحر الذي سفن الرضى
 نبت إلى أعلى ذرى كيف لا وقد
 حزت مدى قد حزت مع أن
 سرت إلى أفق الذكا سابقا ذكى
 من راج نثر النظم مني لغيركم
 ثم اشتكى بعدا عن الطلل الذي
 نال مولاي الوصول له عسى
 ثم وابق حبرا حائزا كل سؤدد

وخذ إذا قابلت مرءاه ضرجا
 حريق رحيق في الزجاج توهجا
 طويل على العاني قليل إذا سجا
 حذار العدى لولا محياه أسرجا
 كشعلة مقباس أضأ وتأججا
 أدلج فيه الكأس أم ذاك أدلجا
 يرنو بأعطاف وردف ترجرجا
 أعذرت عاطاك لحظا مدعجا
 يحب بأن يعطيك صرفا ويمزجا
 وخبل منه منطق وتلجلجا
 ولم أتعد الشرع فيه ولم أجا
 لعمرى هذا الكسح قد صار اسمجا
 فحزت الذكي المقري أحمد ذا الحجا
 لذا اتخذ العليا شعارا ومنهجا
 على هامها طير الذكا والعلى شجا
 لما ضررها في خطبها أن تفرجا
 به من أتاها خائفا جهله نجا
 ركبت جواد الذوق والفضل مسرجا
 غيركم يود بأن لو كان ذا غاية الرجا
 فدم إن قصدي أن تقدم وتعرجا
 ففيكم غدا والله مدحي أروجا
 غدوت له دون البرية أحوجا
 أكون على ذاك الجنب معرجا
 فأنبت الذي عند الشدائد يرتجى

يا من له من الأبد السيادة في الأدب، وانتصاب الرتبة التي انخفضت دونها
 رنع الرتب، والمقام الذي لا يباهى ولا يضاهى، والنسب الذي أصله في أراضى
 عزارة ثابت وفرعه في سماها، والعلم الذي به أثنى المشاركة على المغرب،
 على أنهم عرفوا هذه النعمة فقالوا لا يزال روضك المخصب وريفك المعشب،
 ثم الله يحق لهم الدعاء له والابتهاال والانتصاب لتمييزه بذلك، على كل حال
 عند أشرق لظلام جهلهم شمسها بها يهتدون، واطلع من افقه قمرا به يبصرون،
 سف عن العين عن قذاها، وأزال عن النفس أذاها، إليك مولاي أهدي سلاما
 من سمات الأسحار، وألذ من نغمات الأوتار. وانفع من وابل صير الروض

مضيرا بنيلًا، وأصنف من قبول /96/ شفى وإن كان ميلا، سلا من فضل مولانا شمولاً بنظرة في الدعاء له عند الصلاة عسى ولعل من منف ينقذنا من لازلنا ملتخفا برداء السعادة، جارا جلباب السيادة، ما صدحت ورق، وانهل ودق، وسقطت غمامه، وغنت حمامه، والدعاء معاد ليوم المعاد، مع عند المؤاخذه فإني والله لم أترو في هذا، والله ينفع المسلمين بوجودكم وجودكم. الحقيق عبد الباقي الإسحاقي المنوفي، انتهى. وكتب في عنوانه ما صورته: شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام أبو العباس شهاب الدين فلان المغربي، انتهى.

القاضي محمد بن عبد الله الدنوشري يمدح المؤلف

وكتب لي بمصر قاضي محكمة ابن طولوتي، الأديب الفاضل القاضي محمد ابن القاضي الشهير بالغرب والشرق القاضي عبد الله الدنوشري¹ الشافعي رحم الله السلف وبارك في الخلف، بما نصه وذلك في ربيع الأول سنة 1029هـ:

حث المسير قاصدا أم القرى
ما بين مروءة إلى ذاك الصدف
قبر النبي الهاشمي المصطفى
حاز بالقرب نهايات العلى
وزر به عثمان من حاز الحدي
ملازما للخير مع أهل التقى
من عاد من الحج بغايات الهدى
فوق السماك في ارتقى
صارت به كجنة في الأزدهم
هم عنه علومها في النهى
وجوده المردي الحب
كنظم عقد في نحور وطا
لكنه الحلال لا مثل الطلى
ومن بفضلها سما فوق السم
المخلصون العالمون الأولي

يا من يريد أن يفوز بالقرى
وظف وقف ولب واسع راجلا
وعد إلى طيبة زائرا بها
محمد المختار أحمد سما من
وزر بقيع الغرقد الباهي السنا
وعد إلى مصر بصحة وكن
واقصد حمى شهاب دين الله
المقري أحمد الذي قرا مقرة
المغربي من فاس استيطانه
منوكها صارت به في عزة لأخذ
فما له مماثل في علمه وحلمه
ونظمه ونثره في نسق
ولفظه ينشئ فينشئ سحره
أنعم به من ماجد مهذب
فالعلماء ورثة للأنبياء

⁽¹⁾ والد صاحب القصيدة وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشري الشافعي - (1025هـ)، من فضلاء مصر بها ولد ونشأ، أخذ عن الشمس الرملي والعبادي والعلمي وغيره من شيوخ عصره، تصدر للإقراء بجامع الأزهر. له تاليف كثيرة في النحو، منها: حاشية على شرح التوضيح، ورسائل وتعليقات. المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص: 53-56.

كمثل ما الغرب به سامي الذرى
وما له قط نظير في النهى
وعوننا منه ادعا مستجا
در ثمين باهر لقد غلا
أدراجة فالفرع كالأصل درى
محقق فادع لعبد بالشفاف
الأوان فالهنا طول المدى
وحمركم وشكركم مع الثنا
محمد الدنوشري انتما
بالخير ما هبت نسيمات الصبا
وأخرا لأحمد رب الهدى
ما محب قد صبا وقت الصبي
الديار مع نهايات الصفا

راد به الشوق جلالا وبها
خلاقه مثل النسيم رقعة
سيدنا سندنا وغوثنا
حرى على أسماعنا من أصلنا
أكره الفرع به لكي يرى
عذرا فإن الجسم مني سقمه
ولا تؤاخذ به بتأخير إلى هذا
وما عسى أن أستطيل مدحك
بجل عبد الله أهدى مدحة
لا برحت أوقاتكم مشغولة
بم الصلاة والسلام أولا
وله وصحبه وعتره والتابعين
وما حبيج قد دنا نحو

كتبه على عجل بالارتجال ناظمه محمد بن عبد الله الدنوشري الشافعي
المري، لطف الله به في قضاءه، وعامله بلطف ورضاه، والمأمول من مولانا
شيخ إسبال ذيل الستر وإصلاح ما بها من الخطأ منه وفضلا، انتهى.

الفقيه علي بن عبدالعزيز السوسي يكتب إلى المؤلف

وكتب لي بثر تطاوين وأنا على جناح السفر برمضان بل شوال¹ سنة
1027هـ الفقيه سيدي علي بن عبد العزيز الحسني السوسي الشهير بتأفرت ما
عبرته:

وبدت بدور السعد ذات كمال
أعزز به من سيد مفضل
يهدي لفعل الخير لا لضلال
في حسنه وكماله ومثال
حفظ الإله الواحد المتعالي
وعد وذاتك بعد بعد صال

سمرت شمس اليمن والإقبال
بقدم أحمد ذي المآثر والعلی
قمر تجلى بين زهر تجلى
يا واحدا ما أن له من مثبه
سر امنا لا تكثر فلانت في
را وبحرا لا تخاف ملمة

في أواخر رمضان من سنة 1027هـ، غادر المؤلف مدينة فاس متوجها صوب الحرم الشريف
بمكة فريضة الحج، وظل أكثر من شهر يروح ويغتدي إلى أضربة الأولياء والصالحين حيث
دعوا الله ويتضرع إليه. وفي شهر شوال وصل إلى مدينة تطاوين (تطوان الحالية) استعدادا
لركوب البحر، وفي أوائل ذي القعدة من السنة نفسها، ألق المركب من مرساه. محمد بن عبد
كريم، المقرئ، ص: 189.

مما يحل به من الأوجال
ببلوغ كل مسرة ومنال
وهنا بأرفع رتبة وجلال

لا يستقر له قرار بعدكم
والآن ترجع سالما ومبشرا
تحظى هناك بكل خير وافر

ظهير الدين الحسني المالكي يخاطب المؤلف

ومما خاطبني به بمصر المحروسة سيدنا ومولانا الحسيب النسيب السيد
ظهير الدين الحسني المالكي¹ القاضي بمحكمة قدصون حفظه الله وشكر /97/
يده وأنجده وأيده، قوله:

وجود العلم فيه لا التعالي
يخشى سواه ولا يبالي
سليم الطبع من قيل وقال
إلى خلانه وصف الكمال
حواه المقرري من الرجال
بمصر في الدروس على التوالي
يفيد الحكم عن معنى السؤال
من الأفلاك تزهو بالليالي
فاحمد بالتناهي كالهلال
فلا قطر تراه منه خال
ليس يرضى بالمحال
بتميز الحرام من الحلال
لسكنى الشيخ فيها بالعيال
بقرب الغير في معنى الجدال
فهل يعتاض عن عمّ بخال
يمن بها عليه ذو الجلال
بنار أنضجت أهل الضلال
على الأعناق صفعا بالنعال

كفى بالمرء² من رتب المعالي
تفوز بما تمنى من كريم فلا
زكي العقل ذو فعل حميد
سخي النفس مع ود مريد
وهذا الوصف حقا في البرايا
لقد أحي علومنا مآثانا
جدير بالعلوم له جواب
بنور العلم يشبه ما تناهى
إذا ما قيل للعلماء نجوم
له نور يعم بكل أرض
ولي مغربي مقري محق
ربي في طاعة المولى حباه
تراءت مصر في عجب وفخر
فلو رام الحسود له اعتياضا
وفي إبعاد عن مصر قلنا
فيا فوز المحب له يعدن
ويا ويل البغيض إذا تلظى
فمنكر فضله يحتاج ردعا

(1) أديب شاعر تردد مرارا إلى البلاد التركية حيث اجتمع بالشهاب الخفاجي، وتولى قضاء القصبات ببلاد أناتولي، وتولى مناصب عديدة. وخطابه للمؤلف يفيد أنه كان حيا بعد سنة 1028 هـ تاريخ وصول المقرري إلى مصر، لأن صاحب الخلاصة ذكر أنه لم يطلع على نسبه ومولده ووفاته.

المحبي. خلاصة الأثر، ج2، ص: 261.

(2) في الأصل: بالعلم، ثم صححت وكتب فوقها بالمرء.

ويبلى في حياة من سقام
فلا ترضى سوى بالحب قطعا
وقل يا سعد مصر لا تضاهى
سألت الله ببقية بخير
ويبقى نجله وينال علما
وشكري للإله يدوم حقا
ظهير الدين يرجو ما تمنى
كما العفو من رب كريم
على طه صلاة كل يوم
كذا آل وأصحاب جميعا

يصيره أرق من الخلال
لأهل العلم تحظى بالوصال
وفيهما المقري ولا تبال
ويستتره إلى يوم المآل
كوالده يجلس عن المثل
على نعمائه في كل حال
وطه المصطفى جدي يرى لي
ويكفيني موال بالأذى لي
إذا أنسيتها تجري ببال
وكل التابعين على التوالي

الفقيه أبو الحسن علي الشامي يهتي المؤلف

ومما خاطبني به بفاس سنة 1026هـ صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي يهيني ببنت¹ ولدت لي ما نصه:
يا بدر تم العلم دم نيرا
واهنا بذى الشمس التي أصبحت
وابشر ببدر طالع بعدها
تقتبس الأعلام من محفلك
أنوارها تلتاح في منزلك
يكمل الأرب من ما ملك

ووصلها بنثر نصه: نظمت البارحة لتخاطب، فكلت عن الخطاب، ورأت أن وردھا الزعاق لا يستعذب، بجنب تلکم المناهل العذبة ولا يستطاب، فنكصت على العقب، ووقفت وقفة خائن متتقب، أوخائف مرتقب، وأما الجواب فلا طمع لها أن تكون من أهله، ولا طمح لها في عله ولا نهله، فحسبها إخلاص الطوية. والجري في سنة الأدباء على السبيل السوية، والسلام، انتهى.
فأجبتة بقولي:

يا فرع أنصار سما مجدهم
أهل المقامات التي سعدھا
جوابكم آخرته قاصرا
لا زلت في أوج العلا راقيا
فوق السما زكيت من أولك
يحكم فيما اعتاض حكم الملك
ومن يبارى السحر من مقولك
تفصيله يعلم من مجملك
وما خاطبني به المذكور قوله²:

أمفتي فاس زند شوقي قد وری
وهبت صبا نجد فهاجت صبابتي
وصالت على أوصال فكري فاقلعت
وقد ذوت الأغصان وانتثرت
وهذا أوان الغرس جودوا بنقلها
98/وعذرا فلا يخفاك نزر بضاعتي
ومن لي بما يرضى حل وطاة العلى
بخير الوری فانقاد طوع عنان
وساعد بلبالي بيان بنان
عراس غرس من جنان جنان
بها أزهارها تحكي نثير جمان
لروضكم تحظى بنيل أمان
ومن لي بیکر ترتضي وعوان
وما لي بما كلفتموه يدان

(1) وهي البنت التي تركها في مدينة فاس حين رحل إلى المشرق ومات دون أن يلتقي بها. وكثر شديد الحنان عليها، كثير الشوق إلى رؤيتها وهو ما تثبتته أشعاره الكثيرة. وقد بعث رسالة من القاهرة إلى شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي بالمغرب سنة 1041هـ يطلب منه الإشراف على تزويجها، لأنه تعذر عليه الرحيل إلى المغرب وتولي ذلك بنفسه. محمد بن عبد الكريم، المقري: ص: 97.

(2) الأبيات الخمسة الأولى واردة في أزهار الرياض، ج3، ص: 282.

فلازلتهم والروض منكم معطر وأزهاره تزهره بكل أوان
وسبب نظمه هذه الأبيات أنه نظم عدة أمداح في النعل النبوية الشريفة على
شرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وأرسل بها إلي لأثبتها في موضوعي
أسمى بأزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها بما يحصل به للنفس
رتياح وللعقل ارتياض، وقد أثبت ذلك في الكتاب المذكور¹، وفي فتح المتعال
في مدح النعال والله ولي التوفيق.

وما خاطبني به المذكور قوله:

سيدنا المفتي الإمام الرئيس ومن له يرجو الفقير البئيس
ما قولكم في جاهل قد أتى ينظم حصباء بدر نفيس
أترضون الحد أم صفحكم عنه وما الصفح بفعل خسيس
جوابكم عن ذاك لازلتم تعلو على الجوزاء بأصل أسيس
ووجه هذه الأبيات المذكورة مع قصيدة سماها الغليلة الفكرية بتخميس الوسيلة
لكرية² وهذا نصها:

يا من له مثلي الأسى ينسل
من حذب الأهوال مسترسل
انهض وقل قولاً به تبسل
ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل
في نظم نجم راق في سلكه
وبر أو بحر وفي فلكه
وكل كون عدّ من ملكه
في ملكوت الله أو ملكه من كل ما يختص أو يشمل
من منهل يحلو لنا ورده
أو مربع يعلو به رنده
أو محفل يجلو المنى رفده
وطه المصطفى عبده نبويه مختاره المرسل
من إن تراءت أزمة حلها
من حط عن أمته كلها

نمقري، أزهار الرياض، ج3، ص ص: 272-282.

نسبة إلى أبي المكارم شمس الدين محمد البكري الذي ورد التعريف به في الهامش رقم: 1، ص: 113. والقصيدة مشهورة، وهي مما يتوسل به لقضاء الحوائج، وقد أوردتها المؤلف في كتابه
أزهار الرياض، ج4، ص: 162 رواية عن الأديب الرحالة محمد ابن راس العين.

من حاز أوصاف العلى كلها
 واسطة فيها وأصل لها يعلم هذا كل من يعقل
 من لحماء يفرزع الملتجي
 من لنداه يهرع المرتجي
 من نفحة الرضوان منه تجي
 فلذ به في كل ما ترتجي فهو شفيع دائما يقبل
 من نصره كل البرايا غشي
 من نوره من الهدى ينتشي
 من لجا له في كل ما يغتشي
 وعد به من كل ما تختشي فإنه المأمّن والمعقل
 وسله إن خطب عرا رفته
 واصحب متى ركب سرى وفده
 واقبس وإذا زند ورى زنده
 وحط أحمال الرجا عنده فإنه المرجع والموئل
 وإن جيوش البغي يوما أبت
 ألا تمادى الغي واستعصبت
 فاهتف به إذ غوثه قد ثبت
 وناده إن أزمة أنشبت - أظفارها واستحكم المعضل
 يا قاهر العدوان في سربه
 يا سائر النشوان في شربه
 يا ناصر الحيران في كربه
 يا أكرم^١ الخلق على ربه يا خير من فيهم به يسأل
 كم أبدلت عليك من عسرة
 في غيرة تبدو وفي ضرة
 يا خير من ينمي إلى مدة
 قد مسني الكرب وكم مرة فرجت كربا بعضه يذهل
 ضاق الفضا عني بخطبي كما
 أظلم منه الأفق واستر كما
 وأسكت التقصير مني فما

^(١) في الأصل: يا كرم، والتصحيح من أزهار الرياض.

وإن ترى أعجز مني فما لشدة أقوى ولا أحمل
 جار على الحكم لما جرى
 من الهوى القاضي فما أفجرا
 وصرت منبوذا وراء الورى
 نبالذي خصك بين الورى برتبة عنها العلى ينزل
 ونفحة تندى بعرف ذكي
 ونسمة تعزى لفرع زكي
 ورحمة تنهل للمشيتكي
 عجل بإذهاب الذي أشتكي وإن توقفت فمن أسأل
 برق المنى من نوركم أومضا
 يعيشو له من قد أتى أو مضى
 فجد ومن جودك لطف القضا
 نحيلتي ضاعت وصبري انقضى ولست ادري ما الذي أفعل
 وليس من منجا ولا ملجأ
 سواك في غير ما ملجئ
 وهل لنا غيرك من مبرئ
 وأنت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل
 كم من عنايات لكم كافحت
 عن مبتلى مثلي وكم نافحت
 وعن ذنوب جمة سامحت
 صلى عليك الله ما صافحت زهر الروابي نسمة شمال
 صلاة عبد جاءكم ملحما
 سدى رقيقا نسجه ملحما
 لكل ذي حقد ومسترحما
 سلما ما فاح عطر الحمى وطاب منه الندى والمندل
 عبد لكم نجواه قد أفردت
 عليك بالشكوى التي أوردت
 تندى على مثواك ما استطردت
 والال والأصحاب ما غردت ساجعة أملودها مخضل

إجازة المؤلف محمد بن يوسف التاملي المراكشي

/99/ الحمد لله، ولما قدم علينا فارس ميدان اليراعة والبراعة أستاذ المقرئين المجودين، الفقيه الأستاذ سيدي محمد بن يوسف التاملي المراكشي في مدينة فاس بربيع الآخر سنة 1026هـ. وأنزلته عندي خاطبني أواسط جمادى الأولى من العام بما نصه:

وباسط كف البذل من بعدما كف
ومجري معين العلم من بعد ما جف
شماريخ العلى لا يعلى كنهها وصف
وشاد لنا في الغرب فخرا فلا يعفى
وناهيك حبر زاد من ربه خوف
كما حار طرف الرءاء في حسنه وف
محاسنه ألزمت نفسها بها عنف
وفي نزرها يغني القراطيس والحف
وما زال للطلاب في علمه كيف
شام من بروق الألكم وكف
القطا لو كسر أفسراخه خلف
ليصبحه الرضوان منكم له سجع
عسى تكون لسه زلفى
لصاحب ود إذ ينادي به الف
فقلبي دهر ك لغيرك لا نلفى

أموقظ جفن العلم² من بعدما أغفى
ومحيي رسوم الأكرمين التي عفت
أمام رست للحفظ في رحب صدره
حنيم عنيم سيد سعاد ماجدا
لنه قدم في العلم والحلم والتقى
وحارت قوافي الشعر في وصف شأنه
أيا من يباري بالقريض تعسفا
فميا عجباً ممن يحاول حصرها
عليك به يا طالب العلم مقصدا
محبك سيدي يروم إيايه وقد
يحسن نصيبه تخلفها ورا حنين
يمد يديه بالضراعة والرجا
ويرغب منكم إجازتكم له بمرويك
وينشدكم بيتا تقادم عهد
وإن يك جثمانى بأرض سواكم

فأجبتة بقولي³ والزمان الزمان والله المستعان:

وإنسان عين الود والأخلص الأصفي
وساحب أذبال الكمال على الأكفا

أيا ماجدا أعيت محاسنه الوصفا
ومشكاة أنوار القراءات والأدا

(1) الأستاذ المجود، الأديب الفهامة، أحد فقهاء المغاربة المشهورين. له مبادلات أدبية مع المؤلف، قال صاحب الخلاصة: إن علم فضله أشهر من نار على علم، وقال: إنه لم يقف على تاريخ وفاته. ولكن إحدى رسائله إلى المؤلف تفيد أنه كان حيا سنة 1038هـ كما اقتصر صاحب الخلاصة على نقل البيتين الأول والثاني فقط. المحيي، خلاصة الأثر، ج4، ص: 271 - وانظر نفع الطيب، ج2، ص: 470.

(2) في خلاصة الأثر: الدهر.

(3) الأبيات الثمانية من الثاني إلى التاسع واردة في خلاصة الأثر.

وحائز أشتات الفضائل من غدت
عشتم بطرس بل بزهر مؤرج
وأملتكم أعلى الإله مقامكم والبسكم
من القاصر الباع الجهول إجازة
ولست بأهل أن أجاز فكيف أن
وأضواء فكري غيرتها حوادث
ونولا رجائي منكم صالح الدعاء
ونكن بحكم كاضطرار أجبتكم
وبها أنا ذا أشهدت أني أجزتكم
جميع تآلفي ونظمي وإن وهي
وكل الذي أرويه عن لقينته من
كسيدنا مفتي تلمسان عمنا سعيد
عن أشياخه من أهل فاس وغيرها
رعى الله عهدا كان فيه إمامنا
ولا تغفلوني من دعائكم إذا
وعند قبور الأولياء وذكرهم عسى
وإن جهل الناس الحقوق بعصرنا
وكاتب هذا المقري مؤمل من
جاء شفيع الخلق مؤثنا الذي
عليه من الرحمن أركى تحية

فت معتذرا بديهة:

أقبل فديتك ما تيسر
نم يجر في شاو الأخاء
فلو استطاع أنالكم

مأثره في - معر - ند
تعطرت لأرجاء من سرء عرء
من عزه المنبر - لأصني
ألم تعلموا أن السلامة في لأعفا
أجيز ولكن الحقائق قد تخفي
فأونة تبدو وأونة تطفأ
لما سطرت يمني في مثل ذا حرفا
لعل إلهي يقبل العدل والصرفا
على السنن المعلوم والمقصد الأوفى
ونثري وإن حاز الركابة والضعفا
السادة الغر الالى أحسنوا الرصفا
فكم نلنا معارفه قطفا
كمثل ابن هارون وأعظم به كهفا
ووالى على مثواه رحمته عطفأ
مددتم بباب الله سبحانه الكفا
نرتوي من بحر غفرانه عرفأ
فمثلك من راعى العهود ومن وفى
الله جل العون والبر واللطفا
نومل يوم الحشر من حوضه رشفأ
ننال بها حسن الختام مع الزلفى

من أخ راعى الوداد
يوما على غير السداد
ما فيه نيل للمراد

في خلاصة الأثر: مفاخره.
في خلاصة الأثر: المطرف.
في خلاصة الأثر: الصواب.

رسالة من عبد العزيز الفشتالي إلى المؤلف

وكتب لي الوزير، الجليل الكبير، الشهير الصيت بالمشارك والمغرب.
صاحبنا صاحب القلم الأعلى بالمغرب، وواسطة عقد ملك موالينا الأشراف أيدهم
الله ونصرهم، سيدي عبد العزيز الفشتالي¹ شكر الله سعيه بما نصه:

يا نسمة عطست بها أنف الصبا
هبي على ساحات أحمد واشرحي
100/ وصفي له بالمنحنى من أضلعي
بان الأوبة عنه حي قد توى
فعساك تسعد يا زمان بقربهم
فتضمخت بعبيرها قنن الربى
شوقا إلى لقياه² شرحا مطنبا
قلبا على جمر الغضى متقلبا
منهم وآخر قد نأى وتغيبا
فأقول أهلا باللقاء ومرحبا

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب، وغرس دوحته الطيبة
بمعدن العلم الزاكي المحتد والنسب، سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتية
العلماء الأعلام، وتخضع لفصاحته وبلاغته حملة الأقالام وصيارفة النثر والنظام.
كلما خط أو كتب، وإذا استطار بفكره الوقاد سواجع السجع، انثالت عليه من
أوكارها ونسلت من كل حذب، وحكت بانسجامها السيل والقطر في صبيب، الفقيه
العالم العلم، والمحصل الذي ساجلت العلماء لتترك في مجال الإدراك شأوه فد.
سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا، ومالك الملكة في المنقول والمعقول من غير
شرط ولا ثنيا، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ أبقاه الله للعلم يفتض
أبكاره، ويجني من روضه اليانع ثماره، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه المحب الشاكر عن ود راسخ العماد، ثابت الأوتاد، مظهر الأغور
والأنجاد، ولا جديد إلا الشوق الذي تحن إلى لقياكم ركائبه وترتاح، وتحوم على
مورد الأنس بكم حوم ذات الجناح، على العذب القراح، جمع الله الأرواح المؤتلفة
على بساط السرور وأسرة الهنا، وأتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف
المشتهى، وهو غرض الجني، وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم الذي راقت من
سواد النفس وبياض الطرس شباته، وأرانا معجز أحمد فبهرت آياته، وخبا سقط
الزند لما اشرفت من سماء فكركم آياته، فأطربنا بتغريد طيور همزاته، على
أغصان ألفاته، وعوذنا بالسبع المثاني بنانا أجادت نثر زهراته عل صفحاته، ثم

⁽¹⁾ الفقيه الكاتب السفير الوزير أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم التغلبي الفشتالي
(ت 1031هـ)، كان منذ صغره رفيقا لمخدومه المنصور السعدي، وآية من آيات الله في النظم
والنثر، وكان أدبيا عذب اللسان، مقدما في الفضائل والمحاسن، التقى به المؤلف في مراكز
المحروسة خلال رحلته الأولى إلى المغرب الأقصى. المقرئ، روضة الآس العاطرة الأنفاس.
ص: 112-163 - المحبي، خلاصة الأثر، ج 2، ص: 425.

وقد أورد المؤلف نص هذه الرسالة في كتابه نفح الطيب أيضا. ج 6، ص: 56.

⁽²⁾ في خلاصة الأثر: رؤياه.

مررنا بتضاعيفه بسوق الرقيق، فرمنا السلوك على منحاهها فعمي علينا الطريق،
وقلنا واهنا على سوق ابن نباتة وكساد رقيقها، واستلاب البهجة عن نفيس دررها
ورقيقها، لا كسوق نفق فيها سوق الغزل؛ وعلا كعب الرامح والأعزل، وتظافر
على سحر النفوس والألباب هاروت وماروت الهزل، وقد ألقينا السلاح
وجئنا للسلم وتهيانا للسباحة، فوقفنا بساحل اليم وسلمنا لمن استوت به سفينة
بلاغة على الجودي، فابنا والحمد لله على السلامة بالفهامة والعبي، وقلنا مالنا
والنشأ، فهو فضل الله يوتييه من يشا.

وعذرا أيها الشيخ عن البيت الذي عطست بع أنف الصبا، فقذفت به البديهة
من الفم، وشرقت به صدر قناة القلم، كما شرقت صدر القناة من الدم، وأماما
حمل الرسول من الكلام في صورة الملام، لا بل مدام، أترع به من سلاف
محببة كاس وجام، فلا وربك ما هي إلا نفحة نفحت، لا سموم لفحت، هزنا بها
حذع أدبكم كي يتساقط علينا رطبا جنيا، ويهمي ودقه على الربع المحيل من
فكرنا وسميا ووليا، فجاد وأروى وأجاد فيما روى، وأحيا من القرائح ميتا كان
حيثا يروى، وطرسا بين أنامل الأيام ينشر ويطوى، أحي الله قلوبنا بمعرفته
وخواسم رحمته، وعرج بأرواحنا عند الممات إلى المحل الأخص بالمؤمن من
حضرته.

وأهدي السلام المزري بمسك الختام إلى الفقيهين الأمجدين، الصدرين
الحجيين، الفذين التوأمين، الفاضلين المجيدين، فارسي البراعة والبراعة،
ورئيسي الجماعة في هذه الصناعة، رضيي لبان الأدب، وواسطتي عقده،
ومجيلي قدحه المعنى، وموريي زنده، المتمتعين بشميم عرار نجده، الكارعين
بحر الفياض من هزله وجده، الاتيين بالجنس والفصل من رسمه وحده، الكاتب
لبارع أبي الحسن سيدي علي بن احمد الشامي، والكاتب البليغ/101/ أبي عبد
الله سيدي محمد بن علي الوجدي¹، وأقرر لديهما الود المستحكم المعاهد، الصافي
لنماهل، العذب الموارد، وإني قائم بورد الثنا عليهما دائما لدى المقام العلي
لنمامي الناصري، دام سلطانه، وتمهدت أوطاره وأوطانه، (وستتجلى لهم إن
شاء الله عند الإطلال على البلاد، وحل عقال البين والبعاد، نتائج تلك المقدمات،
ووافق تلك النسمات، والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته)².

وننهي إليكم أن المحب الفقيه الأستاذ سيدي محمد بن يوسف³، طلق اللسان
شكر، صادق على أيك الثناء عن تلكم السيادة بما واليتموه به من جزيل
الحسان، وقابلتموه به عند الورد والصدر من البشر والكرامة وجميل الامتنان،

سبق التعريف بالأول في الهامش رقم: 1، ص: 46، وبالثاني في الهامش رقم: 1، ص: 181.
هذه الفقرة غير موجودة في نفع الطيب.

هو المعروف به في الهامش رقم: 3، ص: 192.

يا إمام العصر
فأدرها خمرة
وكتب قبل ذلك
الهيبة، أبو العباس أحمد
شيخنا قاضي الجماعة
سبعة الخميس عشر
عن قول البخاري: ما
الشيخ ابن غازي: ما
والذي اتفق عليه
مؤلفه:

استبقينا لأحد
فرويينا ورو
دمت يا ابن

الشيخ
ولما حللت مصر
بهذه القصيدة الحنية
وهي قوله حفظه
مسل غسل أم
دوح كرم كرم
د أسسه كالله
د نهلال طلع
كل ملاح العصر

هو القاسم محمد بن بي
عن، أخذ عن الإمام
وبرز فيه على أهل عصر
أخذ عنه المؤلف النصف
عبد الرحمن بن يحيى
شاعر، أوجد أهل زمانه
تامة عند الأستاذ
لمحبي، خلاصة الأثر.

وبه وجب الكتب إليكم، والله يرعاكم، وفي يوم الخميس موفى عشرين
المحرم الحرام فاتح سنة 1027هـ، المحب الودود الشاكر عبد العزيز بن محمد
الفشتالي لطف الله به وخار له بمنه وكرمه، انتهى.

نقل الكاتب علي الشامي لهذه الرسالة وإجابته عن أبياتها:

ولما نقلها الكاتب سيدي علي الشامي، كتب في أول ترجمتها ما نصه: من
إنشاء كاتب الإنشاء، ووزير القلم بالديوان المراكشي السعيد، سيدي أبي فراس
عبد العزيز بن محمد الفشتالي أسماه الله تعالى يخاطب الإمام العلامة مع
الحضرة الفاسية، ومالك قلادتي الإمامة والخطابة، بمسجدها الأعظم عمره
بذكره، أبا العباس سيدي أحمد بن محمد المقري، دام حفظه وأجزل من كل
حظه، انتهى.

وكتب بآخرها ما نصه: ولكاتبه علي بن أحمد الشامي المذكور فيها
الله مجيبا عن أبياتها مقرا بالعجز عن معارضة آياتها:

نمت نوافح عرف أنفاس الصبا	فنما بها روض الوداد وأخصب
نثرت جواهر سلكها فتتوح	الحسن السديع بدرها وتعصب
ورمت محاجر منحني ذاك الحمى	فغدا بها خيف القلوب محصب
وروت أحاديث الغرام صحيحة	فشفت فؤادا من بعادك موصب
لا غرو إن طارت حشاشة لبه	طربا فما خلو الغرام كمن صب
لازلمت والزهر ينشق عرفكم	والزهر تحسد من كمالك منصب

المؤلف في مجلس قراءة صحيح البخاري بالقرويين

ولما قرأنا صحيح البخاري بمحضر القاضي والأعيان برمضان
1025هـ، ومر بنا قول البخاري: اسقنا كأسا دهاقا، وهو مترن، قلت فيها
أصف المجلس والحال:

ضمنا مجلس علم	مدة للبحث رواقا
فيه أعلام صدور	كلهم في الفهم راقا
وردوا من منهل	التحديث ما يحلو مذاقا
وخصوصا في البخاري	اصطبaha واغتسبا
يا منيل القوم شربا	اسقنا كأسا دهاقا

فقال الشامي المذكور مجيبا لي:

بدركم في الأفق راقا	وعسلا الكسل وفاقا
وكؤوس العلم منكم	خمرها يحلو مذاقا

حاز في العليا استباقا
واسقنا كأسا دهاقا

يا إمام العصر يا من
فأدرها خمر علم

وكتب قبل ذلك ما نصه: أنشدنا سيدنا الإمام العلامة، مفتي الحضرة
غسبية، أبو العباس أحمد المقرئ أبقاه الله، بمجلس قراءتنا حديث البخاري مع
شيخنا قاضي الجماعة أبي القاسم بن أبي النعيم¹ دام عزه بمسجد القرويين
صبيحة الخميس عاشر شهر رمضان عام خمسة وعشرين وألف، لنفسه مقتبسا
عند قول البخاري: اسقنا كأسا دهاقا، واتفق أن كان موزونا حسبما وقع لابن
شيخ ابن غازي: ضمنا مجلس علم، الخ، فقلت أخاطبه مجيبا: بدركم، الخ،
نبي.

والذي اتفق لابن الشيخ ابن غازي في ذلك، هو أن بعضهم أنشده ما
صورته:

البخاري استباقا
ولقد كنا شياقا
فاسقنا كأسا دهاقا

استبقنا لأحاديث
فروينا وروينا
دمت يا ابن الشيخ فينا

الشيخ عبد الرحمن الملاح يخاطب المؤلف

ولما حللت مصر المحروسة، خاطبني أديبها الشيخ عبد الرحمن الملاح²
بهذه القصيدة الحالية بالمحاسن، العاطلة من النقط وكتبها لي بخطه كما هنا
102/ وهي قوله حفظه الله:

مسلسل حل حلالا مدام
وعوده أعلاه صاح الحمام
أم طلعه أطلع عطر الكمام
كل كمال وهو كل مرام
محكم حكم طول الدوام

هل عسل أم سكر أم مدام
أم دوح كرم كرمه طارح
أم أسفه كلاله طلعه
أم لهلال طالع ساطع
كل ملاح العصر طوع له

(1) أبو القاسم محمد بن أبي القاسم بن محمد ابن أبي النعيم الغساني (ت 1032هـ) قاضي حضرة
فاس. أخذ عن الإمام المنجور والقاضي الحميدي والمفتي السراج وغيرهم. انفرد بمعرفة البيان
وبرز فيه على أهل عصره، مع المشاركة في الأصول والمنطق والعربية والعروض والتفسير.
أخذ عنه المؤلف التلخيص. المقرئ، روضة الأس، ص: 335-336.

(2) عبد الرحمن بن يحيى بن محمد الملاح الحنفي المصري (ت 1044هـ) الناظم الناصر. الكاتب
الشاعر، أوجد أهل زمانه، المتميز بالفضل على أقرانه، صاحب النظم الرقيق. كان له حظوة
تامة عند الأستاذ الشيخ زين العابدين بن محمد البكري، ثم لازم بعده أخاه أبا المواهب.
المحبي، خلاصة الاثر، ج2، ص: 404.

صدوده أمر مهم وما
وهل رداح دلها دلها
وهل هلال لاح أم أحمد
له علوم وهو أهل لها
والحلم والعلم له سرمد
طود همم أسد كاسر
له علأ وهدا وكم
كل علوم الدهر ملك له
103/ مكرم أكرمه الله كم
وعلمه كملسه حكمه
دام دوام الدهر مع سؤدد
وكل مدح حل إكماله
والآل والأوس وأصهاره
والمدح والحمد لكم كله

أحلاه نولا لاح معه الحمام
كما لها الكامل للصد سام
العالم العامل صدر الكرام
وما لها وهو إمام أمام
والله أعطاه علوم الكلام
أولاه مولاه كمال الكلام
ساد وأعطاه العلوم السلام
كالسعد مولا وكملا عصام
له كمال وهو طود همم
دام له السعد والسعد دام
طول المدا ما مر دهر وعام
وأوصل الله له لظه السلام
ما وصل الله لكل مرام
لاح مع الملاح حلو الكلام

محمد بن سالم السنهوري يمدح المؤلف

ومما كتبه لي بمصر الفقيه الشيخ محمد ابن شيخ المالكية بمصر المحروسة
سيدي الشيخ سالم السنهوري¹ المالكي، حفظ الله الأحياء ورحم الأموات، قوله:
يا من هو المأمول والمأرب
ومن أتى مصرا فعزت به
والله ما ندري إذا فاتنا
أقسم بالله الذي بطشه منه
إن زمانا قد وجدتم به
وإن أرضا قد مشيتم بها
وإن بيتا قد سكنتم به
وإن عبدا قد نظرتم له
فانظر إلى عبدك هذا الذي
والكنز والجامع والمطلب
وأهلها عن فضله تعرب
قصد إليكم من له نطلب
الرواسي ضيقة ترهب
لذاك دهر تغره أشنب
لتلك أرض تربها مخصب
لذاك بيت دونه الكوكب
لذاك عبد سعده أقرب
أضناه دهر موهن متعب

⁽¹⁾ والد صاحب القصيدة هو سالم بن محمد أبو النجاة السنهوري (ت 1015هـ) مفتي المالكية بمصر وعالمها الإمام الكبير، ومفتيها ومحدثها الشهير خاتمة الحفاظ، إليه الرحلة من الأفاق، أخذ عن السنوفري واللقاني والأجهوري والرمل وغيرهم، نه شرح جليل على المختصر ورسالة في نية النصف من شعبان، وغير ذلك. محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، ص: 289.

أسى أو للفلى يذهب
وعنكم والله لا يقالب
عاقبة إذ وردها أعذب
دهرا خصوصا من بكم يحسب
أثاره عن ربه تكتب
ساجدة تغريدها مطرب
ما انهل غيث مغدق يسكب
مدحكم عل به يقرب
كل سوء ما بدا غيب
لعزها أمثالها تضرب
دواما عنه لا يخجب

وكاد للعيلة والفقر أن يقضي
وقد ملأ حبكم قلبه
لا زالت الأموال في حيك
ولا برحتم عون من أمكم
بجاه خير الخلق طه الذي
صلى عليه الله ما رجعت
والال والأصحاب أهل الولا
محمد مادحكم حاكها في
لازلت يا والده سالما من
في رفعة تعنو أسود الشرى
لا زال سنهوركم داعيا لكم

وكتب بعده، ما صورته: خدمة عبدكم، وخادم أعتابكم، أحقر الورى.
وخادم نعال الفقراء، العبد الفقير الداعي محمد ابن المرحوم شيخ الإسلام الشيخ
سنم السنهوري المالكي، انتهى. والله يبلغ المراد بجاه سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه وعترته وحزبه.

مخاطبات أبي الحسن علي الشامي الفاسي للمؤلف

104/ الحمد لله، كتب إلي سيدي علي الشامي الفاسي ملغزا في أمس به

نصه:

أيام من به روض المعاني تعطرا
ومن إن دجت للمشكلات غياهب
ومن سح في الأفاق غيث علومه
ومن حاز هذا الغرب فخرا بفخره
ومن أصبحت منه المعاني بنشرها
إذا أخذ المنساة قلت بيانه
وإن أخذ القرطاس خلت بنانه
أبن لي ما اسم ذو حروف ثلاثة
يرى من حروف العطف إن زال
وإن تعكس التحريك من طرفيه قل
تخاله فعلا ماضيا إن عكسته
وما هو فعل أو بحرفين يرى¹
تعرفه من غير حرف وإن ترم
وإن ضم منه الصدر صار مضارعا
وإن أنت أجريت العوامل كلها
وإن رمت أن يستقيم كسرتة ومهما
ومهما عملت الفكر في قلبه سما
وإن أنت قد صدرته بمصحف
وثلاثه من شمس على حسن نورها
وكله نصف الياسمين لذي النهى
متى بات يوما عنك فات ولم
به تضرب الأمثال في كل معوز
وتصحيفه إن زال صدر مبين
وتصحيفه أيضا بقول الهنا
كما هو أيضا في الشريعة ناقض
أديموه دمتم للمعاني تبيينها
وهالك اسمه استخرجه منه وإن تشا

ويا خير حبر خط حرفا وسطر
أنار دجها للأنام وأظهر
فدبح أرجاء المعالي وحبر
إذا أم محرابا ويمم منبر
تنفخ شحرا أو تنفس عنبر
ينفث سحرا أو يفجر كوثر
ينثر درا أو ينظم جوهر
وفي العد أربى عن مئين وأكثر
ثلثه وإن زال ثلثاه تراه مصدر
إذا أنت زدت الهمز والمد مصدر
وإن تعكس التثنيين فاسما محدر
ولكن له بالحرف شبه تقرر
تعرفه بالحرف يوما تنكر
ولعظة أمر وهو ماض بلا امترا
على لفظه لم تلفه متغيرا
فتحت الكسر أمسى مغيرا
ومهما أزلت القلب منه تعطرا
الأخير بدا كالشمس يلتاح نيرا
ولم يبد مع ذا للأنام ولم يرى
ومن طرفيه الأس يبدو معطرا
يعد إليك التفات منه إن هو أدبر
رجوعه فافهم دمت للفهم مفخرا
وفي قلبه سم وقيت فاحذرا
إذا جاءهم أمر من الأمن أظهر
وضوء أو بيعا فانظر له مفسرا
فمن بحركم نهر المعاني تفجرا
خروجه في خمس فدونك منظرا

⁽¹⁾ كتب في الأول: وليس يرى فعل أو حرف. ثم شطب وكتب فوقه هذا الشطر.

وبالغ في الأوصاف منه وفسرا
برد جواب يستلذ لدى الكرا
فما عاب درا عقده إن تنثرا
على ودكم طول الزمان تظفرا
وما فاح زهر في الربى وتعطرا
بذكركم في البدء والختم عنبرا

يقد كاد هذا النظم ينطق باسمه
بما قصده إلا التشريف منكم
نجودوا ولو بالنثر منكم برده
وانزلت تغشاكم تحية وابق
وعش في أمان ما ترنم طائر
وعونكها عذرا تضوع نشرها

واجبته بما لم يحضري الآن منه إلا قولي:

وارج بالأفئاق نيدا وعنبرا
وشم برقها الشامي إذا طاب مخبرا
رضى له في المعالي محتد لن يعبرا

نرها سلافا فالنسيم قد انبرى
وكرر على الأسماع طيب حديثها
كما راق لغز جاء بالأمس من

ويكتب إليه مودعا:

ولما أزمعت الرحلة إلى الحجاز، وقدمت حقيقته على ما كنت فيه من
حجاز، وذلك برمضان سنة 1027هـ، خاطبني بما نصه:

بحشاشتي وبدمعي المهراق
وتنثرت هاذي كما الأوراق
له في الوري من مبرئ أوراق
لتمزقت بأديمها أحداق
دأب المحب وسنة العشاق
حلل السرور وخيمت أشواق
وظفرت من ذاك الحمى بتلاق
أقصى المغارب واجل مشتاق
ببحار هلك أيما إغراق
وإمامهم طرا على الإطلاق
صبا وتطوقت ورقاء بالأطواق
ويمن بعد الأسر لي بطلاق
ما جرح الأحشاء سيف فراق

ودعتكم متأسفا لفراق
فتفطرت هاذي لفرط لهيبها
لا تعجبوا فالنأي صعب هل يرى
والله لولا الوصل شيء يرتجى
نكن آمال اللقاء ورجاؤه
يا راحلا رحلت لذكر رحيله
بالله بالله إذا نلت المني
بلغ سلاما من غريب ساكن
متوسل قد أغرقته ذنوبه
لضريح خير المرسلين كرامته
وصل الصلاة عليه ما هبت
فعساه يسمح من نداه بزورة
لازلت والإقبال يقدم ركبكم

وكتب إليه أيضا:

105/ وكتب لي أيضا إذ ذاك بما نصه: ولما تكاثرت الأوجال، وسرح
تفكر في ميدان هذا الفراق وجال، انفسح المجال وأنشد معيدا باملاء الروية
والارتجال:

فراق ومنه حبة القلب تفرق
وحزن وشوق لو وصفت كليهما
إلى الله تشكوها لواعج زفرة
شكونا إلى سفح النقي حر
وراودت أقطار الفضا من صابها
ايا من طوت عنا يد النأي انسه
أودعكم لا بل أودع مهجتي وأود
فسر في أمان الله لازلت صاعدا
تسير مسير الشمس أين توجهت

ويكتب إليه ثنائي مقطوعات:

وبعد وفيه مقلة الدمع تهرق
لما طاقه نقس يقاس ومهرق
يكاد لها فلك العوالم يخرق
نارها فالفيتة مثلي بذلك يحرق
فكانت بها مثلي تعص وتشرق
فكان كطيف في دجى الليل يطرق
عكم قلبي وحاشاك يسرق
وبدرك في كل المنازل يشرق
أضاء بها في الأرض غرب ومشرق

ولما صنف أزهار الرياض، وأوقفته عليه، كتب ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم، الحمد لله المنعد المنان، الذي امتن بمشارك أنوار الفضل على من شاء من عباده أي امتنان. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى، ونبيه غنية أهل النصفاء، وبغية رائد الشفاء، المنتقى المختار من ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه الذين أبقوا من المفارح، ما لم يبقه أول ولا آخر، وانتقوا من المائر، ما أعى الناظم والنائر، وبرزوا بالمقاصد الحسان، على كل إنسان، فلم يشق لهم في مضمار الفخار عنان وبعد:

فلما أوقفني على هذه الرياض، المغدقة الحياض، المورقة الأفنان، وأرشفني ثغور هذه الأزهار، المزهية الأثمار، المزرية بأزهار الجنان، مؤلفها ومنشئها، الذي ولعت بحبه حبات الجنان، وأجمعت على فضله جهابذة الفضل، فلم يختلف فيه منهم اثنان، وهو الفقيه الإمام، العالم العلم، الحافظ الراوية، المحدث مفتي الحضرة الفاسية وخطيبها، وإمام مسجدها الأعظم، السيد السند، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ، وصل الله مجده، وحرس كماله، واسمعني منها حفظه الله جملة جميلة من لفظه، وأملني على من قصائدها عدة حفيظة من وافر حفظه. وأجازني ذلك كله، وجميع مروياته الحميدة الآثار، وكل ما أسنده أو أسند إليه من نظام أو نثار، حسبما كتب ذلك بخطه بمحول هذا الصفح، وعاملني فيه دام حفظه بما عهد عنه من جميل المعاملة والصفح، إجازة تامة قربت بها العينان، وأصبح منها روض المودة مورقا غينان.

رأيت من واجب الإنصاف، ولأزم حقوق التصاف، أنها مما يجب أن ينطلق في وصفها العنان، وينتشق من عرفها الجنان ويستبق للمساجلة في مدحها اللسان والبنان، فقلت ماذا عسى أن يقال فيمن تجلت بين سيئات الزمان حسنه.

وتحت من محاسن البيان
يحيى من الشنب المن
لنور، ونفائس أمة من
لشمد، ومن ذا يس
وصاح، فحسب المع
ولأرمد أن يكف عن ض
لانتقال للتيمم عند عدم
فأحاول وإن لم
ر تي في هذا
مصنوعات غالية
الزمان، تسحر الألب
نواب الكتاب الثم
عزفها بالفضل الذي قر
عظيم التنويه، وشبه
فيرويه، فقامت أق
وحرى، وبنيت على مق
عرس هذه الرياض
من يجوس تلکم الخ
من يقف عليها من
رياض المقرية:

جمع كتاب أزهار الرياض
روضات كما سماها المؤلف

1. روض
2. روض
3. روض
4. روض
5. روض
6. روض
7. روض
8. روض

وهي الروضات التي فيها
جمع القصيدة في عشرين
19-20. وهي القصيدة

حنت من محاسن البيان بما لا يوفي المادح بعضه ولو أعمل المديح سنه، ألفاظ
 جى من الشنب المشوف، ومعان أشهى من الشنب المرشوف، سطور أمثال
 نور، ونفائس أمنة من كل محذور، فأنى ينال هذا الأمد، وكيف يكاثر الخضم
 شد، ومن ذا يساجل البحر بضحضاح، أو يعارض الشمس بشهاب غير
 صباح، فحسب المعدم أن يقر بالإعدام، والجبان أن يفر من موضع الإقدام،
 زرد أن يكف عن ضوء السراج، والمنحصر أن لا يقف مواقف الحجاج، لكن
 نذل للتيمم عند عدم /106/ الماء مباح، والسرى لابد أن يحمد عند الصباح.
 فأحاول وإن لم أكن من رجال هذا المجال، ولا من فرسان هذا الإحسان،
 نى في هذا الغرض، والمقصد الأكيد المفترض، بمقطوعات ثمان،
 مصنوعات غاليات الأثمان، تنضد تنضيد الجمان، وتخلد في المهارق بتخلد
 زمان، تسحر الألباب، وتأتي من نضار المدح باللباب، وتتسدل أستارها على
 زوب الكتاب الثمانية¹، فتتسابق لكل واحدة منها لتختص بها كل باب، إقرارا
 حريتها بالفصل الذي قل من يعرفه لذويه، وإشادة ببعض البعض لما يجب له من
 تحميم التنويه، وشهادة له بالإجادة التي لم يزل يسند أحاديثها لأجداده الجللة
 رويه، فقامت أقدم رجلا وأؤخر أخرى، وقلت وإن كنت بالسكوت أجدر
 حرى، وبنيت على مقطوعة قطعتها من قصيدة² بعثت بها إليه عند شروعه في
 عرس هذه الرياض المتقيئة الظلال، حسبا أثبت ذلك حفظه الله لمن يقف عليه
 من يجوس تلكم الخلال. وها أنا أبرزها للعيان، وأضرع في لحظها بعين الصفح
 من يقف عليها من نبلاء الأعيان، وسميتها أنهار الحياض العبقريّة في أزهار
 روض المقرية:

نوع كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض في خمسة أجزاء مقسمة إلى ثمانية أبواب أو ثمانى
 روضات كما سماها المؤلف وهي:

1. روضة الورد في أولية القاضي عياض.
 2. روضة الإقحوان في ذكر حاله في المنشأ.
 3. روضة البهار في ذكر شيوخه.
 4. روضة المنثور فيما له من منظوم ومنثور.
 5. روضة النسر في ذكر تصانيفه.
 6. روضة الأس في وفاته.
 7. روضة الشقيق في فوائده وفرائده.
 8. روضة النيلوفر في ثناء الناس عليه.
- وهي الروضات التي قابلها أبو الحسن الشامي بمقطوعاته الثمان.
 نوع القصيدة في عشرين بيتا، وقد أثبتتها المؤلف في مقدّمة كتابه أزهار الرياض، ج 1، ص ص:
 19-20. وهي القصيدة التي اقتطع منها الشامي المقطوعة الأولى.

المقطوعة الأولى:

أبا العباس أبدعتم طرازا
ونظمتكم عقودا من لآل
وأورقتم غصون علاه لما
ونمقتم مطارف ما رأينا
فدم للدين والدنيا إماما

المقطوعة الثانية:

وقفت عليها وقوف المكاثر
وحاولت أمدح ما قد حوته
فأبصرتها أعجزت كل ناظم
فأمسكت عن ذاك لكن أبى
فقللت وحسبي اقتباسا لما
ألا هكذا هكذا وإلا

المقطوعة الثالثة:

طالعتها والفكر قد
فقللت هذه حيلة
حتى رأيت روضة
فقللت لا بل جنة

المقطوعة الرابعة:

وقفت على هذه الرياض التي
فسرحت طرفي في حدائق حسنها
فكنت متى ما الفكر أبدى تعجبا
أتعجب من ذي المعلومات لمنشئ

المقطوعة الخامسة:

وقفت بذي الرياض أحيل فكري
فصرت متى أعيد الطرف ألفي
وتهتف بي أزهارها تمتع

نثرتم فيه أزهار الرياض
بجيدا¹ حللى المآثر من عياض
سقاها فكركم سقي الحياض
كطرتها سوادا في بياض
وبحر ندى² علومك في افتياض

فألجمني وبلها المتكاثر
وأجبتته من مكرمات الدواثر
بحلى المعلوات وناثر
حديث محاسنها المتواتر
قطفته من زهرها المتناثر
فلا لا تنال المآثر

نال بها أمانيه
تسبي النهى يمانيه
أبوابها ثمانيه
لها قطوف داننيه

غدت أزهارها تزرى بزهر الخمائل
وما حملته من بديع الحمائل
يناديه من أغصانها كل مائل
وذي نفحة من عرف تلك الشمائل

وأشكر ذا الجلال بها وأحمد
بها عند التفاتي بها العود أحمد
فهذا العرف من أنفاسي أحمد

مقطوعة السادسة:

رياض حازت
ولم لا وهي قد
ولما ضم ذات

مقطوعة السابعة:

رئت أبا العباس
فبصرتكم أودع
ونو أنصفوا عليت

مقطوعة الثامنة:

جمعتم يا أبا
فجنة الأزهار
ودون هاذين
جد جد
لأزلت في

فهذه ثمان
مطبوعة، ترقل
صرت بأمان، ولم
منازبها شدة ورخاء
10/ هتان، ذهب

عنت لهذا المجلس
وفاء، والله تعالى
دانسه الكريم -
مخيم السامي عب
حر الله له وختم له
نفس، عرف
مصطفى، وحسب
ركب إليه:

ونقلت من
صحوة في بعض
سنة 1025هـ

¹ في أزهار الرياض: لجيد.

² في أزهار الرياض: هدى.

مقطوعة السادسة:

محاسنها بوشي عبقري
أصيل في الإجابة مقري
أتى الوادي فطم على القرى

رياض حازت الأزهار تسمو
ولم لا وهي قد نسبت لأصل
ولما ضم ذاك على عياض

مقطوعة السابعة:

تباهي بها فاس لغرب ومشرق
متى تلتبس منها الحواسد تغرق
إلى وضعها تاجا على كل مفرق

ريت أبا العباس أزهارك التي
تبصرتكم أودعتموها مفاخرها
ولو أنصفوا عليك فيها لأسرعوا

مقطوعة الثامنة:

جيمات جنات العلى والكمال
بجنة الخلد إليكم تمال
أحرزتها تقدى بنفس ومال
جهبذة جد جلال جمال
ترفل من أثوابه في كمال

جمعتم يا ابن الكرام الشمال
فجنة الأزهار هادي قضت
وذنون هاذين لكم سبعة
جد جد ود جللة جودة
لأزلت في عز أنيق الحلى

فهذه ثمان مقطوعات من شقيق الحسن مقطوعة، وبفتيق المسك مختومة
ضبوعة، ترفل من اللزوم في طرف، وتأتي من الحق الملزوم بطرف، إن عد
سرت بأمان، ولم يعفها عن نوافح القبول حرمان، سرت منايحها رخاء، وصغت
سربها شدة ورخاء، وإن حورضت بفتان، أو عورضت من يم البلاغة بعارض
107/ هتان، ذهب زبدها جفاء، وتضاءلت أحسانها خفاء وجفاء، ولا تثريب فما
عت لهذا المجلس العلمي علم الله إلا مودة وصفاء، وأداء لبعض حقوقه الواجبة
:فاء، والله تعالى يزيد به وبأمثاله هذا الاقليم الغربي بهاء، والسلام التام يعتمد
على الكريم بدءا وانتهاء، قال ذلك وخطه بيده الفانية خديم العلماء ومملوك
مستقيم السامي عبد الله تعالى علي بن أحمد بن علي الخزرجي الشهير بالشامي.
عن الله له وختم له بالحسن، وفي أواخر المحرم الحرام فاتح سنة ست وعشرين
لف، عرف الله خيرها، ووقى ضيرها، حامدا الله تعالى ومصليا على رسوله
محطفي. وحسبنا الله وكفى، انتهى.

كتب إليه:

ونقلت من خطه مما كتب لي ما نصه: كانت الشمس ينفذ علينا شعاعها كل
سحرة في بعض مجالس قراءتنا للبخاري بقبلي جامع القرويين بفاس المحروسة
سنة 1025هـ. بين يدي الشيخين الإمامين، قاضي قضاة الحضرة وشيخ

بقوله:

فما زال من ورده مرتكف
على أسفه أس فوق شفا

شفاء عياض لدائي شفا
فمن لم يؤسس نبا حبه

بقوله:

بما حاز من فضل كتاب المشارق
وحنية أنوار وتنج المشارق
ونزهة أبصار وأنس المفارق

لقد شهدت حقا جميع المهارق
وإنه منها في العلى وشي معصم
ونخبة أبرار وتحفة قادم

بقوله:

عياضا بما أبدى لنا من مشارق
فدانت له تعنو شمس المشارق

جزى الله عنا كل خير ومنة
له أشرقت شمس الغريب بغربنا

بقوله:

مشارق أنوار الهدى بالمغارب
فأغدو وحيلي في الدجى فوق غارب

عياض لك الخيرات أطلعت للورى
فجد لي بنور من حماك يحوطني

بقوله أيضا:

المشارق من نورك المغرب
مشارق شمس من المغرب

108/ عياض اضاعوك إذ أنكروا
ولأنكم في آخر الدهر من

وما أنشدته حفظه الله قول ابن الصلاح فيما أظن:

ومن عجب كون المشارق بالمغرب

مشارق أنوار تسبت بسبته

وتذيل ابن رشيد الفهري له بقوله:

ألا فاعجبوا للخصب في منزل جذب

ومرعى خصيب في حديق ربوعها

وجواب بعض المغاربة عن هذا بقوله:

والأ فلا فضل لترب على ترب

فما شرف الأرجاء إلا رجالها

نشدني لنفسه الجواب بقوله:

مشارق شمس الأفق تطلع بالغرب
ونضرة هذا الحبر تربي على الترب

فلا عجب قد صح آخر دهرنا
بخصب تراب الغرب أحسن نضرة

وقلت:

مقاصد أضحت في تلمسان تشكر
وعهد شباب حبه ليس ينكر

تذكرت والأشياء بالشيء تذكر
معاهد جيران ومغنى أحبة

وكتب يخاطب رئيس الحضرة الفاسية:

ولما دخلنا الحمام المجاور لدار صاحبنا الشامي المذكور بقرب دار الوزير
ابن الوزير القائد علي بن القائد عزور سامحهما الله، في جماعة أعيان الوقت
وكبرائه، كان مما كتب في الاستدعاء قوله، وكان ذلك أواخر شوال سنة 1025
هـ بفاس المحروسة:

لركنه شم العلى أويه
دانت له أبطالها اللاويه
سعوده ما لم يكن ناويه
مرساتها في يمه ناويه
جماعة تشريفه ناويه
لقيامهم كل المنى حاويه
بعلمه تهدي النهى الغاويه
حافظ الآداب أو راويه
والله إلا أشباحا خاويه
من مجتلى أنوارك الضاويه
رئيسها في لجها هاويه
في جنة والضح في هاويه
أحشاؤه طول المدى طاويه
منكم ومن أديبك الراويه

أيها رئيس المجد يا من غدت
ومن إذا هاجت حروب العدى
محبكم أولته من وعدتها
سفينة للعلم تمشي بها
تحمل من إخوان صدق له
قلائل في العد لكنهم
ما بين حبر ماجد عالم
أو حامل القرآن أو ذاكر أو
وهذه الدنيا وما غيرهم
والكل محتاج إلى طلعة
هذا وفلك المجد إن لم يكن
كمن لنا ذا القصد لازلتم
وهاك من خل على حكم
خرائدا ترجو جواب الرضى

وكان هذا المخاطب من أصحاب السيوف وهو رئيس الحضرة الفاسية في
ذلك التاريخ، فجاء في جوف الليل ومعه الجواب عن هذه القصيدة من إنشاء
كاتبه الباقعة¹ المكلاطي، حسبما أثبت جوابه في غير هذا الموضع².

وبيعت إليه بقصيدة سماها زهر الكمامه في مديح المظلل بالغمامه:

ولما قرأت الشفا³ بمقصورة الجامع الأعظم من فاس المحروسة، كتب
الشامي بخطه فيما يظهر غرضه منه ما نصه: الحمد لله الذي طبقت معجزات

(1) الباقعة: الرجل الداهية.

(2) أنظر ص: 46.

(3) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

نبيه الكريم الموقفة أقطار الوجود، وتدفقت من بركاته أنوارها المغدقة أقطار الفضل والجلود، وتألقت من لمعات أنوارها المشرقة الأغوار والنجود، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد كل موجود، الذي قام بعبادة ربه حتى تورمت قدماه من أثر الهجود، وعلى اله وأصحابه الذين كانوا في طاعته إخوانا، وعلى نصرته أعوانا، لا يفترون عن محبته أوانا، ولا يشتركون بصحبته أيوانا، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود وبعد:

فلما كان مما من الله به على هذه المدينة الإدريسية التي لم تنزل نعماتها أنوارها الإلهية أي إعتياد، وتعمها بركة منشئها قدسه الله فلم تنزل العلوم تنفجر من حيطانها إلى يوم القيام، وجود مفتيها الذي استنارت الفتيا بوجوده، وخطيبها الذي استعارت منها منابر الأمصار حل خطبه، فتاهت بها على أغوار المعمور ونجوده، إمام مسجدها الأعظم، وواسطة عقدها المنظم، وحافظة عصرها لعظم، الذي وافاها وكان لها كالنوء وافي البلد الماحل¹، وألفاها سقيمة فكان لها كالبرء تلافى الجسد الناحل، الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الحنفي، أبقى الله العليا ببقائه، ووصل أسباب سموه وارتقائه.

109/ وكان حفظه الله ممن له عناية بمحبة هذا النبي الشريف. ودراية -ظهار ما يجب على المسلمين في حقه من التنويه والتشريف، واقفا على أداء تكريم الواجبات الموصلة إلى أسنى المراتب، عاكفا على ما يلزم من تلكم افتراضات عكوف المتوصل بها إلى العمل المزلف والمتجر الرابع، حسما لا ننكره من هجيرة² مخالطه ومجالسه، وتشهد بصحة دعواه مدارسه العلمية : مجالسه، خصوصا مجلس درسه بالبردة، ومكنس انسه الذي التحف به حلة فخار وبرده، حتى كانت تنتال عليه الناس لذلك انشال السيل، وتتسل إليه من كل حدب من أقاصي المدينة مستغنية باقتباس تلكم الأنوار عن المصابيح في سدف سيل. فكان من جملة اهتباله بذلك واعتنائه واغتنامه فيه الأجر الذي يجب أن سبادر لادخاره واقتنائه، أن كلفني بل أتحفني وأرشدني إلى نظم أبيات انظم فيها سلام الضب الذي نطق للنبي صلى الله عليه وسلم، وصاح وناداه بقوله: يا زين من وافي القيامة³، وافصح بذلك أي إفصاح، وكان هو أعزه الله مع بعض أعيان غصلاء نظموا في ذلك المعنى مقاطع قطعوها من أزهار المحاسن، وبدائع -عوها من أنهار فكر ماؤها غير اسن، فما أمكنني وإن لم أكن من رجالهم، ولا سن يركض فرسه في مضمار مجالهم، إلا مبادرة الامتثال، ومسارعة الاغتنام

¹ ماحل: بلد جذب، والمحل في الأصل هو انقطاع المطر.

² - به وشانه وعادته.

عن حديث الضب انظر ص: 143.

لذلك الأجر المنثال، وقلت هذه نهلة يعذب وردها، ونحلة لا يحسن ردها، فلا بد عليها من الإقدام، وإن كان عرضة لمزلة الأقدام، فنظمت والبلاغة درجات، والبضاعة فيها مزجاة⁽¹⁾، ولا غرو أن من أوى بعد الخطر إلى سفينة بحر الإغضاء وصل لساحل النجاة، وأتيت مع هذه المعجزة الكريمة بمعجزات عدة، وكرامات نجدها بحول الله يوم القيامة ذخيرة وعدة، وسميتها بزهر الكمامة في مديح المظلل بالغمامة وهي:

سام النوى قتلي ورامه
والقلب مني قد غدا
وزفير نار البعد في الأحشاء
شوقا لتربة يثرّب
يا لائمى في الحب مه
ألف الغرام تعانقتي
ونحر الفراق حشاشتي
أنظن مثلي سامعا
لا والذي أمّت قریش
لا عاش في العشاق من
أتلومني في حب من
في حب أحمد من جلا
المفرد العلم الذي أضحي
التابع المقصود بالحكم
المصطفى والكون ما فتح
من قد سما به للسما
وملائك الرحمن والأرسل
من آيه كالسحب لا
نطق الحصى في كفه
والعنكبوت وقته من كيد
والغيث بعد الجذب كم
حتى ارتوى من حلمه
وأتى قریشا قوتهم
وأتى البعير لمجده يعنو
والطبيبي لاذ بجنبه

مذ غبت عن نجد ورامه
أمد المدى بيدي غرامه
قد أبدى ضراره
مغنى الرسالة والكرامه
منع النوى عن الكرى مه
حتى بدا ألفا ولامه
حتى غدت درعا ولأمه⁽²⁾
تعدال مثله أو كلامه
ركنه ترجو استلامه
يصغى لمن في الحب لاه
في مثله تحلو الملامه
للكون مبعثه ظلامه
له الرفع علامه
بلا وسطى أمامه
الوجود له كمامه
جبريل إذ أمسى أمامه
تلتمس إتمامه
يرجو بها عد تمامه
وأنت تظله الغمامه
العدى وكذا الحمامه
أهدى بدعوته غمامه
الكفار من أرض اليمامه
إذ كان صدهم ثمامه
وقد ألقى زمامه
وأتى وقد وفى ذمامه

(1) مزجاة: قليلة.

(2) اللامة: السلاح.

والضرب أفصح قائلًا
والضرع در حليبه
والطفل خاطب من أنا
وكذا الطفيل بدت له من
والمساء فإر بكفسه
وقضت بيادر جابر دينا
والشاة قد نطقت بمن
والشمس ردت نورها
والميت أحي شلوه
/110/ وقتاده ردت له عين
وسراقة ساخت به فرس
وله الشفاعة في الوري يوما
يوما به الأرسال تستعفي
كم كابدت قرانه الفصحا
ولكم له من اية
دلت على ميلاده كالجن
والنار إذ خمدت به
وتكسر الأرجاء من كسرى
وتنكس الأصنام والإيوان
حتى هوت شرفاته
وكانها هام العوى لما
وكسيف ذي يزن أتاه
فاختص شيبه إذ بدا
وحياه منه مقالله
وقضت بمولود له يبدو
وكذا بدا من أمه نور
ولكم له من آية رضى
أن يقوم بحصرها
لكن عياض في الشفا فيه
وقى ببعض لبعض من
وأتى هناك بنقطة من
فجزاه ربي خير ما
وقضى لنا من فضله طرا

يا زين من وافى القيامه
والجذع قد أبقي هيامه
فأجاب من نرجو احترامه
نوره الأسنى كرامه
والجيش أشبعه طعامه
كساه الضغط عمامه
قد كاد سمًا وسامه
والبدر قد أبدى انقسامه
وكذا المريض شفى سقامه
فعادت لاستقامه
له حتى أقامه
يرى المولى انتقامه
ولا تقوى مقامه
فما أبدت قلامه
وعلامه تقفوا علامه
إذ لجسم ارتجامه
والنهر إذ فقد انسجامه
وقد فهم انهزامه
إذ أبدى انهزامه
مكانه به مستهامه
بدا لم تبق هامه
الوفد من أقصى تهامه
برق الهدى منه وشامه
أبدت سروره واحتشامه
وفي كتفيه شامه
أضاء بصري وشامه
لجادهما عظامه
من زان نثرا أو نظامه
الشفاء لسدي ضرامه
بعض وما استوفى غرامه
بحر من ذاك رامه
يجزي بأجر ذا كرامه
بخاتمة السلامه

وعلى غلى ذا المصطفى
والآل والصحب الآلي
ما فضض الزهر المدا
رضوانه يققو سلامه
تفضيلهم أبدى انحتامه
أوفض عن مسك ختامه
انتهى. وقد كان رأى قصيدتي وأغار على كثير منها سامحه الله، وكان ذلك سنة 1026هـ أخريات القعدة الحرام.

الفقيه الأعمش يكتب إلى المؤلف ملغزا في رمضان

وكتب إلي بتلمسان صاحبنا الفقيه سيدي محمد الأعمش ابن شيخنا الشهير سيدي عبد الرحمن بن موسى، رحم الله الجميع، ملغزا في رمضان سنة 1012هـ:

ماتما هيهات قدرا يسام
ومن غدت من أجله في زمام
يكلم قلبي إن تولى وهام
وهجره مثل الوصال حرام
غرته تبهر بدر التمام
عليكم تترا بطول الدوام

أرى اسم حبي من مضى خصره
ومن مضت في الناس أحكامه
أفرح إن يبدو منيرا كما
قد حارت الأفكار في أمره
فما اسمه يا سيد أصبحت
تحية كالمسك أراجها
وأجبت بما ثبت في غير هذا الموضع¹.
ويكتب إليه مادحا:

قلب صب راعه طول السهر
صار مثوى لهواه ومقر
قلت بدرا وسط هالات ظهر
فغدا مفتحا بين الزهر
ووقته نونه من السرر
خصه رب القضاء والقدر
وانثنى يمرح في ليل الشعر
ما رآه هائم إلا انسحر
فقضى بالحكم فيهم وأمر
يخجل الروض ذكاء والقمر
فعلا في الأفق منها واستقر
إن مشى بين الأنام أو حطر

أحرز المجد غزال فقهر
حبه في طيه مكتم
ملك الحسن جميعا إن بدا
دبجت أيدي الحجال ورده
أكدت لام العذار نوره
لم يكن قط له من مشبه
مال زهوا في سناه وسما
قلدت وسطى الجمال جیده
راق بين العاشقين حسنه
يانع الحسن بديع في الوری
ضودت أيدي المعالي مجده
أهيف يفضح أغصان النقا

¹ الجواب يقع في القسم المفقود من الكتاب لأنه غير موجود في النص المحقق.

لبي الطرف غصن يانع
 أعجم النضرة من أبصره قال
 نس حسن ان تبدى في الدجى
 رق مغناه ومعنى حسنه
 هيح الدمع علي فانغشى
 لنا أشدو هواه كلما سجعت
 يا له من شادن أسهرني
 ومتى خاطبته صدد ولم
 ر عني بالهجر منه دائما
 غزا القلب يسهم لحظه
 ره تحنت العقيق منظم
 ومحياه البهيج إن بدا
 ما رأيت مثله حسنا ولا
 فمت العليا تشدو فخره
 طلع السعد هلاله فبدا
 111/ ما له في العالمين مثبه
 ومتى ينظم در لفظه
 صيرف الألفاظ هو والذي
 ان سحبان وقس مثل ما
 راق نشرا ومذاقا طيبا
 هاك نظما في مباديه بدت
 حمد المقري طاب نشره

كلما تاه دلالا أو نظر
 جل الذكر ما هذا بشر
 فمحيا الصبح يبدو أو البكر
 وسبى الحجر سنى ذاك الخفر
 كلما أخفي منه واستتر
 ورق الرياض في السحر
 جار في الحب علي وانتصر
 يرعو¹ هلا تروى وانزجر
 كلما اطلع بالوصل خفر
 وسقاني السحر من ذاك الحور
 يسب إن أبدا ابتساما أو فخر
 يبهز الأدواح نوره الأغر
 مثل ما أهده أحمد الأبر
 وتقول الآن طاب المستقر
 من سناه الدين بادي الغر
 كلما أبدى نظاما أو نثر
 فدواء الصب في تلك الدر
 صرف الأقلام فيها وافتخر
 دان كعب لعلاه وانبهر
 مثل أترج كما صح الخبر
 غايتي منه منتهى الوطر
 في ورود ومقام وصدر

ثم كتب بعده ما نصه: والتحية المسكية العنبرية، تؤم أصنافكم الزكية
 محقرة، ورحمة الله، من ناظمها محبكم محمد الأعمش حفظه الله بمنه، انتهى.

عبدالرحمن اهللول يكتب للمؤلف بفاس

وكتب لي بفاس، الفقيه سيدي عبد الرحمن² ابن الشيخ الشهير سيدي محمد
 بن علي اهللول بما صورته، بعد الافتتاح أواسط ربيع النبوي سنة 1026هـ:

في الأصل: يرعوي.

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي المجاجي، ووالده هو صاحب زاوية مجاجة المشهورة.
 ذكره صاحب منشور الهداية، وقال: إن له معه مراسلات كثيرة، أشار إلى قصيدتين، إحداهما في
 الرد على أهل البدع، كان ينوي شرحها ولكنه لم يفعل ذلك بسبب وفاة عبد الرحمن المجاجي.
 عبد الكريم الفكون. منشور الهداية، ص: 226. وعن أخيه انظر الهامش رقم: 1، ص: 140.

أسائل عن أحوال جلة فاس
فقد جاءت الأخبار عن خير
فقال بقطر الغرب تبني مدينة
وذا آخر الأزمان والأمر فاسد
فهل غالب الأحوال فيها على الهدى
وذلك الذي يبدو بها حيث لم
وليس يضرنا در الضد إنه لدى
وما كان الاعتقاد إلا بأنها
وهل نفحات رحمة ثم غير ما
فإن قوام الدين بالغرب آخر

وهي طويلة وفيها أبيات تركتها، وفيها يقول:

فما الظن إلا أنه الخير قد
فأبدوا لنا ما كان يبدو لديكم
فأعظم خلق الله من كان عاملا

فأجبت به بما نصه:

أصدرا تردى العلم خير لباس
أتى العبد نظم من علاك مؤرج
به من بديع الحسن ما راق منظرا
وأنى لمتلي أن يباري من حوى
وعذري إقرارى بأنني مقصر
وفكري بأشجان الزمان مكدر
وهذا زمان المنكرات فمن لنا
إلى الله جل المشتكى لا غيره
تغيرت الأحوال شرقا وغربا
فمعظم أهلها يميلون للتقى
وأوقاتهم محفوظة ولديهم

صديقا صدوق القول خير مو -
مرسل¹ بخير شريعة لخير أدر
على الحق طول الدهر دارة فاس
وخالص إبريز أتى بنحدر
كما جاء عن أصل الهدى بأساس
يكن أمير وهم على توالي مراس
الضد يلقي في صحيح قيار
عنايات رب لم تقس بإياس
سألتك عنه فلتجد وتواس
الزمان حديث جاء بغير تناس

أتى لتصديق خير مرسل لأناس
من العلم والتعليم خير مراس
بعلم معلما فليست بناس

وحاز افتخارا ثابتا بأساس
حكى عرفه في الطرس روضة أس
وطاب جناه في جنان جناس
فصاحة قيس في ذكاء إياس
وقلبي في بحر الجهالة راس
وكل يعاني شجوه ويقاسي
برد خيول الحق بعد شماس
فكم فرج بعد طول إياس
ولكن لطف الله بان بفاس
ويجتهدون في حضور كراسي
معارف تذكير بدون تناس

(1) يزيد حديث مدينة فاس الذي رواه درّاس بن إسماعيل عن أبي مطر عن المواز عن ابن القاسم
عن الإمام مالك عن شهاب الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
واله وسلم.

ولم تنزل الألطاف تعتادهم إذا
ودعوة بانيتها الإمام شهيرة¹
وإذا آخر الأزمان قد بان وفق
وقد ملك الروم السواحل جملة
ومعمورة قد سامها الكفر خسفة
ولا تذكرن أمر العرائش² إنه
سنيكيا يا ثغر العرائش عمرنا
وقد علقت آمال مغربنا بمن
سلطانه زيسدان وارث ملكه
فإن صدقت فيه الظنون فحبذا
ولم يبد قطعا من أشرتم لأمره
ونرجو من الرحمن إعزاز دينه
ونظفا وتوفيقا لرؤية طيبة
وما صدني فيما مضى عن مزارها
ولكنها الأقدار والآن لم أزل
ونو كنت أقضي بعض حق بنيتا
عليه صلاة الله ما ذكر اسمه

رأوا من صروف الدهر شدة بأس
شريف من أهل البيت خير أناس
ما رواه عن المختار عدة ناس
فاعظم بها من أربع ومراس
بغير قتال بل بطول مراس
تميد له الأعلام وهي رواس
فيا ليت شعري هل لدائك أس
أتى في رياض الملك خير غراس
همام بأثواب الشجاعة كاس
والأفرب الناس ليس بناس
فطوبى لمن يهدي الورى ويواس
ورشدا به تبدو الانسة قاس
بقرب فبفضل الله لا بقياس
غرام ولا ميل لطبي كناس
قوي اعتزام ما يشاب بياس
سعت على عين إليه ورأس
تقي تردى العلم خير لباس

112/ قلت: ووصلت النظم بنثر نصه: فهذه أصلحك الله وأيدك، وشكر
عن المسلمين يدك، عجالة خاطر كليل، ونفاضة جراب عليل، فاسمحوا بقبولها
مع ما اشتملت عليه من إصلاح، وغضوا عما فيها من خطأ إن لاح، فلولاً رجاء
صلاح دعائكم ما دخلت هذا الميدان، الذي ليس لأمثالي به يدان، وبحسن الاعتقاد
والنية، نرجو من الله بلوغ الأمنية، والتوفيق في البدء والإعادة، والختم بالحسنى
والسعادة، ومواضع الإصلاح ثلاثة عشر، وسببها شغل البال بفتن الدهر التي

لما عزم إدريس الثاني على بناء مدينة فاس بعد أن اختار المكان، رفع يديه إلى السماء ودعا وقال:
اللهم اجعلها دار فقه وعلم يتلى بها كتابك، ونقام بها حدودك واجعل أهلها متمسكين بالسنة
والجماعة ما أبقيتهم. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج 1، ص: 36.

في خصم الصراع بين ورثة المنصور الذهبي على العرش السعدي بالمغرب الأقصى، لجأ أحدهم
إلى المأمون إلى الملك الإسباني مستصرخا به على أخيه السلطان زيدان، فقبل طلبه وشرط عليه
أن يسلمه ميناء العرائش، وهو ما تم بالفعل، إذ دخل نصارى الإسبان المدينة واستولوا عليها
بمساعدة المأمون في رمضان سنة 1019هـ/1610م. وكان المأمون قد تحاليل على فقهاء فاس
في استصدار فتوى منهم، وانقسموا بين مؤيد ومعارض، في حين اختفت طائفة منهم عن الأنظار
حتى تصدر الفتوى عن غيرها، وكان المقرئ واحدا من المختفين. ليفرنى. نزهة الحادي، ص: 168 وما بعدها.

طار شررها وانتشر، فلتقبلوها على علاتها، ولتجاهدوا فالدعاء بر السلامة من أهواء النفس ومضلاتها، انتهى.

ثم رأيت أن أعيد الكتابة بغير إصلاح، فكتبت إثر ذلك ما نصه: فهذه أبقى الله مسررتك، ووالى أثرتك، وإن تكررت مع الأخرى، فقد ساجلتها فخرا، لأن ليس فيها إصلاح كذلك، فهي حدة من ذلك الملك، ولما سمعت هذه المقالة أختب. تذكرت وقالت هذا أوان المساجلة ووقتها، كثر الجهل، حتى استوى الحزب والسهل، أو ما طرق سمعك، وفرّ الله جمعك، قول الموثقين إن ذات الإصلاح أصبح من غيرها، لدالاتها على الاعتناء بأمرها، فأجابتها فوراً، وقد سحبت أذيل التواضع طورا والترفع طورا، بقولها سبحان الله، أيقع الاحتجاج بأمر غير متفق عليه، وهل كل الموثقين قائل بما نسبت إليه، فأعجبت العبد محاورتهما البديعة. وقال لكل منهما أحسنت وسر المرء لا ينبغي أن يذيعه، فقالت ليس هذا من إفشاء الأسرار، وإنما هو من باب التحدث بالنعيم الواصلة للعبيد وهو محمود عند الأحرار، فودعنا ودعنا وانصرفنا، وقد شرفنا الخوادم بما شرفنا، وقالت عند الاعتراف بما في نفس الأمر، إنما الفضل لثلاثة المفتححة التي جمعت بين زب وعمرو، فوقع الإصفاق على هذا القول، والدعاء لسيدنا أن يديم بركته في الطول، فبيده سبحانه القوة والحول، ولما انصرف كل لطيفته ما بين باك ودع. قال لسان الحال لا جعل الله هذا آخر وداع، وصلى الله على سيدنا محمد إنسر عين الوجود، وواسطة عقد الجود، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين. صلاة وسلاما نرد بهما من مناهل الرضى كل عذب معين، والله سبحانه المعير. انتهى.

المؤلف يخاطب أحد وزراء مصر على لسان بعض أصحابه

وقلت على لسان بعض الأصحاب يخاطب وزيراً^١:

يا مصطفى الوزراء ساعدك القدر	فالسعد بشر بالتمكن والظفر
والنصر قد أقبل في طلائع عزة	لعلاك يمنحك الصفا بلا كدر
والدهر مبتسم المحيا مخبر عن	قدرك الأسمى بإدراك الوضر
ونمجدك العالي مآثر أسست	أركانها في الملك تبهر من نظر
ولنور طالعك السعيد أشعة محقت	من ظلام الحاسدين ومن كفر
شهدت بذلك شواهد الأفلاك	إذ الله فيها حكمة لمن اعتبر
وقضى طبع الحروف وبسطها مع	وفقها المعلوم عند ذوي الأثر

^١ هو نفسه الذي منحه في ص ص: 107 و108.

وبان سر الحرف صور
من الاسم الأعظم عسر
في لوح مختار المعادل
ويظهر هذا اللوح أثر
ويبدي بفضل الله من
وحمله محتفظا وصن
من عزة وثبوت جد
ويغوذ أمر في الإعدي
والحصن من فتن شع
لو كان غيرك ما سحر
فبينك السر المصون
وحط الرعايا بالنصيحة
هفت أبنت بمصر بيعة
وقفت فيها أمر سنن
حصر الإله جنوده و
ولك البشارة بالمزية عم
ووعو ما ترجوه نور
لا رنت منصورا نور
تهى.

ع سلطان العثماني عسر
ع. حكم الفر
ع دور القائمة عسر من ع
لغة عثمانية، ص ص: 107 و108.

وأبان سر الحرف صورة جدول
من الاسم الأعظم عمرت أبياته
في لوح مختار المعادن سطرت
وبظهر هذا اللوح أشرف جدول
ويبدي بفضل الله من أسرار
فاحمله محتفظا وصن مضمونه
من عزة وثبوت جاه واعتلاء
وتفوذ أمر في الأعادي جملة
والحصن من فتن أشيع حديثها
لو كان غيرك ما سمحت له به
فيه نك السر المصون ذخيرة
وحط الرعايا بالنصيحة وامتثل
فقد أنبت بمصر بهجة ملكها
واقمت فيها أمر سلطان الوري
صر الإله جنوده وأدامه في
نك البشارة بالمزية عنده وعلو
وبوغ ما ترجوه دون منازع
لأ زلت منصورا اللواء مؤيدا

انتهى.

ما ناله أحد سواك من البشر
بخمس في قلبه اسمك قد ظهر
أعداده ملء المسامع والبصر
أوفاقه تزرى بمكنون الدرر
عجبا به قد صدق الخبر الخبر
تنل المواهب في الإقامة والسفر
ومهابة وبلوغ قصد معتبر
وقبول سلطان وأمن من حذر
لا سيما ما كان يحذر في صفر
أوليتني النعمى ومثلي من شكر
واسلك بفعل العدل سنة من غير
حكم الرسول بما نهى وبما أمر
وحميت حوزتها وكانت في غرر
مولى ملوك الأرض عثمان الأبر
ظل الملك يحمي الخافقين من الغير
شان في الورود وفي الصدر
في ظل عز في البلاد قد انتشر
يا مصطفى الوزراء وساعدك القدر

عن السلطان العثماني عثمان خان الثاني ابن السلطان أحمد خان الأول المولود في غضون سنة 1011 هـ. حكم الفترة ما بين 1027-1031 هـ/1618-1622م قتله الإنكليزيون وهو لم يحاور النامية عشر من عمره، لأنه كان يحطظ للقبضاء عليهم. محمد فريد بك، تاريخ الدولة عية العثمانية، ص 277-279.

[إتحاف المنشي والمنشد ببعض كلام الإمام ابن مرشد]

113/الحمد لله، هذه نبذة سميتها إتحاف المنشي والمنشد ببعض كلام الإمام مفتي الحرمين ابن مرشد¹ حفظ الله علاه، فمن ذلك ما كتبه إلي 1035هـ ونصه:

الحمد لله رب العالمين ما كللت أكاليل تيجان الطروس بأزهي من جواهر التحيات والسلام الزاهر الزاهي، ولا ذللت أقاويل فرسان النفوس بأبهى من بواهر الثناء الباهر الباهي، المضمخة أردانه بعبير دعاء في الملتزم والمستحضر يرفع، وفي قبوله الملائكة الأبرار والصادقون والأخيار تشفع، بأن يديه والجلال والإكرام، بقاء بهاء العلماء الأعلام، بشهابهم الساطع في سماء العلوم الطالع، كوكب سعدة في منازل تقصر عنها ثواقب النجوم، الجامع لما تفرق في غيره من الفضائل وما شذ، الحائز لكل معنى عظيم تشنف المسامع بذكره وتنتعش المصقع الذي تشهد البلغاء بأنه في مصره بل عصره المفرد الفذ، المحدث الذي يقصده لعلو إسناده كل محدث حافظ جهبذ، مجدد مذهب إمام دار الهجرة، محيي السنة النبوية بإملائه إياها بين المنبر والحجرة²، ذي التصانيف التي لا تغرق الأمال بالوصول إلى معارج معاليها، والتأليف التي هي من أركى الأعمال يوم تنشر الصحف وتجازى بما فيها.

مولانا الشيخ أحمد شهاب الدين أبي العباس المقري، لازال متكئا على أرائك ذات رفرف خضري وعبقري، وينهى إليه بعد إتحافه بتحف ما تقدم من التحية، وإسعافه بما يوجب الراحة والأريحية، البقاء على العهد الذي لم يزل صيب العماد، والاستمرار على العقد الذي أحكم إيجابه في الفؤاد، إنه هو ومن يلوذ به من الأهل والأولاد، ومن يعوذ به من الخشم والخدم والأحفاد، رافلون في حلل الصحة والسلامة، كافلون بحل العزة والكرامة، وقد وصلت مراسلاتكم الشريفة، ومواصلاتكم اللطيفة، فسرّ البعوض منها والبعوض أساء، فالأول المخبر بصحتكم والثاني المنبئ بما أثار الحزن والأسى، فعند ذلك حمد الله على السراء والضراء، وشكره والشكر في الحالين أخرى.

هذا وقد تقدم إليكم كتاب صحبة نجاب الجبل، فلعله حظي بالوصول إلى مقامكم الأجل، وقد استأنسنا بمن شرحتم بعض صفاته في الكتاب، ولمحتم إلى النزر من سماته في غضون ذلك الخطاب، فرأيناه فوق ما وصفتم، ولعمري لقد اختصرتم إذ عرقتم، لكن شأن البليغ التلميح، والتكنية عندهم أقوى من التصريح، إلا أن الأوقات التي اختلسناها من الدهر للاجتماع به كانت يسيرة، والساعات

(1) أنظر الهامش رقم: 1، ص: 87.

(2) منبر المسجد النبوي، وحجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

نتي افترسناها في هذه البقاع كانت قصيرة. فبئس ما زار حتى ودع. وأضمر في ضمائر وده وأودع، فإله تعالى يبلغه مرامه، ويوصيه إلى وطنه بالسلامه، ولم يوفق في هذا العام لمقتضى الحال والمقام، إرسال شيء من هذا الجانب إلى الملك كنفاء بما سبق على يد الأغا محمد بن بهرام، مع كثرة ما على صاحب الحجاز من اللوازم التي لا يفي مدخوله ببعض منها، ويقصر جميع خراج نواحي إيلاته عنها، فلم يكن للمجال في الشيء الذي لمحتم إليه مجال، ولو كان قصده ذلك لما 114/ كان يجد أحسن من هذا الذي هو كما أشرت في فحل الرجال، إلا أنه قد وقع بينهما الصحبة والمعرفة، فعسى أنه إذا دعا الحال لنحو ذلك ندبه لذلك وكفاه.

ووصل مكتوبكم الثاني صحبة رسول الخواجة عبد العظيم الحمصي، فعملنا بموجب ما يشير إليه ويوصي، ولا نخلي جماعته المقيمين بمكة من حسن نظر مهما أمكن، فلتقر عينه بذلك، وليحسن بنا الظن. وكان وصل منكم كتاب سابق صحبة أمين رودس، فقمنا بواجبه، وعملنا بموجبه، وعاد سالما، ولكل خير غنما، وأوصلنا كتابكم والتفصيلية السنوية، إلى الحضرة العزيزة المحسنية، وشرحنا له إخلاصكم وذكرنا له اختصاصكم، فحمد وشكر، وبكل جميل ذكر. وتواصل إليكم صحبة القاضي مصطفى بقجة ضمنها أربع شاشات فرحات خاني برزت لكم من الخزانة المحسنية، ومن الفقير أطلس مختم ورسي اللون وصحبته ربعون درهما من البرمكية، وهذان الشيطان أحسن ما يتقرب بهما المولى إلى من يود قربه، ويتخذ له أفضل وسيلة وأكمل قربه.

وأخبار الحاج، الواردين لمكة من الفجاج، وصلتكم مع الوافدين عليكم، تواصلين إليكم، وربما نفاصلكم شيئا منها في مكتوب يصل إليكم مع السيد علي بن هيزع، ونبينها إن شاء الله إذا خلا ذهن من الشواغل التي بها الفكر توزع، ومحبتكم الصنو القاضي أحمد¹ يهدي إليكم شرائف السلام، وقد أقره قاضي مكة مولانا عبد الرحيم الشعراني² نائبا عنه في تعاطي الأحكام، وعبدكم الولد حنيف³ يهدي إلى حضرتكم شرائف تحيات تفوق النسرين، ولا زلتم في أمان الله

⁽¹⁾ الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي (ت 1047هـ) أخو عبد الرحمن صاحب الرسالة، أحد فضلاء مكة وأدبائها، وكان مع أدبه الباهر فقيها متضلعا، تولى قضاء مكة نيابة عن الشعراني التالية ترجمته. المحبي، خلاصة الأثر، ج 1، ص: 266-271.

⁽²⁾ عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن الشعراني المصري. كان من أجلاء علماء عصره، ولد بمصر وأخذ فيها عن قريبه عبد الوهاب الشعراني ومحمد البكري، وتولى قضاء الحرمين، ثم تقاعد بمدرسة السلطان أحمد. له تأليف منها: إيقاظ الوسنان، وله شعر قليل. توفي سنة 1048هـ بالقسطنطينية. المحبي، خلاصة الأثر، ج 2، ص: 410.

⁽³⁾ أنظر الهامش رقم: 1، ص: 81.

وحفظه، ورعايته ولحظه، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تحريرا في يوم الجمعة سابع محرم الحرام سنة 1035هـ. المحب المخلص للود عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفي المفتي بمكة المكرمة، انتهى. ونص عنوان هذا الكتاب: فخر الأفاضل الأعلام، ذكر الأعالي أولي الاحترام، علامة العلماء، فهامة الفهماء، قدوة الأعيان، عمدة أهل العصر والأوان، مولانا الشيخ أحمد شهاب الدين أبي العباس المقرئ زادت معاليه. وهامت أعاليه.

كتاب ابن مرشد إلى أحمد النوبي

ومما كتبه مولانا الإمام المذكور إلى صفيانا مولانا القاضي أحمد النوبي حفظه الله ما صورته: الحمد لله، يا من اتخذ ذكره سلوة لقلبي الحزين، وجلوة لكربي الذي هو بين الجوانح والجوارح كمين، واستدفع برويا مقاطر أقلامه. ومساطر أرقامه، ما نزل بي من قاصمة الظهر، وجل بي من هادئة العمر بالقهر، أنهى إليك ما عساك أن تساهمني فيه، وتقاسمني الأسا عندما أعرضه عليك وأنهيه، وهو ما جرى به القدر المحتوم، والأجل المعلوم، من وفاة ولدي الأعز الأكبر، وفتاة كبدي من وهج ذلك الحر، فقد قدر الله ولا راد لما قضى. ولا محيص إلا المقابلة بالقبول والرضى، بأن دعاه داعي المنون فأجاب، وكان في العشرين من شعبان وقوع هذا المصائب، فيا لها من نازلة تركت ديار الأنس بلاقع، وسلبت عن وجوه المخدرات خمارات وبراقع، وقد كنت أنهيت إليك أنني كنت أهله في هذا العام، وحصل في عرسه ما لم يسمح به بواخل الليالي والأيام، فما كان إلا بعد مدة سهله، لم تطل فيها المهله، إلا وانقلب ذلك العرس ماتم، ونغص الأنس الذي كمل بعدما تم، /115/ فيا لها من نائبة أذابت قلوب الجلامد، وأصابت بسهامها حتى الصلاد الجوامد، فنسأل الله الذي قضى بفراقه. وحكم باحتساء كأسه ومذاقه، أن يلهمنا الصبر، ويعوضنا الثواب والأجر، ويجعل لنا على عمرك الشريف وأقيه، ويمد مدة حياتك ويجعلها في معارج الزيادة راقية.

وقد وصل الكتاب والقلب بنار الحسرة يتلظى، والفؤاد من تلك الحجرة يتشظى، فاتخذته عوذة من ذلك الكرب، وخوذة يدفع بها النوائب عن القلب. فلولا لكاد القلب أن يله، والعقل أن يشتده، فقد أجهز البين على القلب الجريح، إذ قد درجت قبله الوالدة إلى سكنى الضريح، وكان بين وفاتيهما من المدة، مقدار ما تستوفيه الأرملة من العدة¹، فكيف لا يسوء حاله ويضيق درعه، من استؤصل في

⁽¹⁾ يريد أن المدة التي كانت بين وفاتيهما هي أربعة أشهر وعشرا، وهي المدة التي تنتظرها المرأة التي مات عنها زوجها حتى تتزوج ما لم تكن حاملا.

نحو ثلاث سنة أصله وفرعه¹، فأسألك أن تسأل الله في التثبيت بحمل أعباء هذا المصائب، والتعويض عنه بعظيم الأجر وجزيل الثواب، هذا وإن تلفت المولى إلى أحوال هذه الديار، فهي على ما يعهده من القرار، غير أن المرتزقة تواترت عليهم ضوائق الأحوال، فآلجأتهم إلى مضائق الأحوال، حيث لم تصل سفن محبوب، ولا نالهم من محصول بندر جدة إلا ما يسفيه أضعف الهبوب، فأحوال أهل الحرمين بسبب ذلك غير منتظمة، وأمالهم في دفاتر اليأس أضحت مرتقمة.

وإن سألتكم عن أحوال العساكر الواردين إلى جانب الحبشة، فقد وصلوا إلى بندر جدة، فصادفتهم الأخبار بأن تلك الديار أصبحت خالية موحشة، وذلك إن تغلب عليها لما بلغه توجه الباشا إليها، ركب بما أحاط به واستولى عليه في مراكب الهند، وسافر قبل وصول ذلك الضد، فلما بلغ أسكندر باشا ذلك، بادر مسافر في أواسط رمضان إلى تلك الممالك، فوصل الحبشة وهي من المال والصلاح أمست صفراء، فوجدها خالية خاوية قفرا. ثم وصل عيسى بيك إلى جدة في أوائل شوال، فلم يبق لتوجهه إليها وجه لما بلغته هذه الأحوال، فها هو مقيم من معه بمكة إلى أن يقضي الحج، ثم يعود راجعا إلى مصر سالكا من سبلها كل فج.

هذه خلاصة ما حدث بهذه الديار من حوادث، كفاكم الله ما يتمخض عنه خير والنهار من الكوارث، وقد أحاط الفكر بما طرزتم به الحاشية، من فوائدكم لكي لا تزال غير متناهية، وقد كنا نأمل أن يحرككم الشوق إلى حج البيت الحرام، ويهزكم التوق إلى زيارة المشاعر العظام، فيسكن بملاقات ذاتكم الشريفة متحرك الأشواق، ونتسلى بصفاتكم اللطيفة عند الاجتماع والتلاق، فما انتشقنا من ربا كتابكم، عن خبر إزماع رحالكم وركابكم، فلعل ذلك يكون في عام قابل، وأنتم على أتم سعد يقابل، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم، حرر في أواخر ذي القعدة الحرام سنة 1029هـ.

المخلص في الود عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، انتهى. ونص العنوان: سرف بأنامل مولانا الفاضل الكامل جمال العلماء الأعلام، كمال الفضلاء الذين هم أمراء الكلام، العلامة المفيد، الفهامة المجيد، مولانا القاضي أحمد النوبي دام مجده، وهام ضده، انتهى.

ركتب إليه أيضا ما نصه:

الحمد لله رب العالمين، إن أنفع ما تسلى به القلب الحزين، وأنجلي به كرب والأنين، ونبهت مواظبه من نوم الغفلة الفؤاد، ونهت نصائحه عن

غصت الأم والولد.

استدفعت به /116/ ما عرا القلب وشغف، وستفتت به في دفع ذلك لشغف، ورد من صديق لا شك في أوانه ساواني في ذلك المصائب. وسهمني في أجزاء والثواب، فانتفعت بوروده الانتفاع التام، إذ كنت اتوخي أن فؤادي فؤاد ما تسلي المدام، فلعمري إنه السحر الحلال، والإكسير القالب للأعيان فضلا عن الأحوال. فراجعت الوجدان، وعلمت أن كل الشيء غير الله فان، وإن هذه الدنيا وإن طاب هواها واتسع فضاها بالنسبة إلى عالم البرزخ كالرحم والمشيمة، وإن النفس مادامت في هذه الدار فهي في الأقدار مقيمة، وإن الموت لا يعتري الأنفس والأرواح، وإنما سلطانه على الأجساد والأشباح:

خلق الناس للبقاء فضلت أمة يحسبونه للنفاذ
إنما ينقلون من دار أعمال إلى دار شقوة أو رشاد

فاسلم ففي بقائك سلوة عن كل فقيد، وجلوة للقلب العبيد، إذا سلمت فكر الناس قد سلموا، هذا ولنخرص بصابون الصبر وضر تلك المصيبة، ونحتسب بالله فقد كفي من كان في الشدائد حسيبه، ونرجع إلى قول العامة ادفنوا موتاكم. وارجعوا إلى دنياكم. فإن سأل مولانا عن أحوال هذه الديار، فقد توالى فيها بعد سفر الحجاج سوابل الغيوث والأمطار، وارتخت بسبب ذلك فيما عدا نوع الحبوب الأسعار، فنواحي مكتنا حاكت السماء في الإشراق بزهر الكواكب، إذ حاكت بها أيدي الربيع مطارف كالوشي الذي يتزين به في المواكب، فهي الآن كعروس تتبختر في حبر، وتتمخطر في وشي الحرير، بعد تسربلها بغليظ الوبر. فنسأل الله دوام النعمة، وزوال النقمة، ولم يتجدد بها من الأخبار، إلا كل سار، وقد كان أصاب أهل المدينة من حسن باشا مزيد المشقة والتعب، ونالهم من عظيم الكرب والوصب، بموجب ما وقع لهم من التفتيش على حصصهم، وتجريعه إياهم كأس غصصهم، ووقوع التخالف بينه وبين حكامها، لمحاولته أمورا يسعد عليه نيل مرامها، فوقع الرعية معه في شدة وبلية، فلجأوا إلى الحضرة النبوية، فنفذت فيه سهام أدعية الأسحار، والتجأوا إلى ذلك الجار، لما بغى عليهم وجار، فأهلكه الله وأراح، وأزال وجوده عن الوجود وأراح، وكان حصول البيعية والظفر، في الخامس عشر من صفر، فأنشبت يد المنية فيه مخالبها، وسلبت الحياة وأسلابها، ونقلته النقالة إلى نواويس أسلافه، فإن المدينة تنفي الخبث، وإن خط في الظاهر ببقة البقيع له الجدث، وهذه عادة الله في كل من نوى أهل الحرمين بالسوء، ونكاهم بجراح التعدي ولم يأسو، فلعلها تكون قامعة لمن رام أن ينسج على منواله، ودافعة لمن يروم الاقتداء بأفعاله وأحواله. وكذلك توفي بالمدينة أميرها السيد بديوي الحسيني وأقيم أخوه مقامه، وأما قاضيتها فهو من أهل الصلاح والاستقامة، وكذلك قاضيتها فهو على الضد من

من قبل من
علي بن هيرع
شرقها المغرب، وب
هو العباس أحمد
وتخصيلها مذكور
صحبة المشرك
كنت، فعسى أنه
/117/ هذا
عزلنا على همك
ضب ذلك من هاتيك
غستم في سعادة مح
خضوب، والسلام
له وصحبه البررة
المحب المخلص
لعنوان: يتشرف
لاحترام، واسط
نعامة أحمد شهاب

ووصلني من
تشاء مولانا
مخلص محسن بن
إن أشرف
ما ترقمه أقلام
لتحايا، وطرف له
نهمام جمال
والفضائل التي
شهاب الدين المقر
فالموجب
يعهده منا من

(1) في الأصل: تغفر

لغة الذي سبق، فإن هذا في غاية من الحلم وذات في غاية من الحمق، فسبحان من أقال منه العثره، ودفع عن جيرانه شره. هذا وقد كنا أرسلنا صحبة السيد علي بن هيزع أمانة إلى الشيخ العلامة الأوحى الفهامة شمس الفضائل التي سرقها المغرب، وبدر الأفاضل الذي كل لسان عن كماله معرب، مولانا الشيخ هو العباس أحمد المقري أدام الله فضائله، وأطاب والفعل للاستمرار شمائله، ونصليها مذكور في كتابكم السابق، فلعلها وصلت إليه وجمعت عليه، وكذلك صحبة المشار إليه وداعة جزئية لحضرتكم العلية، والشيخ الدمياطي المؤرخ ذلك، فعسى أنه سلك في الأمانات المذكورات أحسن المسالك.

/117/ هذا ولا تغفلوا¹ هذا الجانب من المراسلات بالوقائع الحادثات، وكنا عرنا على همتكم العلية، في نقل صورة كتاب وقف الدارودية، فها نحن نعيد على ذلك من هاتيك الشمائل، ونلتبس توجيه الهمة إلى تحصيلها بكل وجه قابل، غتم في سعادة محروسة من أعين الخطوب، وسيادة يتلقاها الدهر بالابتسام لا غضوب، والسلام المتتابع على الدوام، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى - وصحبه البررة الكرام، بتاريخ أواخر صفر الخير سنة 1030هـ.

المحب المخلص في الود، عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، ونص عنوان: يتشرف بأنامل فخر العلماء الكرام، زخر الفضلاء الأكابر ذوي احترام، واسطة العقد الفريد، شامة الدهر بكل وصف حميد، مولانا الشيخ علامة أحمد شهاب الدين النوبي، زاد الله فضله وعلاه، انتهى.

[كتاب ورد علي من صاحب مكة]

ووصلني من شريف مكة السيد محسن بن الحسين نصره الله، كتاب من - مولانا المفتي المذكور، فيه العلامة الشريفة، بعد الحمد لله، المحب لحسن محسن بن حسين، وبعده.

إن أشرف ما نظم في عقود المكاتبة، وأطف ما رسم في عهود المخاطبة، - ترقرمه أعلام المحبة والاختصاص، إلى أعلام المودة والإخلاص، من تحف لحياء، وطرف المزاياء، المهداة إلى حضرة الشيخ العلامة، الإمام الحبر الفهامة، إمام جمال علماء الإسلام، كمال فضلاء الأنام، ذو التأليف التي اشتهرت، ونصائل التي انتشرت، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، مولانا الشيخ أحمد باب الدين المقري، أدام الله فوائده، وأبقى في جيد الأيام فرائده وبعده:

فالموجب لتسطير الكتاب، وتصديره إلى ذلك الجنب، هو البقاء على ما عبده منا من الإخلاص، ويعتمده من الاختصاص، وقد وصل كتابه الميمون،

في الأصل: تغفلوا.

الحمد لله، طوى
حتى إذا لم يدع لي ص
علي أن أكتبه بعزاً. و
فيه الأجر والجزاء. فر
ثواب والأجر، إلى
ضيت بنسيات القلب
عليها فتنطفر. لولا الذي
لا تأخذه نوم ولا سنة. ف
عنا المال والأهلون لا
عنى ذلك، وما غفل عند
حيرا من الولد، وقد
لعدة في صدر الكتاب.
نعر، وفصائل التي
يخر عرفه بالعبر.
فطرطاس، ورسمه
عليها بلقائك، وينع
هذا وإن ساند
إمان، ونهاية من
خجاج، وأدوا مناسكهم.
يتوقع عند اختلاط
تجور² والإحس.
وشقاق، ولم يتحرر
على يده بالفتح و
ركب سالمين، وثو
هناك المسالك.

وقد اجتمعنا بين
المشائخ في شـ
عن وصفه البع
حسن، فتشرفنا بروي
كر الله من أمثاله. و
من شر الدهر ومجـ

نعيهر: الياسمين و
نجر: الغيظ والحد

المشتمل على الدر المكنون، فسرنا بوصوله، وأقر عيوننا بحصوله، حيث تضمن
خبر صحة مزاجه، ودوام ابتهاجه، وتأملنا ما طرز به طرته، وعزز به غرته.
من الأبيات التي كل بيت منها بيت القصيد، وكل لفظ منها فائق على الدر
النضيد، ولا بدع فمثنائه إمام البلاغة واللسن، السالك منها الأسلوب الحكيم
الحسن، فالحمد تعالى يبقى جمال الأيام ببقائه، ويرقي قدر العلماء بالأعلام بارتقائه.
وما ضمنه حاشية الكتاب، وأودعه غصون ذلك الخطاب، من المعنى الذي أشر
إليه، ونبه بلطفه عليه، فهذا شيء شاهده عندنا، وعلم أن المشار إليه من
أخلصناه ودنا، واستخلصناه لغوامض أسرارنا، واختصاصناه من بين أعي
ديارنا، لما ثبت عندنا من كمال ديانتته وأمانته، وفصائله ورصانته، فهو عند
بالمنزلة التي لا توازي، والمرتبة التي تقابل بالإعزاز وتوازي.

وما أشرحتموه من فضائل طالت من طالت فضائله، وطابت خصائمه
وشمائله، الجامع لكل فضيلة، الحاوي لكل مزية جلية، فخر الموالى مولانا أنسى
أفندي عبد اللطيف، قاضي المحمل الشريف، فقد اجتمعنا به فرأينا فوق
وصفتهم، وكأنكم اختصرتهم، إذ اقتصرتم على البعض من شمائله التي عرفت.
فالحمد تعالى يجمل الأيام بمثله، ويزيد في أنسه وفضله، ولا برحتم في عناية
ورعايته وحفظه وعنايته، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
وصحبه وسلم، حرر في أوائل محرم الحرام سنة 1035هـ. ونص العنوان.
الشيخ العلامة، الحبر الفهامة، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، مولانا الشيخ أحمد
المقري المالكي، أدام الله إجلاله، وبلغه أماله.

ابن مرشد يكتب إلى المؤلف معزيا

118/ الحمد لله، ومما كتبه لي مولانا الشيخ عبد الرحمن المذكور معزيا
عن وندي محمد المكي² جعله الله في الميزان ما صورته:

⁽¹⁾ انظر ذلك في ص: 92.

⁽²⁾ وقد وردت الإشارة إلى ولد المقري هذا في ص: 16 أو ص: 187 من هذا الكتاب، وهو عكس
ذهب إليه محمد بن عبد الكريم في صفحة 96 من أطروحته التي خصصها للمقري وكتابه نفح
الطيب، حيث يقول: إنه لم يثبت لدينا بعد البحث الدقيق في المظان الموثوق بها، أن المقري قد
أُتِج ولدا ذكرا. علما أنه ثمة عبارة قد وردت في نفح الطيب، ج2، ص: 466، في رسالة أحمد
بن شاهين إلى المؤلف، تشير إلى هذا الولد، وهي العبارة التي استشهد بها الباحث نفسه ولكنه لم
ينسبه إلى مدلولها. ومفادها أن ابن شاهين حين كتب إلى المقري سنة 1038هـ معزيا عن ابنته
وأمه قال له: "... وأن يعوض سيدي عن حبيبه المبرقع المقنع، حبيباً معماً تتحرى النجابة منه
المصنع، وأن يبدله عن ذات الخمار والخضاب بمن يصول بالحرا، ويسطو باليراع ويستغل
بالكتاب". فكان ابتهاج ابن شاهين إلى أن يعوض الله المقري عن ولده محمد المكي الذي مات سنة
1034هـ، وابنته التي ماتت سنة 1038هـ بولد آخر يرثه في العلم والأدب.

الحمد لله، طوى المسافة حتى جاءني خبر فرعت فيه لامالي إلى الكذب، حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي، يا من يعز علي أن أكاتبه بعزاء، ويشق بي لولا إقامة السنة أن أخاطبه بتسليية مصاب عظم فيه الأجر والجزاء، أفرغ الله على قلبك شأبيب الصبر، وعظم لك في مصابك ثواب والأجر، إني معزيك لا إني على ثقة، وأسليك وهيئات السلوان عمن ضمت بنياط القلب له المقة، فقد كادت القلوب أن تنفطر، والصدور أن تنفلق عبا فتتطفر، لولا الناسي بمن كان لنا فيه أسوة حسنة، والتسلي بما وعد به من لا تأخذه نوم ولا سنة، فإذا ذكرت محمدا ومصابه، فاذكر مصابك بالنبى محمد، من المال والأهلون إلا ودائع، والمذخور منها عند الله غير ضائع، واللبيب من غير ذلك، وما غفل عما أعده الله له هنالك، فאלله تعالى يلهمك الرشد، ويعوضك خيرا من الولد، وقد أذهلني خبر هذا المصاب، عن تدبيج الديباجة بما جرت به عادة في صدر الكتاب، من إهداء التحية، وإهداء الأثنية الأريحية، على شمائلك عز، وفضائلك التي هي كالشامة في خدور الزهر، فنهدي إليك من التحايا ما سخر عرفه بالعنبر، ويهز أوصفه بالعنبر¹، ونبتك شوقا كاد رقمه أن يحرق غرطاس، ورسمه أن ترهق به النفوس، وترهق به الأنفاس، فتسال الله أن ينعذ عن بقلائك، وينعم لنا الأمل ببقلائك.

هذا وإن سألتكم عن الأخبار، وحوادث هذه الديار، فهي بحمد الله بغاية من الأمن، ونهاية من السلامة عن حوادث الزمان، وقد وصل الحجاج، من سائر عداج، وأدوا مناسكهم، وعمت المغفرة إن شاء الله طالحهم وناسكهم، ولم يقع ما سرفع عند اختلاط الأجناس، واختلاف أصناف الناس، من الشرور والفتن، وحوادث² والإحزن، ولم يصل أحد من جانب العراق، لما فيه من الحروب سقاق، ولم يتحرر من خبر السردار، سوى إقباله عليه بالعسكر الجرار، فאלله عني يمدد بالفتح والظفر، والسلامة في الإقامة والسفر، وقد وصل جميع من في ربك سالمين، ولثواب الرب غانمين، أعادهم الله إلى أوطانهم كذلك، وسهل لهم من المسالك.

وقد اجتمعنا بمن نوهتم بشأنه، ونبهتم على مكانته ومكانه، وهو الشيخ الذي نمشأخ في شبابه، وشذ ما بين أقرانه وأترابه، فجمع من المحاسن ما يقصر عن وصفه البليغ ذو اللسن، وحاز من المحاسن ما لا ينكر معه التكنية بأبي حسن، فتشرفنا برويته عند الاجتماع، وأغنى الله بالتملي بطلعته عند الاستماع، كثر الله من أمثاله، وأبقى جميل فضله وجليل أفضاله، وأعاده إلى وطنه، وأعاده من شر الدهر ومحنه، وقد كتبت هذه والبال لا يفارق بلباله مخبرة بالبقاء على

(1) العنبر: الياسمين والفرجس.

(2) الوحر: الغيط والنحد وبلايل الصدر ووساوسه، والوحر في الصدر مثل الغل.

ذلك الوداد، ومؤدية لما جرت به السنة بما تقدم من تلك المواد، وإن شاء الله يأتيكم عقبها ما يشتمل على تفصيل الأحوال، وشرح ما في هذه من الإجمال، وقد بلغنا سلامكم لمحبتكم الصنو القاضي أحمد والولد حنيف، وكلاهما يهدي شرائف السلام، إلى مقامكم الشريف، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تحريراً في سابع عشر من ذي الحجة الحرام سنة 1034هـ. بإذن الدعاء والمستمد، عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، انتهى. والعنوان: فخر العلماء العاملين، ذخرفضلاء الكاملين، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، مولانا الشيخ أحمد المقرئ أدام الله فوائده، انتهى.

وخطبه قائلاً:

119/ الحمد لله، ومما خاطبني به مولانا الإمام الشيخ عبد الرحمن المذكور ما صورته:

الحمد لله: يا مغدق سحاب البلاغة على رياض الطروس، ومشرق شهاب البراعة في غياض الدروس، ومفتق أكمام الأذهان عن زهر العلوم الزاهر. ومفجر أنهار الأفهام من بحر الفنون الزاخر، حط بأسوار سور فرقانك، واحفظ بأسراره آيات قرآنك، من أحبيت به معالم العلم بعد اندراسها، وأنشيت به مراسد الفضل بعد انطماسها، وفضلت به المغرب على المشرق، وفصلت به مجمل مباحث الجمع والفرق.

الفقيه الذي هو لأزمة الفروع مالك، والمحدث الذي أنس بتحديثه أنس بن مالك، والمفسر الذي ما البحر إلا جدول من جداوله، والأصولي الذي جمع بين الأصلين ببراكين كل منهما ودلائله، مولانا الشيخ العلامة، الأوحد الفهامة شهاب الدين أحمد المقرئ أدام الله جمال المحاسن بفوائده، وأقام كمال المدارس بما يليق فيها من فرائده، نهدي إليه سلاماً ينتسب في اللطف إلى لطف شمائله، ويكتسب الأنس من أنسات خصائله، تبته عليه أسنة الأقلام، وتنته أفواه محابر الأعلام.

هذا وقد وصل كتابه الفائق على القلائد، الجدير بأن تزان بجواهر أجيد الولائد. فإيا له من كتاب مفرد جامع، وخطاب تتلى آيات بلاغته في المجامع. فنال منا من الإعزاز ما يناله الوافد المرجى، وبلغ من الإقبال فوق ما يؤمل لمتنه ويرجى، ولا غرو فإنه أثر تلك الأنامل المقبلة، ونتيجة مقدمات الأكامل المبجلة. سيما وقد أخبر بصحة ذلك المزاج، ومنحة ذلك الابتهاج، بوصوله إلى تلکم البلد. واجتماعه بالأهل والولد، ووصل صحبته الكتاب الثاني، المغنية بلاغته عن المثالث والمثاني، فأوصله الداعي إلى سيد السادة الأشراف، رائد القادة آل عبد

(1) الولائد: الشواب من الجواري.

صناف، فتلقاه بما عهد منه من تلقي كتبكم بالترحاب، وتاملها تأمل الذكي النقاد
نقاب، لما يالفه فيها من اشتمالها على جواهر الفصاحة، وزواهر البلاغة
نملاحة، ثم أشار بكتابة الجواب، فكتب ووجه إلى ذلك الجنب، فستقفون على
ضمونه، وتستقفون مخبات مكنونه.

هذا وما تضمنه الكتاب الكريم، والخطاب العظيم، من أخبار تلك الديار.
منها واثار هاتيك الأقطار، فقد انزلها حسن بيانكم منزلة المشاهد المحسوس،
رخصتها للسامع فرءاها من خلال تلك الطروس، ولم يحتج أن يتمثل بقول
أول: فاتني أن أرى الديار بعيني¹، فلعلي أرى الديار بسمعي، وإن سألتكم عن
حرمين، فقد فاقا في الحسن على البلاد ذات الهرمين، لم يشنا إلا بعدكم، وما
غبه الأحياب بعدكم، فنسال الله أن يمن بعودكم إليها، وعودكم فيها.

هذا وما أنهيموه لنا من وداد ذي الصفا، المختار للتواد المصطفى، فنحن
كذلك فودنا القديم لم يتغير. وعهدنا الصميم لم تتحل عراه ولم تتكرر. وإن شاء
ننجم به في البلد الحرام، فيشاهد منا ما يصدق قولنا من الإكرام، ولعل الله
ر يهيء لكم الوصول في هذا العام مع الركب، ويسني لكم الإقامة عندنا لنقضي
منة في هذا الجنب الرحب، وبلغنا سلامكم لمحبيكم الصنو القاضي أحمد،
نتميزكم الولد حنيف الدين المستملي فوائدكم بالروضة المطهرة المعهد، وهما
يسائر من تعلمونهم من أهل الحجاز، يزفون عرائس الثناء ونفائس الدعاء إلى
حضرتم الوافرة الإعزاز، ولا تروا علينا في مقابلة ذر ألفاظكم بهذا المخشلب،
فقد انتهت يد الاشتغال ما عهد من تشبثنا بالمعارضة وسلب، فإليكم المعذرة
ونعفو عند المقدرة، والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم، تحريراً في الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة 1034هـ. العنوان:
عالم العلامة، الحبر المفيد الفهامة، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، الشيخ
أحمد، الأكمل الأمجد، الشيخ أحمد المقرئ أعزه الله تعالى.

وكتب إليه كتاباً كله نظم:

120/ وكتب إلي حفظه الله كتاباً كله نظم نصه: الحمد لله رب العالمين،
حية طيبة مكية، تحملها النوافح المسكية، يفوق عرفها شذى الورد الندي، يروق
رصفها لدى كل ندي، يصحبها من الثناء ما يخلج، من عرفه شيخ الربى
ر مسند، مشفعا بما يجاب من دعاء نرفعه في مكة بالمدعى والمستجار والصفاء
ر نعتزم، والحجر والحطيم ملجأ الأمم، والمروتين ومنى وعرفه، والمشرعين ثم
في مزدلفه، وكل موطن به الإجابة ترتجى وفيه تقبل الإنابة، بأن يديم ربنا

في الاصل: يعني.

تعالى، أفضاله الذي لنا توالى، بما حباننا من وجود من سما وجوده وجوده غيث السما.

الحافظ الحبر الإمام الحجة، بحر المعارف الغزير اللجة، شيخ الحديث الفذ محيي السنه، مفتي الأنام إنسها والجنه، مشيد ربيع ما انوهى وما اندرس، من اجتهد مالك نجل أنس، الناظم الناثر ذو البلاغة، الفرد في صناعة الصياغة. العالم العلامة الإمام، الكامل الفهامة الهمام، أعني أبا العباس أحمد السري، من شهرت نسبته بالمقري، أبقاہ ربنا جمال العصر، في مصر بل وفي خلاف مصر. وزاده من فضله ونعمته، ومن باجتماعنا بمكتبه، وبعد:

يا من لا يزال شوقي، إليه يسمو حمله عن طوقي، أنهى إليك أنني باق على عهدي القديم في الوداد والولاء، ولم أزل وهكذا وهكذا، وما به المولى العزيز أخذاً، مخلصه من جهة التقريط، لذلك الكتاب بالقريض، وإن وعد فيه ساوى ما ذكر، من مثل في خلف وعد اشتهر، فلم يكن عهدي به وظني فيه، اعتقاده لذلك مني، حاشى وكلا أن أكون مخلفا وعدا بلا عذر، لغدر بالوفا فما أنا أبدي لك الأعدار فيه وأرجو الصفح والإعذار، وذلك إني مذ سمعت ما رقم عليه من عقد فريد منتظم، للعلماء الجلة الجهابذة، السابقين الكل الأساتذة، خشيت أن تلحقني الفضيحة، من اعتراء اللكنة القبيحة، إذ لست من فرسان هذه الحلبة، ولا الذين قاربوا ذي الرتبة، فإن أبيت يا عظيم القدر إلا افتضاحي بين أهل مصر، فما أحميد عن مراد رمته، ولا أجيد غير ما علمته، والحال في الموسم غير خافية عليك، والأذهان غير صافية، بعدما ينصرف الحجاج، تعتدل الأفكار والمزاج، فنبدل المجهود في المراد، ونرسل الكتب مع القصاد.

هذا وقد جاء الكتاب الثاني، الفائق الألفاظ والمعاني، أعني الذي قد زينت سطورره، وانبلجت وانشرحت صدوره، بمدح من سما عن الممدوح، وعز شاد عن مديح الممدوح، السيد المحسن ذي الإحسان، حامي حمى مهابط القرآن، دامت معاليه العلية الذرى، محوطة بحفظه أم القرى، فأوصل الداعي إليه المهرقا، ثم قراه حسبما قد نسقا، فشكر المحسن ذاك النظام، ثم أجاب بالكتاب عما، وذلك الكتاب واصل إلى حضرتكم دام علاها واعتلى، وما إليه قد أشار المولى في شأن حامل الكتاب الأعلى، المفرد الجامع للمعالي، من قد سما على الأثير العالي. وأشرقت في برجها نجومه، وقد أحاطت بالسما علومه، وقوم السبعة من كواكب. وزاحم الجوزاء بالمناكب، وضبط الأوقات بأسطر لابه، فما يحاط علمها إلا به. محمد الفاسي نجل القاضي، العالم المفرد في الرياضي، دامت معاليه دوام الفلك. ودام في أمن العزيز الملك، وقد حظينا باجتماعنا به، حظ اجتماع بإمام نابيه، لكنه ما زار حتى ودعا، وصحب الفؤاد والقلب معاً، وقد شكرناكم على التعريف به. لما اغتبطنا حالنا بسببه، وأوصل الأمانة المصحوبة، بحسب ما في طرسكم

مكتوبة، فقولت بغاية القبول
لننيه، حديث مشروعية
حيز للمولى العلي
تقصير، ستر التغاضي
121/ وأوصل
جزء الذي من الوفا، تاريخ
مولانا الذي قد و
ولنجل عبدكم حنيف
منكم له بنيل كل
نمالك، بلغته عنكم أمية
تغصلا أسمى السلام
لنقبة، دامت معاليه، وظل
هذا وقد حرر
ويغفر الهذي، محتلا
هذا الجزيل النعم، عد
حيز الرسل طه المصطفى
عليهم منه الصلاة ونسب
هذا ومن ذكرته في
عظم الموالي، من قد
تولية الكامل الفهامة، عني
عصر لما كان فيها قوصي
عنه السني ما أنت
نطفه وعرفه، وخص
واما، فنستفيد كل
ونسمو به كمضر غير
من مرشد، انتهى. وخص
فهامه، شيخ الوري. ثم
نقري، المغربي نسكي

كتوبة، فقبلت بغاية القبول، وبشكر المولى صنيع المولى، وحيث جاء في السنة
سنيه، حديث مشروعية الهدية، ولفظه بصيغة التفاعل، كان اقتضاء ذلك التقابل،
حيز للمولى العلي الشان، مع ابن هيزع علي شاشان، فليسدل المولى على
تخصير، ستر التغاضي منه عن تقصيري.

121/ وأوصل الصنو المحب أحمد، كتاب مولانا الذي تفردا، يصحبه
جزء الذي من الوفا، تاريخ بلدة النبي المصطفى، ومن وصوله قضينا العجبا، إذ
مولانا الذي قد وهبا، فإن ذلك لم يكن بعاريه، بل هبة للحضرات العالية،
وننجل عبدكم حنيف الدين، يهدي سلاما فائق النسرين، إليكم ويستمد الأدعية،
منكم له بنيل كل أمنية، والتاج تاج الدين أعني المالكي¹، محبكم خطيب ذي
نمالك، بلغته عنكم أمانة السلام، فخصكم بمثله في ذا المقام، وعلكم تبلغون عنا
غضلا أسمى السلام الأسنى لسيدي القاضي العلي المرتبة، أحمد ذا النوبي العظيم
لنقبة، دامت معاليه، وطال عمره، وطاب في كل بلد ذكره.

هذا وقد حرر ذا الكتاب في لحيزة والفكر في شغل وفي، فليعذر المولى
ويغفر الهذي، محتملا هذا الصداق والأذى، وكان ذا في رابع المحرم من عامنا
هذا الجزيل النعم، عام ثلاث وثلاثين التي من بعد ألف من سني الهجرة هجرة
خير الرسل طه المصطفى، صلى الله عليه ربي وكفى، وآله ثم الصحابة الكرام
عليهم منه الصلاة والسلام.

هذا ومن ذكرتم في الحاشية، سماته ذات المعالي السامية، حاوي المزايا
عظم الموالي، من قد سما على الأثير العالي، قاضي القضاة العالم العلامة، زين
نؤلة الكامل الفهامة، أعني به المولى العزيز موسى، من قد أقام للقضاء ناموسا،
مصر لما كان فيها قاضيا، وكان ذو الجلال عنه راضيا، فقد تشرفنا به ونلنا من
عمله السني ما أملنا، وظهرت لنا به فضائله، وبهرت عقولنا رسائله، وعمنا
نطفه وعرفه، وخصنا بغيث وكف كفه، وكان في مدة ما أقاما، بمكة نزوره
وأمما، فنستفيد كل وقت فائدة، ونستزيد صلة وعائدة، والله يبقيه على قدر،
وتسمو به كمضر غير مصر، المخلص الصادق في الود عبد الرحمن بن عيسى
بن مرشد، انتهى. ونص العنوان: إلى الإمام الحافظ العلامة، بحر العلوم الكامل
لفهامة، شيخ الوري، المحدث الفقيه، المصقع المفوه، النبيه الشيخ، أحمد الشهاب
المقري، المغربي المالكي الأثري، أبقى الله ذاته الزكية، رافلة في عيشة هنية.

(1) أنظر الهامش رقم: 1، ص: 90.

وكتب إليه مهنيا بالتزوج

وكتب لي مهنيا بالتزوج، حفظه الله ما نصه، الحمد لله:

سلام مشوق للحقوق يراعي
سلام كنثر الروض باكره الحيا
سلام يفوق المسك عطرا ونفحة
ويخجل شمس الأفق عند بزوغها
يوم المقام الرحب والساحة التي
إلى سيد أضحي بمصر وصيته
إلى من به الأمصار حين يحلها
إلى العالم العلامة الجهيد الذي له
إلى عالم راض العلوم جميعها
يهنيه عني بالذي عم نشره
قران سعيد فيه شمس الضحى
به أضحت الدنيا وأصبح أهلها
فلزال في أنس منيع ونعمة

يبلغه عنه لسان يراع
فضاع وما ذا الفعل فعل ضياع
يزجيه من رحم وخير بقاع
ويتركها جدى بغير شعاع
لها شرف يسمو بكل رباع
له في نواحي الأرض أي شياع
تباهي به الأقطار عند نزاع
في فنون العلم فسحة باع
وأقننها إتقان من هو واع
وشنف مني السمع عند سماع
غدت قرينة بدر في بروج قناع
نشاوى سرور ظاهر بطباع
لها عين كل الكائنات تراعى

يا من إذا ذكرت الأعيان كان واسطة عقدهم الفريد، وإذا شكرت الإخوان
كان رابط مجدهم الطارف والتليد، وإذا اشتمل ناد على منتدين كان المشار إليه،
وإذا احتل هاد بمهتدين كان المعول عليه، أعيد مجدك الشامخ وعزك الراسخ
بايات الفرقان، وأعيد ذلك التعويد ليسلم جمع شملك من المفرقان، وأزف عرائس
التهاني، واصف نفائس المثنائي، ناطقة بألسن بداياتها، واثقة باحسن غاياتها،
مهنية بما منحك الله من التوفيق للعمل بسنة الرسول، والتحقيق لما انطوى عليه
ضميرك من البلوغ إلى ذلك الوصول، فليهنك العرس الذي دقت له في رحاب
الأمانى، نوبات المسرة والتهاني، والتزوج الذي صرت به فردا بين أقرانك،
ونلت به تجديد ما تقدم من سبب إحسانك، فلقد تخيرت المغازس فوقعت على
أطيبها أصلا وأزكاها، وليهنك الفارس الذي سينتج من هاتين المقدمتين الصادقة
قضاياها، فيا له من فرع نتج من أطيب جرثومه، وأكرم /122/ خؤولة وعمومه،
وهذا من باب التفاؤل المطلوب، والعلم عند علام الغيوب، تفاعل شيئا لا يكون
فقلما يقال لشيء كان إلا تحققا.

هذا وانهي بعدما أهني وأثنى على شمائلك وأثنى، البقاء على ما تعهده من
الود المحض، والعهد الذي لا يشان بنقص ولا يشاب بنقض، والتشوق المعبر
عنه بالجملة الفعلية، والمودة المخبر عنها بالجملة الاسمية. إنه قد وصل الكتاب
الأول والثاني، وعززا بالثالث المرسل صحبة أغا رودس فأغنت عن المثلث

والمثنائي، حيث تضمنت
هو غني عن التعريف، فـ
سومح إبراهيم أغا رودس
شملته منكم مواجب الإيعاد
ووصل الكتاب
شرافة، وما تخلفت
نعيمون وطابت بؤر
ودواعيكم، وأمر الكاتب
في كتابكم الأول، فرائد
أولها: طلب نخت

والمخلص والله الحمد
لاحد تكمن في الفؤاد، وفي
له لم تصدر بيننا وبينه
ساء المخلص ما بلغه
لحلاج، وقد تلافى ما فات
نعة التامة في حصوه،
له حامي تلك الأوض
لأركان، فإنه قد وصل
محكم القاضي أحمد
رياضه التي لا يؤخذ
عجزاته، كما أقدرنا على
ثانيها: أمر تكرر

وقامته مقامه، فقد وصلت
سء الله سيياشرها ففقر

ثالثها: ما شرط
محضائه فضل كـ
وشريف لنواحيه
يستحسنه إذا تقياد.

والمثاني، حيث تضمنت خبر صحة مزاجكم الشريف، وأثر منحة ابتهاجكم بما هو غني عن التعريف، فالله تعالى يحفظ هذا القرآن السعيد، بالقرآن المجيد، وقد سومح إبراهيم أغا بما توجب عليه في البندر من المعتاد، وعومل بالعناية لما شملته منكم مواجب الإسعاف والإسعاد.

ووصل الكتاب الذي شرفتم صدره، ونوهتم قدره بألقاب من تشرفت به لشرافة، وما تخلفت عنه الخلافة، فزففته إليه زفاف العروس، فقرت برؤيته نعيون وطابت بوروده النفوس، وشكر مساعيكم، وذكر صفاتكم الحميدة ودواعيكم، وأمر الكاتب بالجواب، وهو واصل صحبة هذا الكاتب. وأعدت النظر في كتابكم الأول، فرأيته مشتملا على فصول مهمة اعتمد عليها المولى وعول.

أولها: طلب الخلوص والصفاء، ومحاض الوداد للقاضي مصطفى، والمخلص والله الحمد ليس من أهل الأحقاد، ولا ممن يطوي طويته على شحناء لأحد تكمن في الفؤاد، وقد وصل منه كتاب تلطف فيه وتعطف بمصطفيه، على أنه لم تصدر بيننا وبينه مكافحه، ولا تعريض في حال اجتماع ولا منافحه، وإنما ساء المخلص ما بلغه عنه مما يحرق المزاج، وعرفكم سابقا أنها كانت كوردة الحلاج، وقد تلافى ما فات، أن الحسنات يذهبن السيئات، فقد صح ما ذكرتم أنه العلة التامة في حصوله، والسبب القوي في وصوله، من أمر القفطان، الذي أنعم به حامي تلك الأوطان أصف الزمان، الوزير العظيم الشأن، دامت معاليه ثابتة الأركان، فإنه قد وصل، ولبسه التشرف حصل، حسبما شرحنا ذلك في كتاب محبكم القاضي أحمد النوبي، وذكرنا له أن يطلعكم على كتابه عند وصولكم إلى رياضته التي لا يوخم هواها ولا يوبي، فالله تعالى المسؤول أن يقدرنا على مجازاته، كما أقدرنا على مخالسته ومصافاته.

ثانيها: أمر تذاكر الفراغ بالخطابة والأمانه، لولد المخلص عبدكم حنيف وإقامته مقامه، فقد وصلت التذاكر التي سعى في إتمامها الشيخ أبو السرور، وإن شاء الله سيباشرها فتقر به الأعين وتنشرح الصدور.

ثالثها: ما شرحتموه من صفات مولانا أنسي¹، الذي اضمحل عند ذكر فضائله فضل كل ذي فضل وأنسي، وذكرتم تهيئة مدرستنا لا نزول فيها والتشريف لنواحيتها فهي ليست من قاضي المدينة له مهياة، وإلا فنعيضه عنها ما يستحسنه إذا تقيأه.

(1) أنظر الهامش رقم: 2، ص: 92.

رابعها: قضية الشيخ غرس الدين الخليلي¹ فقد أتمناها بما طابت به نفسه. وزكا في محراب الروضة الشريفة غرسه، فقد حصل الإذن لنائبه مولانا الشيخ عبد الرحمن الخياري² في المباشرة، فباشرها في غرة شعبان وسلم من المنازعة والمحاشرة.

خامسها: قضية الشيخ محمد بن عبد القادر المدني والشيخ مولانا المالكي. فقد عرض الشيخ مولانا ما بيده من البراءة على مولانا الشريف، فكتب له إلى حاكم المدينة بأن يدفعه وخصمه إلى الشرع ليحكم بينهم بما يقتضيه الحكم المنيف، فلم يجد خصما يدعي عليه لأن الدرس باسم الولد المفقود، ولا وكيل كأنه حاضرا يتوجه عليه الحكم بما تشهد له الشهود، فكتب له القاضي صورة ما وقع، ودفع له مكتوبا ما استفاد منه ولا انتفع، والثمرة المرتبة على ذلك وهو العثمانة المقررة، متوقف صرفها على ورود تذكرة.

وأما ما ذكره المولى أفاض الله عليه كل خير وأولى من جهة ما انجر إليه الكلام بمجلس المولى الكفوي مع ابن سويدان في خطبة الموقف الأعظم والمشاعر العظام، فلا شك أن ذلك من أجمل المساعي، التي تلاحظها عين الأمل وتراعي، وهذا من باب المكاشفة من الشيخ أبي السرور العبادي، وذلك لإشرف أشعة خاطركم عليه في ذلك النادي، فانطبع فيه سركم، واجتمع فيه أمركم، وهذه القضية خير التكلم فيها بمصر، كان بها عرض في خصوص المادة، لكنكم لم تطلعوا عليه، إذ هو في الكتب المودعة للأغا محمد بن بهرام المرسله إلى دار السلطنة العلية المقام، فحيث لم يتهيا لهم العزم إليها، ولا وجدوا يرفعون في العروض ويأمنونه عليها، أعادوها إلينا وردوها علينا. فهذا العرض المخصوص بهذه القضية واصل إلى حضرتكم العلية، وإن أمكن إرساله إلى الأمير ابن سويدان، فتكون لكم اليد البيضاء التي لا تدانيها يدان، وإليك المعذرة، فلم يبق للمخلص على الوفاء بحقكم في المكاتيب مقدرة، لكثرة أشغاله وتفرق باله. فنسأل الله السداد والإسعاف والإسعاد، والتوفيق إلى طرق الرشاد.

وقد بلغنا سلامكم لمحبتكم الصنو القاضي أحمد والولد الحنيف، وكلاهما يهدي تحف التحايا إلى مقامكم الشريف، وجميع من بلغتمونا عنهم السلام من

(1) انظر الهامش رقم: 1، ص: 117.

(2) عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري الشافعي المصري (ت 1056هـ) أخذ بمصر عن النور الزيادي، وأحمد الغنيمي، والشيخ الخفاجي وأجازوه. تصدر للإقراء بجامع الأزهر مدة لازمه خلالها جمع من أكابر الشيوخ وأخذوا عنه. ثم هاجر إلى المدينة النبوية سنة 1029هـ وسكنها وصار خطيبها ومحدثها وإمامها الكبير، حيث انتفع به أهلها. وبها كانت وفاته. المحبي. خلاصة الاثر، ج2، ص: 367.

سادات الأجلاء الأعلام تحية منا بأحسن مما حيونا به، واهدوا إليهم سلام متيقظ
-هـ، ولكم بذلك مزيد المنة التي لا تجازى بشكر، وحميد النعمة التي لا توازي
-كر، بقيتم وعناية الله حافة بكم من سائر الجوانب، ورعايته كافة عنكم يد
-وائب، والسلام على الدوام، وصلى الله على خير الأنام، وعلى آله وصحبه
وسلم، حرر آخر شوال سنة 1034هـ. والعنوان: الشيخ العلامة الإمام، الجهد
لخامة الهمام، شيخ الإسلام والمسلمين، خادم سنة سيد المرسلين، مولانا الشيخ
حمد المقرري أدام الله إقباله، وبلغه في كل حين آماله.

ابن مرشد يلّم بذكر المؤلف في كتاب إلى أحمد النوبي

123/ ومن إنشاء مولانا الشيخ عبد الرحمن المرشدي، ما كتبه لمولانا
قاضي أحمد النوبي وألم بذكره حسبما يظهر منه، ونصه:
الحمد لله سبحانه، يا من أمحضته ودادي، وجعلت ذلك عدتي وعتادي،
رجي إليك تحيات يحدو بركايتها الإخلاص المحض، ويهدي نجائتها إلى أداء
لك الفرض، لتقف بموقف تلك الرحاب التي هي مقصد الأمل، ومعهد كل فاضل
وكامل، منهية عني شوقا جل عن الحصر والحد، وكل عنه لسان الرسم والحد،
معرفة ببقائي على ما يعهده من الإخلاص الذي لا يشوبه رياء وسمعه،
ولاختصاص الذي أكسبني كل هناء ورفعته، سائلا من الله أن يجدد العهد بهذه
لعماد، لنحظى بمشاهدة جماله بهذه المشاهد.

وقد سبق التعريف إلى ذلك الجنب، بما وقع من الوقائع صحبة النجاب،
فعلته وصل إلى ذلك النادي، وحصل في ذلك الوادي، ولم يتجدد بعد ذلك ما
يضيء إلى هاتيك المسالك سوى دوام الستر والسلامة، وعود كل ركب إلى موطن
لإقامه، وقد جهز ولاية الحرم، وحماة السوح المحترم، في هذا العام هدية فاخرة
لى الباب العالي، وأركان دولته الأعالي، وكذلك إلى صاحب مصر، وعولوا في
يصال هدية ذلك الجانب، على محمد أغا المصاحب، وأرسلوا في خدمته موسى
غا خادم الأغا بهرام، للعود بالأجوبة من ذلك المقام، فالملتص من تلك الشرائل
لمرضية، مواترة المكاتبات بما يتجدد في تلك النواحي المحمية، وقد وصل ما به
تفضلتم، وحصل لدينا ما به تطولتم، حسبما ذكرتم وفصلتم، كثر الله عليكم الخير،
ودفع عنكم وبكم كل ضيم وضير، والواصل إليكم صحبة السيد علي بن هيزع ما
ستحيطون به علما، وهو شاشان مقصبان فتسدلون ستر الصفح تكرما وحلما،
فذلك بالنسبة إلى مقامكم الخطير، شيء حقير، لكن كون الهدايا على مقدار
مهديتها، قضية لا خفاء فيها، بقيتم في سعادة متوسطة بالبقاء، وسيادة لا تبرح في
رتقاء، والسلام وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم، تحريراً في أوائل محرم الحرام سنة 1030هـ، المخلص الداعية الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المفتي الحنفي.

ونهدي شرائف التحية والسلام، ولطائف الأثنية المخصوصة بالإكرام، إلى حاضري مجلسكم الكريم، ونادىكم الفخيم، من العلماء الأعلام، ومشائخ الإسلام. سيما السمي السني، مولانا الشيخ عبد الرحمن اليميني¹، أدام الله إجلاله، وبلغه أماله، أمين. ومما ننهيه إليكم، ونعرضه عليكم، أن محبكم الشيخ العلامة، الأوحد الفهامة، جمال أهل التدريس والتأليف، ذا الخلق النفيس الشريف، مولانا الشيخ أحمد المقرئ المغربي، أدام الله فوائده، ونظم في سلك الوجود فرائده، كان قدّم في السنة الماضية قصيدة فريدة لحضرة سيد الشرفاء، رائد الخلفاء، مولانا السيد محسن بن الحسين، فقرت بذلك منه النفس والعين، وقد وقعت الغفلة من المخلص في العام الماضي وفي هذه السنة عن التنبيه عليها والإشارة إليها، فما تذكر ذلك إلا بعد توجه الشيخ المشار إليه وعوده إلى مصر، فنبه مولانا المشار إليه على ذلك، وأخذ له منه أربع طاقات من الشاش المقصب، ونصف كورجة من السرسارة، وهي واصله إليكم صحبة السيد علي بن هيزع، فتوصلونها إلى مولانا الشيخ أحمد المقرئ، وتعتذرون للفقير في التقصير، والله يعفو عن كثير، وقد ضاق الوقت عن كتابة مكتوب إليه بالاستقلال، لما تعلمونه من مقتضى الحال. وحالهما 124/ واحد، والإخلاص أعدل شاهد، والسلام. ونص العنوان: يتشرف بأنامل جمال العلماء الأعلام، كمال الرؤساء الكرام، ذي الفضائل العديدة. والشمائل الحميدة، العلامة المفيد، الفهامة المجيد، مولانا القاضي أحمد النوبي أعزه الله تعالى، انتهى.

كتاب آخر من ابن مرشد إلى أحمد النوبي:

وكتب إليه أيضاً ما نصه: الحمد لله رب العالمين، يا من أعيد عرى إخوانه عن الانفصال والانفصام، وأليذ حياذ وفائه عن الانهزال والانهمام، أهدي إلى سوحك الذي هو ملاذ الأمل، ومعاذ كل عالم وعامل، من الثناء المسكي الأرج. والدعاء المكي المنعرج، ما يخجل الأول مسك دارين، ويرقم الثاني في صحف عليين، بأن يديم الله بقاءك الذي هو منى كل نفس كامله، ويقيم حياتك والسلامه نها شامله، ويجمّل بك صدور تلك المحافل، ويكمل بك صدور كل جميل من

(¹) عبد الرحمن بن شحادة المعروف باليميني (975-1050هـ) ولادته ووفاته بمصر، شافعي، شيخ القراء وإمام المجودين في زمانه وفقه عصره. تعاطى التجارة وله أموال كثيرة، وكان كثير البر لطلبة العلم والفقراء، قرأ عليه بالروايات غالب قراء جهات الحجاز والشام ومصر. المحبي. خلاصة الأثر، ج2، ص: 358.

حسانك الكافل، وأنهى إليك شوقا لا تحصيه السطور، وقد امتلأت منه القلوب والجوانح والصدور، شوقا ولا كشوق الحرائم إلى العذب النمير، قد استكن واستقر في سويداء الضمير، فأسأل الله تعالى أن يحيط سيادتكم بأسمائه، وينيط سعادتكم بما استظل بظل سمائه.

هذا وإن تلفت المولى إلى حال مواليه، واستفسر عما في بال مواليه، فهو خير وعافيه، ونعمة وافرة وافيه، غير ما به من الشوق الذي سكن جوانحه، وحرك جوارحه، سيما وقد وصل هذا النجاب، ولم يصحب من تلك الحضرة كتاب، فما زال يسأل هذا العبد كل مكاتب لذلك المولى، ويسعى فما تجديه السعادة وقوفا على أنه كوتب أو لا، فلما بلغ اليأس منتهاه، وأخفق الأمل مسعاه، ثاب إلى عمال الفكر في تحصيل السبب، وإمعان النظر في التأمل في الذي اقتضى وأوجب، فلم تصل الفطنة إلى كنهه، ولا بلغت الفطرة إلى توجيه وجهه، فظن أن ذلك لعارض عرض، فاستفهم فأخبر بسلامة ذلك الجوهر من العرض، فحينئذ سرى عنه بعض ما خامر سره، وأبهجه خبر سلامتكم وسره، فالملتص من لطف مولانا وصدق إخوانه، عوده إلى ما عود به من جميل وفائه.

هذا وقد صدر إليكم سابقا مع أجود النجاب، ما تضمن تفصيله ذلك الكتاب، ولم يتجدد بعد ذلك ما يجب إنهاؤه إليكم، وعرضه عليكم، سوى دوام الستر والسلامه، وبقاء الأحوال على نهج الاستقامه، ومن تعلمونهم من المحبين بخير وعافيه، ونعمة صافية ضافيه، ووردت الأخبار بتجهيز مراكب عده، للسفر إلى بندر جده، كتب الله سلامة المسافرين، وأدام أمان هذا البلد الأمين، والملتص أن يجري المولى على عادته القديمة، وقاعدته المستقيمة، من مواترة الرسائل، فإنها نيل غليل الشوق أعظم وسائل، وإن تفضل بتطريز حواشيها بجواهر الفوائد وزواهر العوائد، فذلك هو المأمول من شيمه، والمرجو من كرمه، ومن حضر مجلسه الكريم من العلماء الأعلام والصلحاء الكرام، متحف بشرائف التحية والسلام، ولطائف الأتنية المفاوحة لنشر الخزام، بقي في سعادة أبدية، وسيادة سرمدية، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حرر في أواخر جمادى الأولى سنة 1030هـ، المحب المخلص عبد الرحمن بن عيسى المرشدي، الحنفي المفتي بمكة المكرمة، انتهى. ونص العنوان: فخر العلماء الأعلام، ذخرف الفضلاء الكرام، الجامع لأنواع الفضائل، الحائز لأصناف الشمائل، الأكمل الأمثل، الأعلم الأفضل، حضرة مولانا القاضي شهاب الدين أحمد النوبي، دام بقاءه، وهام عداه.

وكتب ابن مرشد إلى المؤلف أيضا:

125/ الحمد لله، وكتب إلي أيضا المذكور حفظه الله ما صورته: الحمد لله رب العالمين، يا من منحه الله من البلاغة ما ملك به أزمة الكلام، وسلك به مسالك يعجز عن سلوكها خريت¹ الجهابذة الأعلام، فتصرف فيها كيف شاء. وتحرف في ميدانها بجواده السابق إن شاء إنشاء، وتلاعب بفنونها تلاعب الصوالج بالأكبر، وتلاعب بها بما أعى الأنظار وأحمد الفكر، وتفنن في فني المنظوم فيها والمنثور، وتعين للقيام² بحمل لواء علمها الممدود عليه والمقصود. وأفحم مباريه ومساجله، وأقحمه في مضايق يلتجئ إليها إذا ما ساجله.

أهدي إلى حضرتك التي هي الروض باكره السحاب، وعدوتك التي أنبتت من الفضائل زهر الآداب، تحية تغشي سوحك مع الصبا في الصباح، وتروح إلى بوحك في المساء والرواح، مضمخة بعبير ثناء على شمائلك يكتسب من لطفه الشمول، مشفوعة بكثير دعاء ببقاء فضائلك التي غادرت زهر خمائل غيرك مترويا في زوايا الخمول، معززة ببث اشتياق لا يكنه كنهه، ونث التنايح لا يتلفع بلثام الخفاء وجهه، ويحق لي أن أتشوق ذاتا طبعها الله من عناصر الكمال. وجمع فيها من الفضائل ما تفرق في غيرها من التفصيل والإجمال، فأسأل الرحمن وأنا عبده، وللمولى عناية ما بعبده يبعد معها رده، أن يبقي ذاتك والعناية بها حافه، ولكافة الأسواء عنك كافه.

هذا وإن تلفتم إلى السؤال، عمن نسج وداكم على أحسن منوال، فهو وذووه وابنه وأخوه، وكل من ينسب إليه ويحسب عليه، بل كل من تعلمونهم من جيران الحرمين، وتعرفونهم من قطان المحليين المحترمين، بخير وعافية، ونعمة وافرة وافية، غير أنهم قاسوا في هذا العام شدة، لكون الأقطار المصرية لهم غير ممدده، وبلغهم ما أشرتكم إليه، ونبهتم عليه، من التفات صاحب دولتها الوافد عليها الآن، وانتباهه لما أغمض عنه الطرف سلفه السابق في ذلك المكان، فلعله يجبر بهذا الالتفات من عظمهم ما انهاض، ويتداركهم الله بلطفه على يد المشار إليه فتزول الأعراض والإعراض، وأما قطر الحجاز الذي بعدل واليه قد امتاز. فهو في غاية الاعتدال، ونهاية السلامة من الاختلال، وقد كان على هذه الدولة ذلك المقطوع، فرد بأقول ذلك النحس لكوكب سعدا السطوع، وقد أشرت إلى السبب الحامل على ذلك، في الكتاب الذي سبق هنالك، وقد كنا جهزنا قاصدا في أثناء

(1) الخريت: الدليل الحاذق بالدلالة، كأنه ينظر في خرت الإبرة.

(2) في الأصل: للقيام.

— شهر رمضان، وسافر من الينبع¹ في سدسه الأخير إلى تلحم المظان، فلعله وفد
إيكم، وأوصل ما معه من الكتب إليكم.

وكانت وردت الأخبار، إلى هذه الديار، بوصول مراكب خمسة من البنادر
بنية، فاستبشر بها أهالي الحرمين الرعاة منهم والرعية، فلما حاذى أولها بندر
نخا²، وسخرت لسعره منه الريح الرّخا، تعرض له القبطان، بمن معه من
زند والأعوان، فادخلوه البندر³ قهرا بعد الممانعة، فطاوعهم قسرا حيث لم
يكنه المدافعة، وبقي المراكب تأخرت وتوّهت، وقصر بها الريح أو الخوف من
الصنع بها ما صنع بالأول إن أقبلت وتوجهت، فلم يصل إلى جدة في هذا
نوسم مركب، فحصل لأهل الحرمين أشد كرب، فاقترض رأيهم أن يكتبوا إلى
رئيس اليمن ويشكوا عليه ما فعله القبطان، فكتبوا محاضر وكتب معهم ولاية
المر والأعيان، ووجهوا بذلك رسلا فهاهم في انتظار الجواب، فان ارعوى
رسل لهم ما استولى عليه و إلا عرض الأمر على الأبواب.

وقد وصل مثالك المثل، المتعالي عن الشبيه والمثل، فأحاط النظر بما
صنعتهم من المباني الفصيحة، والمعاني البليغة الصحيحة، وما شرحتموه فيه
من فصل الفصل، الذي فدى الله فيه بالاتباع الفرع القادم من الأصل، فالحمد لله
الذي أبقاك، ومن سائر الأسواء حفظك ووقاك، إذا سلمت فكل الناس قد سلموا،
بما أشرت إليه من إزماع النية على الوصول للحج، والقول إلى هذا النهج، فلعل
قد قدر ذلك، وجعلكم من الوافدين في هذا العام إلى هذه المسالك، فلأجل ذلك
وعدت الكتاب، في الكيس الذي يدفعه لأهل الركب النجاء، وكتبت إلى من
صل إليه ويفد عليه، أن يوصله/126/ إلى جنابكم حيثما أنتم، فإن كنتم بالركب
لا فيبيعه حيث كنتم، وقد تعلق خاطر بالمبعوث إلى الأنس، والمحسوب من
ملك وإن كان من عنصر الإنس، فإني بعد توجهه من هذه الديار، ما وصلني
شيء من الأخبار، فليت شعري أهو بمصر مقيم، أم عاد إلى وطنه، فإن كان
حضر فبلغوه عني سلام مشوق مفارق لشجته، وكذلك على كل من بمصر من
سادة الأعيان، وأعزة الإخوان، ممن لا يسع الرقيم ذكر صفاتهم، ولا نشر بشر
سنتهم، بقيتم وإياهم في عزة قعساء، ورفعة تفر للمعالي عينا وتطيب لها نفسا.
وشرحت في الكتاب الموجه إلى هذا الجناب بعض صفات من وافقتم
إجماع على كماله، وجذبتم بأزمة المدح الطباع إلى محبة ذاته وخصاله،
دالة الموالى الجهابذة الأعلام، سلاله الأعالي الأستاذة الكرام، درة تاج

مدينة على ساحل البحر الأحمر في الحجاز معروفة بنخلها.

مدينة ومرفأ في اليمن شمالي باب المندب، بها قبة الشيخ الكبير والولي الشهير علي بن عمر

شاذلي. العيدروسى، النور السافر، ج1، ص: 415.

بندر: مرتبط السفن، والمرسى، والمدينة التجارية.

العلماء، غرة نتاج العظماء، الجامع شرفي العلم والنسب، الحائز طرفي المجد الموروث والمكتسب، المحمود اسما وفعلا وصفه، الممدوح فرعا وأصلا بالفضل والمعرفة، المتشرف به ذلك القطر أعماله، مولانا محمود أفندي القاضي بمصر دام إجلاله، فلعمري لقد ذكرتم من صفاته بعض ما أعرف منها، وشرحت من سماته ما يقصر لسان الوصف عنها، وقد كنت تشرفت بحضور مجلس والده عد شرف هذه البقاع، وحظيت برؤيته فيه وتمليت من كماله وكلامه بالنظر والسماع، وعساه لم يمح ذلك من صحيفة خاطره الكريم، ويتذكر من الداعي وداده المحض القديم، فعلى حضرته من الداعي له أشرف تحية وتسليم، وقد كتبت إليه الآن كتابا وجهته إلى جنابه العظيم.

هذا ولا برحمتي في عناية سالمة من الخطوب، ورعاية يتلقاها والدهر بالابتسام إذا قابل غيرها بالقطوب، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تحريرا في أواسط ذي القعدة الحرام سنة 1035هـ، ومحبة الصنو القاضي أحمد وتلميذكم الولد حنيف الدين، والأغا مصطفى ابن حيدر الداعي لمكانكم المكين، يهدون إلى حضرته شرائف التحية والتسليم، ولطائف الأثنية والتعظيم، المخلص الداعي الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد. انتهى. ونص العنوان: الشيخ العلامة الإمام، الحبر الفهامة ألهمام، صدر صدور المدرسين، بدر البذور المحدثين، جمال المشرق والمغرب، كمال المفسر والمعرب، مولانا الشيخ أحمد المقرئ المالكي دام مجده وهام ضده، انتهى.

خطاب ابن مرشد إلى المؤلف:

ومما خاطبني به أيضا حفظه الله ما صورته: الحمد لله رب العالمين، يا من أجمع رسائلي بذكر اسمه وسماته، وأكمل رسائلي بنشر وصفه وصفاته. وأتوج هامة كل مهرق بذكر فواضله وفضائله، وأبهج عمامة كل مفرق بإكليل شمائله وخصائله، وأزين كل محفل بفوائده وفرائده، وأحسن كل مشهد بصلاته وعوائده، أهدي إليك تحية يتضاءل العنبر عند نشرها، ويتطاول العبر إلى استعارة عطرها، تحملها إليك نسائم الصبا، وتشملها لديك شمائم الربى، تؤد سوحك الذي تتنابه الأجداد، وتعم بوحك الذي تحبى به الأخلاء، وقفت فيه وقوف السائل المستفيد، والمجتدي الذي يحسن حسن الطلب ويجيد، منهية شوقي إلى تلك الذات المنطبعة من عناصر الكمال، المجتمعة بها أواصر جمائل الخصال. الحائزة لكل منقبة ومكرمة، الحاوية لكل محمودة ومعظمة، ذات صاغها الله من خالص خلاص المجد والكرم، وطواها على محاسن الأخلاق ومكارم الهمم. وجمع فيها من الكمالات الموروثة والمكتسبة، ما كان برهانا أثبت به نسبه الكريم وحسبه، وإنه من بيت شيدت على الجوزاء دعائمه، وذيدت عن ورود نهر

مجرته شاة الذابح ونعته
ويجمل بك كل قطر تشرفه.
هذا وإن جرى
لصديق الحميم، فهو وذو
خير وعافية، ونعمة وفر
بقائكم دائمين، وأما
فسي تجاوز السيل فيه
بعد الأوبة، والتشرف بكم
وإن سألتكم عن أحسن
وسلامة من الاختلال. 27
من يحنو عليهم ويراعهم
وقد تقدم صحبة قاصد
لمخلص لم يجد فرصة
لعم والكرب، كي لا
و ما ترك ذاك عن
لوداد، وحسن الظن
ونعذر في اختصار
لوبي الذي اعتمد
والتحاد، ونهاية
ويضطلع بما فيه من
وذكرتم عن
لجلاله، حضرة مولانا
منصلي، فإن حلاوة
سكرة بهاذين الاسمين
غرائده، فإنكم تتملون
ولياس، وهو
مجمعي بزواهر آثاره.
على ما أملاه منها وكتب
عو الله بعوده
ورسلته إلى حضرته

كتب فوقها: في معارج

مجرته شاة الذابح ونعائمه، فانه تعالى يطيل بقاءك، ويديم علوك وارتقاءك¹، ويجمل بك كل قطر تشرفه، ويكمل بك كل مصر تحله وتعرفه.

هذا وإن جرى المولى على أسلوبه القديم، والتفت بالسؤال عن مخلصه الصديق الحميم، فهو وذووه وولده وأخوه، وكل من ينسب إليه ويحسب عليه، بخير وعافية، ونعمة وافرة وافيه، لم يزالوا بالتناء عليكم قائمين، وعلى الدعاء ببقائكم دائمين، وأما أشواقهم إلى تلك الشمائل، وأتواقهم إلى هاتيك الخصائل، فشئ تجاوز السيل فيه الزبي، وعم الوهاد والربي، فيسالون رب العرش أن يعيد الأوبة، والتشرف بكم بمكة وطيبة.

وإن سألتكم عن أحوال هذه الديار، وأثار هذه الأقطار، فهي بغاية الاعتدال، والسلامة من الاختلال،/127/ وقطانها متفيونون في ظلال عدالة راعيهم، وهو لا يزال يحنو عليهم ويراعهم، فنسأل الله أن يمد في عمره، ويؤيده بتأييده وينصره، وقد تقدم صحبة قاصد الجبل كتاب، هو لكتبكم الواصلة مع الركب جواب، ثم إن لمخلص لم يجد فرصة لإرسال كتاب ثان مع الركب، فحصل له من ذلك غاية نغم والكرب، كي لا تساء به الظنون، ويحمل على تناسي الود المصون، فلا والله ما ترك ذاك عن قلى، كلا ولا ولا ولا، وإنما هو تلاءمة على صدق نوداد، وحسن الظن به في سائر المواد، وهو على ما تعهدون بل مع ازدياد، والعذر في اختصار الكتاب الأول، الحوالة على كتاب مولانا القاضي أحمد نوبى الذي اعتمده المخلص وعول، علما بأنكم وإياه على كمال الامتزاج والاتحاد، ونهاية الاختصاص والوداد، وإن كلا منكما يطلع على كتاب الثاني ويضطلع بما فيه من ألفاظ ومعاني.

وذكرتم عن التثامكم بمن تجملت به صورة الإياله، وأحكمت به سورة نجلاله، حضرة مولانا أحمد باشا الحنظلي، ولولا الشهرة لما نطق بهذه النسبة مفصلي، فإن حلاوة شمائله تأبى عن هذه النسبه، فهو أحق من ابن نباتة وابن سكرة بهادين الاسمين إذ هو بهما أشبه، فأغبطكم على التملّي بفوائده، والتحلي بفرائده، فإنكم تتملون بها بسائر الحواس، والفقر يسمعها بعد حصول القنوط منها والإياس، وهو لا يزال رعاه الله يشنف مسامعي بجواهر أخباره، ويشرف مجامعي بزواهر آثاره، فأصير كأني أشاهد حوادث تلك الأقطار من كثب، فأشكر على ما أملاه منها وكتب، وقد كنت فقدت هذه النعمة مدة، وسنين عدة، فما زلت دعو الله بعودها فعادت، وأجادت بما فيه أفادت، وقد كتبت إليه كتابا الآن، وأرسلته إلى حضرته العظيمة الشأن.

¹ كتب فوقها: في معارج المعالي.

الله كماله. ونص العنوان: فخر العلماء الأعلام، ذكر الفضلاء الكرام، عدة -
ضرين، قدوة الأمة في مهمات الدين، حلال المشكلات، كشف المعضلات،
مولانا شيخ الإسلام، أحمد المقرئ المالكي دامت معاليه، وهامت أعاديه.

[خطاب من صاحب مكة والحجاز لي بما يظهر منه]

ووصلني صحبة هذا المكتوب مكتوب مختص من سلطان الحجاز، أدام الله
الامتياز، ولا ندري هل هو من إنشاء مولانا الشيخ عبد الرحمن المذكور -
هو المظنون - أم لا، وهو:

الحمد لله، وتحته المخلص محسن بن حسين، وبعد الاسم الشريف ما
صورته: إن أشرف ما تتوج به مفارق الرسائل، وأطف ما تبهج به مهارق
رسائل، هو جواهر التحية الفائقة على روض الرياحين، وزواهر الأثنية الفائقة
في كل وقت وحين، المكتسبة العطر من هاتيك الشمائل، المنتسبة في النشر إلى
طيب تلك الخصائل، أعني بها شمائل الشيخ الإمام العلامة، الحبر الهمام الفهامة،
صدر المدرسين، إمام المحدثين، مفتي المسلمين، الشائع نبأ فضائله في الأقطار،
ساري صبا شمائله في الأمصار، مولانا الشيخ أحمد المقرئ، أدام الله مجالس
نعمه به مشرفة المبادي، وأقام مدارس الفضل معمورة النادي، وبعد:

فالباعث على بعث الكتاب، إلى ذلك الجنب، البقاء على ما يعهده،
والاستمرار على ما قلبه السليم يشهده، ووصل المكتوب الكريم، المخجل منشوره
ومنظومه لنجوم النثرة والدر النظيم، ففهم المخلص منطوقه ومفهومه، وعلم ما
ودعتموه منشوره ومنظومه، وحمد الله على بقائكم في الصحة والسلامة، والعزة
والكرامة، وما أشرتم إليه في حاشية الكتاب، لما وفق له الله المسبب الأسباب،
فلا شك أن ذلك الانتقام بعض ما استحقه من قبل الله تعالى في عناده، غير أن
العادة قد جرت بإجرائه على يد بعض عباده، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لإزاحة
أرباب الفتن، وإراحة الرعايا من شرورهم والمحن، فلا تخلونا من دعائكم
بالتوفيق لذلك، سلك الله بنا وبكم أحسن المسالك، وجمعنا بكم في حرمه، بمنه
وكرم، والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تحريراً
في أواخر ذي الحجة الحرام سنة 1035هـ. ونص العنوان: فخر العلماء
الأعلام، ذكر مشائخ الإسلام، العلامة المفيد، الفهامة المجيد، مولانا الشيخ أحمد
المقرئ، أدام الله إجلاله، وبلغه أماله، انتهى. ومن تأمل إنشاء مولانا شيخ
الإسلام ابن مرشد المذكور، علم أن هذا لا يخرج عن نفسه، فالمعتقد أنه إنشاؤه،
والله أعلم.

ومما خاطبني به أيضا مولانا الشيخ عبد الرحمن المذكور، ما نصه: الحمد لله رب العالمين، الحضرة التي لا أزال أتشوف إلى فوائدها وفرائدها، وأتملق إلى رائدي مصادرها ومواردها، وأتعطش إلى زلال علومها العذب الروي. وأتعيش في ظلال كرومها التي يستروح بهوائها من هوي، مهديا تحيات طيبة العرف، وتسليمات صبية الوكف، رافعا أكف ضراعة لا تكف، واضعا جناح استكانة كي لا أنفي عن معاهد الإجابة وأنف، بأن يديم الله تعالى بقاء بهاء العبد وأهله، ويديم سناء بناء المتلفعين بفضله، ببقاء سيدنا الذي هو المقصد الأسنى. والمورد الأهنى، المتدفقة من مشارعه علوم الشرع وأنهاره، المتألقة في مطالعه نجوم الدين وأنواره، الإمام المقدم في محراب الفضائل، الهمام المكرم عند كل فاضل، العالم العلامة العبقري، مولانا الشيخ أحمد أبو العباس المقري، أدام الله فوائده التي هي كقلائد العقيان، وأدام فرائده التي تتحلى بها أجياد الأعيان. وينتهي البقاء على ما يعهد، والدعاء والثناء في كل معهد، وإن المخلص وذويه، ومن يشتمل عليه منزله ويحويه، وسائر معارفكم من جيران الحرمين. وأعيان المحليين المحترمين، بخير وعافيه، ونعمة وافرة وافيه، وكلهم يهدي إلى عقوتكم الرحبية الفناء، وعدوتكم البهية السناء، من تحف التحايا، وطرف المزاي. ما هو اللائق بعلى جنابها، والموافق لسنى رحابها.

هذا وقد كان أرسل الفقير إليكم كتابا صحبة نجاب الجبل، ثم شغل عن توجه الركب عن تعزيزه بثان لما لا يخفى على علمكم الأجل، فتدارك التقصير. واعتذر عن التأخير، فأرسل كتابا ثانيا صحبة القاصد الواصل إلى مصر في أواسط ربيع الآخر، فبرز قاصد بعد وصوله بمدة ولم يأتنا ما يشعر بوصول الكتاب إلى مقامكم الفاجر، فحملنا ذلك على أن يد/129/ الخيانة، قد علقت بشك الأمانة، أو أن الكتاب تأخر وصوله إلى ذلك الجنب، إلى زمن من فات به إدراك الجنب، وعلى كل حال فأنتم مشكورون، وبالحخير مذكورون.

وإن سألتكم عن أحوال هذه الديار، وأثار هذه الأقطار، فهي في غاية من الاعتدال، ونهاية من شوائب الاختلال، بحمد الله الملك المتعال، غير أنهم سقط في أيديهم من خبر توجه العسكر إلى ناديمهم، واغتتم بذلك حاضريهم وباديهم. وازدادوا غما على غمهم، وهما على همهم، بورود الأخبار الفظيعة، والقضية الشنيعة، من استيلاء الإمام الباغي على غالب البلاد اليمنية، ومحاصرته لصنعاء واستيلائه على مدينة زبيد، وإظهاره لشنائع البدعة، واستغوائه للرعاع، واتباعه له بالسرعة، فلم يزل شأنه في ازدياد، وأعوانه تعثو في الأرض بالفساد، وحير باشا محصور بصنعاء يطلب منه الأمان على نفسه وخاصته، ويمتنع عن إجته إلا بشرط الخروج أعزل ملقيا آلات حربه ولأمنته، وقد انسدت ما بينه وبين

لحجاز السبل والفجاج، ولم يأتنا من حيدر بشا خبر منذ قدم الحجاج، وإنما تأتي الأخبار، من المجاورين لتلك الديار، وقد هرب أغوات بنادر اليمن إلى بندر جدة، وهم مقيمون بها إلى هذه المدة.

وجاءنا الخبر في الأول إجمالاً فما اعتمدنا عليه، ثم أكد نوع تأكيدنا فاستندنا في الرواية إليه، فكتبنا به في الكتب السابقة ونحن به غير جازمين، وإنما أسندناه إلى السماع من أفواه الواردين والعازمين، إلى أن وضح الصبح لذي عينين، وارتفع عن شمس التحقق سحاب الغين، فورد مكتوب من السيد مغامس بن ثقبه من بلد بيشة، وهو رجل صدوق مخبر عن طائفة وتقمهم وردت إليه، ولها أربعة عشر يوماً عن صنعاء إلى حين الطروق، فحققت له هذا الخبر، فكتبنا به إلى مولانا الشريف، فلزم علينا حينئذ الإعلام بذلك والتعريف، فكتبنا نسخاً متعددة من صورة الكتاب، وأودعناه كتب الأمراء بذلك الجنب، وترجمناه بالتركية، ووضعناه في كتاب الحضرة الوزيرية، ومن جملة نسخه نسخة أدرجناها في كتاب محبكم القاضي مصطفى، فإن أحببتكم الوقوف على ذلك فانظروها عندكم. فيها الاكتفاء، ولا شك أن وخامة هذا الأمر، تعم زيدا وعمرو، ويتصل ضررها من هذه الديار، ويظير شررها في هذه الأقطار.

فنسأل الله أن يكفيننا وإياكم شر الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يؤيد دولة العثمانية، ويقطع دابر أعدائها من سائر البرية، وبلغوا عنا شرائف التحية والسلام، ولطائف الأتنية الفائقة على الخزام، إلى كل من يسأل عنا من سكان القطر المعمور، والصقع الذي هو بكل خير مغمور، ولا تسألوا عما نال أهل حرمين من غم تجهيز العساكر، فاهل مكة بحرمانهم من غلالهم، فإن المركب عد أن كان باسمهم توجه لغيرهم، وأهل المدينة بمشاركتهم لهم في المساكن والمآثر، فإلى الله في دفع هذه النازلة نفع، وإلى سوح فضله الوافر نهرع، فلا سونا من دعائكم الصالح، بهاتيك المشاهد وتبتلكم الفالح، الموفي بالمقاصد، والسلام بالدوام، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، تحريراً في العاشر من جمادى الأخيرة، سنة 1036هـ.

ومحبكم الصنو القاضي أحمد وولدكم حنيف الدين، يهديان إلى حضرتكم من التحية ما يفوق الورد والنسرين، وعلى كل حاضري ذلكم المقام من المخاديم والخدام، شرائف التحية والسلام، المحب الداعي الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن رشيد الحنفي المفتي بمكة المعظمة، انتهى. وختمه المكتوب فيه اسمه يقابل اسمه الشريف على العادة من ظهر الورقة. ونص العنوان: الإمام الهمام، شيخ مشايخ الإسلام، مرجع الخاص والعام، لسان المتكلمين، حجة المناظرين، جمال العلماء في المحاضر، قدوة كل باد وحاضر، مولانا الشيخ أحمد المقرئ المالكي، أبقاه

الله لإحياء العلوم، وبلغه من خير الدارين ما يروم، انتهى. وصلى الله على سيد محمد وعلى آله وسلم.

وكتب إليه أيضا:

130/ وكتب لي أيضا بما نصه: الحمد لله رب العالمين، أبث من الأشواق ما لا يسع شرحه الكتاب، وأنت من الاتواق ما يقصر عنه أرباب فصل الخطاب. إلى ذات لم أزل أتخذها مني بمرأى ومسمع، وأتشرف بنشر ثنائي عليها في كل محفل ومجمع، وأتئى لي باستيفاء ما لها من صفات، واستقصاء ما اشتملت عليه من سمات، فاقتصر إذن واختصر، واستعين بأنفاسه الطاهرة وانتصر، وأنهى إليه بعد إهداء السلام عليه بقائي على ما يعهد، وثنائي عليه في كل معهد. ودعائي له في كل مشهد، بما يعلم به العليم ويشهد.

هذا وقد سطرت والوقت بأنواع الشواغل مشغول، والقلب بأصناف الصوارف موغول، غير أنني انتهزت منه فرصة، واغتتمت فيه حصته، ومحبك الشيخ أحمد المزجاجي، يشنف مسامعي بفوائده ويناجي، فلا غرو أن وقع في هذه الصحيفة ما تحمر منه خجلا، ويصفي منه بياضها وجلا.

هذا وإن سألتكم عن الفقير، فهو وذووه وأخوه بخير وعافيه، ونعمة وعافيه. وكذلك كل من تعرفونهم من أهل الحرمين الشريفين، وجيران المحلين المنيفين. والكل منهم يهدي إلى ذلك المقام، شرائف التحايا ولطائف السلام، وقد كانت جموع الحجاج في هذه السنة جموع قلة، وكان شدة الحر كانت سببا لذلك وعلة. وقد كان غالب من وقف بالموقف من جنس الملائكة، فلا بدع أن أمست رحمة الله على أهل الموقف متداركه، وكذلك كانت الحجة في غاية السكينة والاطمئنان. ونهاية الاستقرار والأمان، بحيث لم يسمع بعرفة ولا مزدلفة صوت صائح، ولم يقع شيء من الأحوال الموجبة للفضائح، مع أن الدواعي لذلك متوفرة، والبواعث عليه متكررة.

هذا وقد وصل كتابكم السامي، وخطابكم الشريف المتسامي، وفهم ما اشتمل عليه. وعلم ما أشير فيه إليه، فحمدنا الله على تسربلكم بسر بال الصحة والسلامة. والعزة الوافية والكرامة، وقد كتبت هذه البطاقة، ونيس لكايتها على التيسير في المقام طاقعة، فاقتصر على هذا القدر اليسير، وأعتمد على ما اقتضاه التيسير، ولعله يصلحكم مع الركب كتاب مفصل، وخطاب مفرع ومؤصل، إن شاء الله تعالى، وتوخينا وصولكم في الركب، وأعدنا لكم الحجرة المشاهدة ببيت الرب. فلم يقدر الله ذلك¹ فنرجو من كرمه أن يمن به في العام القابل، ويحيينا إلى أن

(¹) انظر ص: 138.

جتمعت بكم ونقابل، وتبلغون منا جزيل سلام. وجنيل التحية والإكرام. إلى
حضرة موالينا السادات، سيما مولانا أبو الاسعاد والسعادات، وكل من يسأل عنا
من أهل ذلك القطر المبارك، لازالت ألطاف الله عليه تتدارك، بقيتم في عزة
وفرة وافيه، ونعمة صافية ضافيه، والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم، تحريرا في أواسط ذي الحجة الحرام سنة 1035هـ.
المخلص الداعي الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، انتهى. وصورة
لعنوان: مولانا الشيخ العلامة، الحبر الفهامة، صدر المدرسين، مفتي المسلمين،
مولانا الشيخ أحمد أبو العباس المقري أعزه الله تعالى وضاعف عليه بروره
والى.

وكتب المؤلف إليه:

وكتبت إليه حفظه الله بما صورته:

إن أسمى تحبير ترقمه البراعة على صدور الطروس، وأسمى تعبير
رسمه البراعة في سرور النفوس، وأحسن صورة تجلى فوق منصة المنح،
وبين سورة تتلى من قصة الفتح، حمد الرحمن الذي خصص عبده بما شاء من
نوايا والحكم، وخلص مجده عما ساء من السحايا والشيم. وزاد أجياد الفهوم
بدرره العالية القيم، وصان إسناد العلوم بغرره الهاطلة الديم، ومد رواق
لخصل وسرادقه، ببقاء حضرة العالم لم تزل نتائج أخباره ومقدمات إكباره
صادقه.

العلامة الذي أرخت المسرات بوجوده مواليدها، وألقت إليه رياسة الدين
وإنشأ مقاليدها، وهز ثناؤه من رياض السودد أماليدها، البالغ به المجد أقصى
نزام. مفتي البلد الحرام، والخطيب والإمام بذلك المقام، لازال ممن قال ربي
سبح اسمك استقام، وينهي إليه بعد إهداء سلام يكثر قطر الغمام، ويناظر زهر
لكنانم، البقاء على عهده الراسخ الدعائم، والدعاء لمجده الشامخ العاطر الشمائم.
وهي طويلة لم يحضرني منها سوى ما ذكر.

وكتب إلى المؤلف:

131/ وكتب إلي مولانا الشيخ عبد الرحمن المذكور حفظه الله ما نصه:
الحمد لله رب العالمين، إن أرجى دعاء للقبول ما يرفعه الصائم عند إفطاره.
ويسمعه القائم عند أسحاره، تتلى سوره في الملتزم والحطيم، وتجلّى صورته في
مقام الخليل إبراهيم، فتؤمن عليه الملائكة الحافون بالبيت الحرام، الصافون في
ذلك المعبد الشريف المقام، بأن يديم الله تعالى مجالس العلم بأنوسة الربوع، ويقيم
مدارس الفضل مأهولة الجموع، بسيدنا المفرد الجامع، المتصدر في بهرة
الجوامع، المحيي مآثر السلف الصالح، المنشئ ما دثر من معالم الموفق الفالح.
شيخ التدريس والفتوى، على التقديس والتقوى، ذي التأليف التي انتلفت الألسنة
على الثناء عليها، والتصانيف التي اتفقت الكلمة على الاستناد إليها، المدره المفود
الخطيب، المصقع المنوه الأريب، مولانا الشيخ أحمد أبو العباس أحمد المقري.
لازال في دهره الواحد العبقري.

وينتهي إليه بعد إهداء سلام ينافح النسيم، ويصافح التسنيم، البقاء على ما
يعهد، والثناء والدعاء له في كل معهد، وإن يسأل عن المخلص وذويه، ومن
يشمّه منزله ويحويه، فهم بخير وعافيه، ونعمة وافرة وافيه، غير ما بهم من
الاشواق إلى تلك الذات المجيده، سيما وقد انقطع عنهم ما عودوا به من
المراسلات المفيدة، فإنه لم يصل إليهم من تلقائه، اطال الله في مدة بقائه، كتاب
منذ الموسم الماضي، فتوهموا أن يكون المولى عنهم غير راضي، أو اشتغل به
اشيع من فشو الطاعون بتلك الديار، أبعد الله عن بوح مولانا وأجار، فعند ذلك
ذهبت النفس كل مذهب، وتعبت من هبوب ريحه مذهب، فلجأوا إلى معاد
الإجابة، وتبتلوا بالدعوات المستجابة، في أن يرفعه الله عن سوح مولانا وحواشيه
وبيعده عنه ويحاشيه.

وقد أرسلنا لكم صحبة السيد علي بن هيزع كتاباً معطوفاً على كتب الموسم
السابقه، فلعله وصل إلى سوحكم مع من رافقه، ولم يتجدد بعد ذلك من الأخبار.
سوى دوام الأستار، وزوال الغمة عن الأمة، وكشف الخطوب المدلهمة، بهلاك
الظالم الغشوم، والفاجر المشوم، السيوري الذي أنسى سيرته سيرة هناد، وأنشأ
من أنواع المظالم ما قصر عنه شداد بن عاد، فأمهله الله إلى أن أخذه بغتة، ولم
تكن ولايته في هذه الدولة السعيدة الجديدة فلتة، وإنما كانت لمقاصد دبرت.
ومصالح أسست وقررت، أشرت إلى شيء منها في كتاب مولانا القاضي أحمد
النوبي، وأحياكم على النظر عليه إن شئتم فهو لا يكتمه عنكم ولا يغبي.
وأصونكم عن التصديق بشرحها في هذا الكتاب، والحاصل أنه هلك وذهب في

هـنم وبیس المآب، وأمنت الرعية من شره، واطمأنت من كیده ومكره، وكان
ت في الكتاب مسطوراً.

وباقی الأحوال علی ما تعهد من الانتظام، والاستقرار التام، وجميع من
نونه من أهالي الحرمين، وسكان المحليين المحترمين، بخير وعافیه، ونعمة
غرة وافیه، یقرونكم التحية والسلام، وينهون إلى فوائدكم الاشتياق التام، سيما
حنفي أثر أخیه في الوداد، والمقتدي بأبيه في الإخلاص والاعتقاد، الصنو
صلى أحمد، والولد حنيف الدين أرشده الله تعالى وأحمد، وعليكم منهما السلام
رمد. والثناء الأحمد، ومن يسأل الفقير من أهل تلك الكنانة، من أولي الصداقة
سنة والأمانه، مخصوص بشريف تحية زاكيه، وتسليمات وافرة وافیه،
مد. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر في أوسط شهر رمضان العظيم الشان سنة 1035هـ، مخلص الود
حجة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، المفتي الحنفي بمكة زاده الله شرفاً،
جى. ونص العنوان: الشيخ العلامة الإمام، الحبر الفهامة الهمام، صدر العلماء
مد. كمال مشائخ الإسلام، مولانا الشيخ أحمد المقري أدام الله إجلاله، وزاد
د. ونفعه أماله.

فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

- أ -

أ - الآيات القرآنية

رقمها	السورة	الصفحة	بداية الآية
114	طه	28	"ولا تعجل بالقرآن ..."
24	المدثر	49	"فقال إن هذا إلا سحر يوثر..."
186	البقرة	76	"وإذا سألك عبادي عني..."
22	لقمان	76	"ومن يسلم وجهه إلى الله..."
150	البقرة	100	"ولأتم نعمتي عليكم..."
90	النمل	115	"إن الله يأمر بالعدل والإحسان..."
143	الأعراف	156	"ربي أرني..."
50	المؤمنون	160	"وأويناها إلى ربوة ذات قرار معين..."

ب - الأحاديث النبوية

نص الحديث	الصفحة
"المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"	92
"إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه"	142
"يا زين من وافى القيامة"	143
"تروون الله غدا كما تروون القمر"	156
عن أبي حنيفة: 219، 246، 233	
عن أبي حنيفة: 219، 246، 233	
عن أبي حنيفة: 219، 246، 233	

— أ —

ابن الوردی عمر: 171.
أبو الإسعاد یوسف: 80.
أبو العلی إدريس: 51، 66.
أبو الفضل الصديقي: 109، 110،
180.
الأعمش محمد: 212.
الأكرمي إبراهيم: 32، 33، 34.
الأمير منجك: 41، 43، 44.
الأوراري سليمان: 74.
أبهلول عبدالرحمن: 213.
أبهلول علي: 140.
أحمد باشا الوزير: 106.
أحمد بن شاهين: 38، 39، 122،
167، 168.
أحمد بن مرشد: 87.
أيوب الإمام: 27.

— ب —

الباعوني إبراهيم: 172، 173،
174.
الباعوني أحمد: 175.
البخاري الإمام: 33، 70، 78، 85،
114، 164، 166.
البكري عبدالرحمن: 115.
البكري عبدالقادر: 115.

بن أبي حجلة: 172.
بن أبي الفضل الصديقي: 29.
بن أبي النعيم محمد: 197، 206.
بن باديس محمد: 103.
بن الجاي عمر: 115.
بن رأس العين محمد: 72.
بن رشيد الفهري: 207.
بن العربي أبوبكر: 160.
بن العربي محي الدين: 27، 32.
بن عسكر تقي الدين: 170.
بن غازي محمد 153، 154، 180،
197.
بن القاضي أحمد بن أحمد: 83، 90.
ابن القاضي أحمد بن محمد: 178.
بن القاضي محمد: 77.
بن المالقي أبو القاسم: 50.
ابن مرشد عبدالرحمن: 68، 87،
91، 118، 138، 149، 150،
218، 220، 221، 223، 224،
226، 229، 233، 234، 235،
238، 240، 241، 242، 243،
245، 247.
ابن هيزع علي: 219، 223، 229،
233، 234، 246.

البكري محمد: 109.

البنوفري محمد: 114.

البيلوني فتح الله: 62، 120.

- ت -

تاج الدين بن أحمد: 90، 229.

التاملي محمد: 192، 195.

التلمساني محمد: 48.

التوحيدي أبو حيان: 122.

التونسي تاج العارفين: 106، 153، 155.

- ج -

الجنيد: 34.

الجزائري أحمد: 117.

الجويني أبو المعالي: 162.

- ح -

ابن الحاجب: 102.

حدو بن محمد: 142.

الحريري محمد: 34، 35.

الحسني ظهير الدين: 186، 187.

الحسيني بديوي: 222.

حسين أغا: 18، 119.

الحضير علي: 123.

الحلي فتح الله: 80.

حماد الشيخ: 26.

الحمصي عبدالعظيم: 219.

الحنظلي أحمد: 239.

حنيف الدين بن عبدالرحمن: 81.

87، 219، 226، 227، 229.

231، 232، 238، 240، 243.

246.

- خ -

الخزاعي خراش: 119، 120.

الخيار عبد الرحمن: 232.

- د، ذ -

الدلائي أبوبكر: 59، 61.

الدلائي محمد: 57، 58، 59.

الدمامي: 102.

الدمشقي أحمد: 161.

الدنوشي محمد: 184، 185.

الذهبي أحيان: 161.

- ر -

الرجراجي محمد: 124.

الرشيدي محمد: 149، 152.

الرملي محمد: 114.

- ز -

الزرقاني محمد: 21، 22.

الزرقاني يوسف: 126.

زهير بن محمد: 126.

زيدان الغالب: 57.

زين العابدين: 83.

- س -

سحوري إبراهيم: 23.

سعيد قدورة: 73، 75.

سلطان عثمان الثاني: 7.

سنهوري محمد: 198.

سنوسي محمد: 72.

سودي عبدالهادي: 125.

سوسي إبراهيم: 104.

سوسي أبو بكر: 121.

سوسي علي: 185.

سويطي عبدالمنعم: 69.

- ش -

شامي علي: 46، 49.

1، 97، 143، 179.

180، 195، 196، 200.

205، 208.

شاهين دوادار: 162.

شربلالي حسن: 135.

شريف الرضي: 78.

شعراني عبدالرحيم: 14.

شهاب المالكي: 161.

- ص -

صاحب السعادة أحمد: 7.

صديقي أحمد: 111.

صديقي عبدالرحمن: 10.

صديقي علي: 114.

صديقي محمد: 113.

— س —

- سحوري إبراهيم: 23، 25.
سعد قدورة: 73، 75.
سُطان عثمان الثاني: 217.
سيوري محمد: 198، 199.
سوسي محمد: 72.
سودي عبدالهادي: 125.
سوسي إبراهيم: 104.
سوسي أبو بكر: 121.
سوسي علي: 185.
سزيطي عبدالمنعم: 69.

— ش —

- شامي علي: 46، 49، 50، 91،
95، 97، 143، 179، 181، 188،
189، 195، 196، 200، 201،
205، 208.
— هين دوادار: 162.
شرنبلالي حسن: 135، 137.
شريف الرضي: 78.
شعراني عبدالرحيم: 219.
شهاب المالكي: 161.

— ص —

- صاحب السعادة أحمد: 127.
صديقي أحمد: 111، 116، 136.
صديقي عبدالرحمن: 110.
صديقي علي: 114.
صديقي محمد: 113، 189.

— ط، ظ —

- الطالوي: 159.
الطوسي محمد: 171.
ظافر علي: 132، 133.

— ع —

- عبدالخالق بن حبيب النبي: 57.
عبدالكريم بن سنان: 177.
عبداللطيف أنسي: 92، 224، 231.
عثمان خان الثاني: 108، 217.
عطية: 61، 62.
العلقمي برهان الدين: 114.
العلمي: 84.
علي بن عزوز: 208.
العمادي إبراهيم: 166.
العمادي شهاب الدين: 166.
العمادي عبدالرحمن: 164، 166.
العمادي عماد الدين: 166.
العمادي محمود: 71.

— غ —

- الغالب عبدالله: 51، 152.
الغوسي محمد: 117، 232.
الغنيمي أحمد: 136، 137.
الغوري قابصوه: 162.

— ف —

- الفارندي أبو علي: 162.

الفاسي عبدالسلام: 91، 182.
الفتتالي عبدالعزيز: 194، 196.
الفكون عبدالكريم: 101، 102.

— ق، ك —

قاسم باي: 105.
القاضي عياض: 26، 50، 51،
114، 142، 206، 207.
القانوني سليمان: 158، 159.
قتادة بن النعمان: 51.
القشيري أبو القاسم: 162.
القرشي معمر: 119، 120.
الكريمي محمد: 30، 31، 37، 43،
44.
الكلثني محمد: 31، 33، 169،
170.

— م —

المالكي أبو الفتح: 157.
المأمون محمد: 51.
المتبوني أحمد: 119.
المتنبي أبو الطيب: 133.
المحاسني يحيى: 31، 163.
محسن بن الحسين: 54، 55، 67،
75، 76، 79، 106، 137، 139،
223، 228، 234، 241.
محمد باشا: 240.
محمد — صني الله عليه وسلم —
29، 33، 38، 48، 52، 55، 61،
72، 89، 106، 108، 119، 120.

121، 136، 146، 147، 151،
160، 163، 170، 184، 187،
210، 225.

محمد بن بهرام: 148، 219، 232.
محمد بن الزبير: 122.
محمود بن حسين: 72، 73.
المدني محمد: 232.
المراكشي العفيف: 129.
المرشدي أحمد: 219، 226، 227،
229، 240، 243، 246.
المريني أبو عنان: 53.
المسراتي محمد: 176.
مصطفى باشا: 107، 216.
المقدسي علي: 114.
المقدسي محمد: 124.

المقري أبو العباس (المؤلف): 23،
26، 27، 31، 32، 33، 38، 48،
49، 52، 54، 55، 56، 60، 61،
62، 71، 78، 80، 82، 83، 90،
95، 97، 99، 103، 110، 112،
116، 117، 118، 123، 132،
134، 142، 144، 146، 148،
152، 154، 155، 156، 164،
169، 170، 176، 183، 184،
186، 187، 193، 194، 196،
197، 202، 204، 206، 209،
213، 218، 220، 223، 224،
226، 227، 228، 229، 233،
234، 238، 241، 242، 243،
245، 246، 247.

نقري سعيد: 78، 4.
193.

نكلاي محمد: 45، 47.
98، 208.

نمكي محمد (ابن المؤلف):
18، 224.

نملاح عبدالرحمن: 197.
نمتوري محمد: 154.

نمصور الذهبي: 51، 3.
ننوفي عبدالباقي: 182.

ننوفي محمد: 96، 9.
135، 148.

نمهي محمد: 51.
ننوصلي محمد: 131.

— ن —

ننقيس أحمد: 141.
نظام الملك بن علي: 162.
ننوبي أحمد: 117، 3.
221، 223، 229، 231.
234، 235، 239، 246.

— و، ي —

نوجدي محمد: 181، 6.
نعقوب بن محمد: 141.
ننمني عبدالرحمن: 141.
نننسي عبدالله: 161.

خزري سعيد: 78، 154، 166،

خزري محمد: 45، 47، 49، 51،
208.

خزري محمد (ابن المؤلف): 116،
187، 224.

خزري عبدالرحمن: 197.

خزري محمد: 154.

خزري الذهبي: 51، 53، 124.

خزري عبدالباقي: 182، 184.

خزري محمد: 96، 130، 134،
148، 185.

خزري محمد: 51.

خزري محمد: 131.

- ن -

نخعي أحمد: 141.

نخعي نملك بن علي: 162.

نخعي أحمد: 117، 118، 220،

221، 223، 229، 231، 233،

234، 235، 239، 246.

- و، ي -

ويجي محمد: 181، 195.

ويجي بن محمد: 141.

ويجي عبدالرحمن: 234.

ويجي عبدالله: 161.

فهرس الأماكن والبلدان

— ز، ز —

راس تافورة: 72.
نرجبة: 171.
رشيد: 68، 105، 149.
نرها: 171.
زبيد: 178، 242.

— س، ش —

سنة: 50، 207.
سبع: 38.
سقطرة: 240.
سواكن: 240.
سوسة: 106، 153، 154.
سنام: 31، 32، 38، 158.
سلاط: 164، 165، 168، 170.

— ص —

صالحية: 27، 35.
صا: 158.
صعيد: 171.
صعاء: 178، 242.
صين: 171.

— ط، ظ —

طربس: 160.

الجعرانة: 119، 120.

جلق(دمشق): 30، 31، 34، 36.
122، 129.

— ح، خ —

الحبشة: 171، 221.
الحديبية: 119، 120.
الحجاز: 36، 51، 70، 77، 103، 109، 112، 137، 138، 139، 145، 149، 201، 219، 227، 236، 241، 243.
حلب: 158، 171.
حماة: 171.
حمص: 171.
خراسان: 161.

— د —

داريا: 38.
الذلاء: 57، 61.
دمشق: 27، 30، 31، 33، 34، 35، 37، 41، 132، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 165، 168، 169، 170.
دمياط: 105.

— أ —

الإسكندرية: 61، 171.
أصبهان: 139.

— ب —

بصرى: 107.
بندر جدة: 221، 243.
بندر المخا: 237.
بندر الوجه: 109.
بيت المقدس: 26، 160.
بيشة: 243.

— ت —

تطاوين(تطوان): 185.
تلمسان: 48، 53، 140، 193، 208، 212.
تونس: 106، 153، 154.

— ج —

جبل الغراب: 160.
جدة: 221، 237.
الجزائر: 72، 73، 74، 75.
جعبر: 171.

طـيـبـة: 70، 73، 85، 88، 92،
99، 108، 143، 146، 147،
155، 176، 184، 239.
ظفار: 240.

— ع، غ —

عدن: 145.
العرائش: 215.
العراق: 171.
العريش: 161.
عنتاب: 171.
غزة: 139، 171.

— ف —

فاس: 23، 48، 52، 53، 73، 74،
77، 78، 79، 103، 152، 154،
166، 184، 188، 192، 193،
205، 208، 213، 214.
فزان: 123.

— ق، ك —

القاهرة: 103، 171.
القدس: 120، 147، 171.
القسطنطينية: 130.
القلعة: 162.
القيروان: 176.
الكرك: 171.
الكوفة: 171.

— ر، ز —

راس تافورة: 72.
الرحبة: 171.
رشيد: 68، 105، 149.
الرها: 171.
زبيد: 178، 242.

، 36

— س، ش —

سبته: 50، 207.
سعسع: 38.
سقطرة: 240.
سواكن: 240.
سوسة: 106، 153، 154.
الشام: 31، 32، 38، 93، 133،
158، 160، 164، 165، 166،
168، 169، 170.

، 103

، 13

، 22

— ص —

الصالحية: 27، 35، 36، 43،
158.
الصعيد: 171.
صنعاء: 178، 242.
الصين: 171.

، 34، 3

، 159

، 16

— ط، ظ —

طرابلس: 160.

المدينة: 171، 222، 243.

مراكش: 121.

مرج الدحداح: 31، 32.

مرعش: 128.

المشرق: 52، 60، 112، 132،

142، 165، 205، 238.

مصر: 21، 31، 32، 36، 70،

78، 84، 93، 105، 107، 122،

126، 129، 131، 134، 135،

136، 156، 165، 166، 178،

184، 186، 187، 197، 198،

217، 228، 229، 230، 232،

233، 234، 237، 238، 240،

242، 247.

المغرب: 45، 51، 52، 53، 57،

60، 61، 83، 93، 100، 132،

141، 142، 146، 166، 169،

179، 181، 183، 207، 238.

مقرة: 184.

مكة: 51، 54، 66، 73، 75،

91، 92، 99، 104، 105، 116،

117، 119، 139، 148، 150،

154، 155، 168، 171، 176،

219، 220، 221، 222، 223،

235، 239، 240، 243.

منوف: 96، 148، 182.

المؤيدية: 107.

الميدان الأخضر: 31.

نجد: 138، 140، 145، 210.

النحارية: 134.

النوبة: 171.

هكار: 171.

الهند: 171، 221، 237.

وادي أم الربيع: 61.

اليمن: 171، 237، 242، 243.

ينبع: 237.

— ابن بشكوال خف

1994.

— ابن الخطيب نس

عنان. القاهرة: مط

— ابن خلدون عبد

دار الكتاب التني

— ابن خلكان شمس

عباس. بيروت: مط

— ابن زاكور محم

الجزائر: مطبعة

— ابن عبدالكريم مح

بدون تاريخ.

— ابن العربي أبو

وعلاء الأزهرى.

— ابن القاضي حن

— ابن القاضي حن

القاهرة: دار نشر

— الأصبهاني أبو

بيروت: دار نشر

— التازي عبد

— التنبكتي أحمد

طرابلس: كنية

— الجنحاني الحبيب

— حاجي خليفة، كت

العلمية، 1992.

— حجي محمد، تر

الرباط، 1964.

مصادر ومراجع التحقيق

- ابن بشكوال خلف بن عبدالملك، كتاب الصلة. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994.
- ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1975.
- ابن خلدون عبدالرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1979.
- ابن خلكان شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار القلم، 1971.
- ابن زاكور محمد، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان. الجزائر: مطبعة الجزائر، 1902.
- ابن عبدالكريم محمد، المقرئ وكتابه نفح الطيب. بيروت: دار مكتبة الحياة. بدون تاريخ.
- ابن العربي أبوبكر، القبس في شرح موطأ ابن أنس، تحقيق أيمن الأزهرى وعلاء الأزهرى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.
- ابن القاضي أحمد، جذوة الإقتباس. الرباط: دار المنصور، 1973.
- ابن القاضي أحمد، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدى. القاهرة: دار التراث، 1970.
- الأصبهاني أبو النعيم، دلائل النبوة، تحقيق محمد رواس وعبد البر عباس. بيروت: دار النفائس، 1991.
- التازي عبدالهادي، جامع القرويين. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1972.
- التنبكتي أحمد بابا، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبدالحميد عبدالله. طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، 1989.
- الجنحاني الحبيب، المقرئ صاحب نفح الطيب. تونس: مطبعة النهضة، 1955.
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.
- حجي محمد، الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي. جامعة الرباط، 1964.

- حسن محمد عبدالغني، المقرئ صاحب نفح الطيب. القاهرة: مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر، 1966.
- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته. بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1992.
- الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982.
- الحميري محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1984.
- الخفاجي شهاب الدين، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض. بيروت: دار الكتاب العربي، دون تاريخ.
- الخفاجي شهاب الدين أحمد، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا. مصر: المطبعة العامرة العثمانية، 1306هـ.
- الرصاع محمد، فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي. تونس: المكتبة العتيقة، 1967.
- الزركلي خير الدين، الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، 1995.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.
- الشيببي محمد رضا، أدب المغاربة والأندلسيين. بيروت: دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، 1984.
- الطرطوشي أبو بكر، سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبوبكر. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1994.
- العقيقي نجيب، المستشرقون. القاهرة: دار المعارف، 1984.
- العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت: دار المسيرة، 1979.
- العمادي عبدالرحمن، الروضة الريا فيمن دفن بداريا، تحقيق عبده علي الكوشك. دمشق: دار المأمون للتراث، 1988.
- عنان عبدالله، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية. مطبعة دار المعارف، 1947.
- العياشي عبدالله، ماء الموائد (الرحلة العياشية). فاس: طبعة حجرية، 1316هـ.
- العيني محمود، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر، 1998.
- الفكون عبدالكريم، منشور الهداية، تحقيق أبو القاسم سعدالله. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1987.
- القادري محمد
- الكتاني عبدالح
- الكعك عثمان.
- ليفي بروفنصل
- المغرب للتأليف
- المباركفوري
- العلمية، 1990.
- المحبي أحمد.
- الكتاب الإسلامي
- محمد فريد بك.
- دار النفائس. 86
- ابن إبراهيم عب
- المطبعة الجديدة.
- المقرئ شهاب
- السقا وآخرين.
- المقرئ شهاب
- بن منصور.
- المقرئ شهاب
- إحسان عباس.
- مخلوف محمد.
- والنشر، دون
- الناصري أحمد.
- الناصري ومحمد
- الوزان الحسن.
- دار الغرب الإسلامي
- اليفرني محمد
- هوداس. باريس:
- اليفرني محمد
- عشر. فاس:
- اليوسي الحسن.
- والنشر، 1976.

- القادري محمد الطيب، نشر المثنائي. فاس: المطبعة الحجرية، 1310هـ.
- الكتاني عبدالحى، فهرس الفهارس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982.
- الكعاك عثمان، المقرئ. تونس: مطبعة الشركة التونسية، 1374هـ.
- ليفي بروفنصال، مؤرخو الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلافي. الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977.
- المباركفوري محمد، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1990.
- المحبى أحمد، خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر. القاهرة: دار الكتاب الإسلامى، دون تاريخ.
- محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقى. بيروت: دار النفائس، 1986.
- ابن ابراهيم عباس، الإعلام بمن حل مراكز وأغمات من الإعلام. فاس: المطبعة الجديدة، 1936.
- المقرئ شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض فى أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرين. المحمدية: مطبعة فضالة، 1978.
- المقرئ شهاب الدين أحمد، روضة الأس العاطرة الأنفاس، تقديم عبدالوهاب بن منصور. الرباط: المطبعة الملكية، 1983.
- المقرئ شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1968.
- مخلوف محمد، شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية. دار الفكر للطباعة والنشر، دون تاريخ.
- الناصري أحمد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري. الدار البيضاء: دار الكتب، 1954.
- الوزان الحسن، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر. بيروت: دار الغرب الإسلامى، 1983.
- اليفرنى محمد الصغير، نزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى. تصحيح هوداس. باريس: مطبعة انجى، 1888م.
- اليفرنى محمد الصغير، صفوة من انتشار من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر. فاس: المطبعة الحجرية، دون تاريخ.
- اليوسى الحسن، المحاضرات. الرباط: مطبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1976.

الفهرس

5.....	تقديم
21.....	محمد الزرقاني يخاطب المؤلف
23.....	ابراهيم السحوري يكتب إلى المؤلف ملغزا في لفظ التيه
26.....	رسالة الحكم في زيادة العلم من الشيخ أيوب للمؤلف
29.....	رثاء المؤلف لابن أبي الفضل الصديقي الوارثي
30.....	محمد الكريمي يكتب إلى المؤلف
31.....	المؤلف يتذكر مع الأعيان ما قيل في جلق من أمداح
32.....	ابراهيم الأكرمي يهنئ المؤلف وينشده لنفسه
34.....	محمد الحريري يكتب إلى المؤلف
35.....	المؤلف في صالحية دمشق
38.....	مخاطبات أحمد بن شاهين للمؤلف
41.....	مساجلات بين الأمير منجك والمؤلف
45.....	مخاطبات أديب المغرب المكلائي للمؤلف
54.....	كتاب من سلطان الحرمين للمؤلف حين ولي الملك
55.....	مدح المؤلف للنبي صلى الله عليه وسلم
57.....	رسالتان من المؤلف إلى محمد وأبيه أبي بكر صاحب الزاوية الدلائية
61.....	خطاب الشيخ عطية للمؤلف في الإسكندرية
62.....	مقطوعات الشيخ البيلوني في الحكم والأمثال إلى المؤلف
63.....	مدح المؤلف لشريف مكة إدريس بن الحسن
68.....	ويمدح ابن مرشد مفتي الحرم المكي
69.....	تقريظ المؤلف على كتاب إتجاف الناسك للسويطي
70.....	عزم المؤلف على الحج الشريف
71.....	إجازة المؤلف للشيخ محمود العمادي
72.....	المؤلف في الجزائر المحروسة
73.....	سعيد قدورة يلاغز المؤلف في القوس

- 75.....ويلاغزه في لفظ الصنبر.
- 76.....كتاب المؤلف إلى شريف مكة محسن بن الحسين.
- 77.....مؤلف يجيز ابن القاضي.
- 78.....ويمدح محسن بن الحسين شريف مكة.
- 80.....جتماع المؤلف بفتح الله الحلبي الشاعر.
- 81.....جازة المؤلف للشيخ حنيف الدين.
- 83.....جازته لأحمد ابن القاضي.
- 84.....وينشد بمناسبة ختم الشمائل النبوية.
- 85.....المؤلف في المدينة المنورة سنة 1033هـ.
- 87.....رسالة من المؤلف إلى مفتي الحرم الشيخ عبدالرحمن المرشدي.
- 90.....اجازة المؤلف لخطيب الحرم تاج الدين المالكي.
- 91.....جواب ابن الناصر الفاسي على لغز المؤلف.
- 91.....كتاب المؤلف إلى مفتي الحرم.
- 93.....المؤلف يقرأ كتاب تلخيص المفتاح بالمغرب مع علي الشامي.
- 94.....ويجيب على سؤال حول الطلاق.
- 96.....وعلى سؤال حول كتابة الأحرف مقلوبة.
- 97.....المؤلف يستعير شرح البردة والشقراطسية من علي الشامي.
- 98.....ويقول عند ضيق صدر.
- 99.....ويكتب عن بعض خديم الأكابر.
- 100.....بعض المغاربة يرفعون سؤالاً وجواباً إلى المؤلف عن إعراب آية.
- 103.....سؤال محمد بن باديس للمؤلف.
- 104.....سؤال الشيخ أبي بكر السوسي للمؤلف.
- 105.....استدعاء أمير دمياط ورشيد للمؤلف.
- 105.....المؤلف يكتب على لسان بعض أصحابه لشريف مكة.
- 106.....ويقول في إخراج قريش صبيانها للإرضاع في البادية.
- 107.....ويخوض في شأن انحطاط رتبة العلم.
- 107.....ويخاطب صاحب مصر.
- 108.....المؤلف في المدينة المنورة سنة 1034هـ.
- 109.....كتاب من ابن جلال البكري إلى ابن عمه يشيد فيه بالمؤلف.
- 111.....أحمد بن عبدالرحمن الصديقي يجيز المؤلف.
- 116.....كتاب محمد الغرسي إلى المؤلف.

أحمد النوبي يكتب إلى ابن مرشد وإلى الشيخ حسين أغا في شأن المؤلف...	117
حلقة صلى الله عليه وسلم رأسه ومن حلقة.....	119
المؤلف يكتب للشيخ البيلوني ولرجل اسمه نوح.....	120
ويجيز أبابكر السوسي المراكشي.....	121
ويكتب إلى رئيس الدونة الزيدانية.....	122
أبوبكر الحضير يسال المؤلف.....	123
الفقيه الرجراجي يستجيز المؤلف.....	124
تخميس ابن أبي اللطف المقدسي.....	125
يوسف الزرقاني ينشد المؤلف لنفسه.....	126
المؤلف يداعب أحمد باشا مرعش.....	127
العفيف المراكشي يمدح المؤلف.....	129
نظم محمد المنوفي.....	130
وصف المؤلف لكتاب بدائع البداية.....	132
مدح محمد المنوفي للمؤلف.....	134
تقريظ أحمد الصديقي وأحمد الغنيمي على كتاب الشرنبلالي.....	135
انشاد وانشاء.....	137
المؤلف في غزة.....	139
زيارة المؤلف لمدرسة أولاد الإمام بتلمسان.....	140
رسالة المؤلف إلى المقدم أحمد النقسيس.....	141
المؤلف يتشوق إلى المشاهد الشريفة.....	142
ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم.....	147
ويكتب إلى محمد المنوفي.....	148
إجازة المؤلف للفقيه الرشدي ومخاطبته لابن مرشد.....	149
ويمدح رجلا اسمه نوح ويرمز في موانع الهبة.....	150
ويتبرك بالشمع والكسوة النبوية.....	151
ويؤرخ على طريق حروف المغاربة.....	152
ويجيز تاج العارفين التونسي في مدينة سوسة.....	153
ويجيب على سؤال حول رؤية الله.....	156
مقطوعات الشيخ أبي الفتح المالكي.....	157
المؤلف ينقل من كتاب القبس في شرح موطأ ابن أنس لابن العربي.....	160
فوائده.....	161

163.....	ح - مؤلف ليحي المحاسني
164.....	ح - مؤلف عبدالرحمن العمادي مفتي الشام
167.....	ح - أحمد بن شاهين
170.....	ح - أوو
171.....	ح -
175.....	ح - حيز عبدالمنعم الزاهد وأبا القاسم المسراتي
176.....	ح - غضي عبدالكريم بن سنان
177.....	ح - وزراء مصر
179.....	ح - أنصار
180.....	ح - الفضل الصديقي ويؤرخ وفاة الإمام مالك بحساب الجمل
181.....	ح - كتب الوجدي
182.....	ح - ح عبدالباقي الإسحاقي للمؤلف
184.....	ح - محمد بن عبدالله الدنوشي
185.....	ح - بة لقيه علي بن عبدالعزيز السوسي
186.....	ح - طير الدين الحسني
188.....	ح - حسن علي الشامي الفاسي يهتئ المؤلف
189.....	ح - قصيدة سماها الغليلة الفكرية بتخميس الوسيلة البكرية
192.....	ح - ح محمد بن يوسف التاملي المراكشي
194.....	ح - ح عزيز الفشتالي إلى المؤلف
196.....	ح - في محضر قراءة صحيح البخاري بالقرويين
197.....	ح - ح رحمن الملاح يخاطب المؤلف
198.....	ح - ح من ستم السنهوري
200.....	ح - ح في حسن علي الشامي الفاسي للمؤلف
212.....	ح - ح كتب إلى المؤلف ملغزا في رمضان ومادحا في تلمسان
213.....	ح - ح رحمن بنزل يكتب للمؤلف بفاس
214.....	ح - ح مؤلف
216.....	ح - ح مؤلف وزير مصر مصطفى باشا
218.....	ح - ح علي ونشد ببعض كلام الإمام مفتي الحرمين ابن مرشد
218.....	ح - ح كتب في مؤلف سنة 1035هـ
220.....	ح - ح كتب في سنة 1029هـ
221.....	ح - ح كتب في سنة 1030هـ

223.....	كتاب ورد على المؤلف من صاحب مكة.
224.....	ابن مرشد يكتب إلى المؤلف معزيا سنة 1034هـ.
226.....	ويخاطبه في نفس السنة قائلًا.
227.....	ويكتب إليه كتابا كله نظم.
230.....	ويكتب إليه مهنيا بالتزوج سنة 1034هـ.
233.....	ويلم بذكره في كتاب إلى أحمد النوبي سنة 1030هـ.
234.....	ويكتب إليه في نفس السنة.
236.....	ويكتب إلى المؤلف سنة 1035هـ.
238.....	ويخاطبه سنة 1036هـ.
241.....	خطاب من صاحب مكة والحجاز للمؤلف.
242.....	خطاب ابن مرشد إلى المؤلف سنة 1036هـ.
244.....	ويكتب إليه ثلاثة كتب أخرى.
248.....	فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
249.....	فهرس الأعلام.
254.....	فهرس الأماكن والبلدان.
257.....	مصادر ومراجع التحقيق.
260.....	فهرس الموضوعات.